بطاقة فهرسة المخطوط



العنوان: تفسير الجلالين (من سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء)

المؤلِّف: جلال الدين المحلي – جلال الدين السيوطي

الناسخ: مجهول

تاريخ النَّسخ: مجهول

عدد اللقطات (الأوراق): 474 ورقة

مصدر المصورة ورقمها: مجهول/ 243

معلومات الطبع: – –

ملاحظات: ––

بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم
من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلوة اي يأتون بها بحقوقها
ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله والذين يؤمنون
بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التوراة والانجيل
وغيرهما وبالاخرة هم يوقنون يعلمون انها كائنة اولئك الموصوفون
بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون
بالجنة الناجون من النار ان الذين كفروا كابي جهل وابي لهب و
نحوهما سواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا و
تسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اي اعلمتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم بذلك فلا تطمع في ايمانهم
الانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق
فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي على مواضعه فلا ينتفعون بما
يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم
عذاب عظيم قوي دايم ونزل في المنافقين ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر اي يوم القيمة لانه اخر الايام وما هم
بمؤمنين ردعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها يخادعون الله
والذين امنوا والذين اباطنها خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا

عنهم احكام الدنيو يتوهمانهم يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم
راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه
ويعاقبون في الاخرة وما يشعرون يعلمون ان خداعهم لانفسهم و
المخادعة عند هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي
قراءة وما يخدعون بغير الف وفتح الياء في قلوبهم مرض شك
ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا
بما انزله من القران لكفرهم به ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا
يكذبون بالتشديد اي بنبي الله وبالتخفيف اي في قولهم امنا وإذا
قيل لهم اي لهؤلاء لا تفسدوا في الارض اي بالكفر و
التعويق عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نحن
مصلحون وليس ما نحن عليه بفساد فقال الله تعالى رداً عليهم الا
للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس اصحاب النبي قالوا انؤمن كما
امن السفهاء اي الجهال اي لا نفعل كفعلهم قال الله رداً عليهم الا
انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت
الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا منهم ورجعوا الى شياطينهم رؤسائهم

قالوا انا معكم في الدين انما نحن مستهزؤن بهم باظهار
كلمة الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم و
يمدهم يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون
يترددون تحيرا حال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
استبدلوها به فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها بل خسروا
لمصيرهم الى النار الموبدة عليهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا
مثلهم صفتهم في نفاقهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا في ظلمة فلما
اضاءت انارت ما حوله فابصر واستدفا واومن ما نجا فذهب
الله بنورهم اطفاه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات
لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء
امنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم
صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول بكم خرس عن النطق
فلا يقولونه عمي عن طريق الهدى فلا يهتدون فهم لا يرجعون
عن الضلالة او مثلهم كصيب اي كاصحاب مطر واصله صيوب
من صاب يصوب اي ينزل من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات
متكاثفة ورعد هو الملك المؤكل به وقيل صوته وبرق لمعان
سوطه الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب اصابعهم

اي انا ملهم من اجل الصواعق شدة صوت الرعد ليلا يسمعوها ،
حذر خوف الموت من سماعهاكذلك يفعلون اذا نزل القران وفيه ذكر
الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة
المشبهة بالبرق يسدون اذانهم ليلا يسمعوه فيميلوا الي الايمان
وترك دينهم وهو عندهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة
فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة
كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوءه واذا اظلم عليهم قاموا
وقفوا تمثيل لازعاج ما في القران من الحجج لقلوبهم وتصديقهم لما
سمعوا فيه مما يحبون وقوفهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب بسمعهم
بمعنى اسماعهم بقدسية وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله
على كل شيء شاء قدير ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس يا
اهل مكة اعبدوا اي وحدوا ربكم الذي خلقكم انشأكم ولم تكونوا شيئا
و خلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه ولعل في الاصل
للترجي وفي كلامه تعالي للتحقيق الذي جعل خلق لكم الارض
فراشا حال بساطا يفترش لا نهاية لطافي الصلابة والليونة فلا يمكن
الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج
به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه وتعلفون به دوابكم فلا

تجعلوا

تجعلوا لله اندادا شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق
ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق وان كنتم في ريب شك
مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه
من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي من المنزل ومن البيان اي
هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة
قطعة منها اول واحد واقلها ثلث ايات وادعوا شهداءكم
الهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره لتعينكم ان كنتم
صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم قاله من عند نفسه فافعلوا
ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال الله
تعالي ردا عليهم فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك
ابدا لظهور اعجازه اعتراض فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس
من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة كاصنامهم
منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر كاكنا الدنيا تتقد
بالحطب ونحوه اعدت هيئت للكافرين يعذبون بها جملة
مستانفة او حال منها لازمة وبشر اخبر الذين امنوا صدقوا
بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اي بان لهم
جنات بساتين تجري من تحتها اي تحت اشجارها

وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر المواضع الذي يجري فيه الما
لان الما ينهدره اي يجفره واسناد الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها
اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا جوابا للمرزق هذا
الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي من قبله في الجنة لتشابه ثمارها
بقدينة واتوا به جيبوا بالرزق متشابها يشبه بعضه بعضا لونا
ويختلف طعما ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض
وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون فيها ابدا لا يفنون ولا يخرجون
نزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان
يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما اراد
الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة ان الله لا يستحيي ان يضرب يجعل
مثلا مفعول ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي اي مثل
كان او زايدة لتاكيد الخسية وما بعدها المفعول الثاني بعوضة
مفرد البعوض وهو صغار البق فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك
بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق
الثابت الواقع موقعه من ربهم فاما الذين كفروا فيقولون ماذا
اراد الله بهذا مثلا تميزا اي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا
وذا بمعنى الذي بصلته خبره اي اي فايدة فيه قال تعالى في

جوابهم

جوابهم يضل به اي بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم به
ويهدي به كثيرا من المومنين لتصديقهم به وما يضل به
الا الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الذين نعت ينقضون
عهد الله ما عهده الله اليهم في الكتب من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه توكيده عليهم ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم
والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به ويفسدون في
الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان اولئك الموصوفون بما
ذكر هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم كيف
تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب
فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام
للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ ثم يميتكم
عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون ترددون
بعد البعث فيجازيكم باعمالكم وقال تعالى دليلا لما انكروه
وهو الذي خلق لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا
لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق الارض اي قصد
الى السما فسويهن الضمير يرجع الى السما لانها في معنى الجمع

الايلة اليها ي صيرهن كما في اية اخرى فقضيهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر
على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم واذكر
يا محمد اذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة يخلفني
في تنفيذ احكامي فيها وهو ادم عليه السلام قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حقها بالقتل كما
فعله بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله عليهم الملئكة فطردوهم
الى الجبال والجزائر ونحن نسبح ملتبسين بحمدك اي نقول سبحان
الله وبحمده ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام زايدة او
الجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى اني اعلم ما لا
تعلمون من المصلحة في استخلاف ادم وذريته فيهم المطيع والعاصي
فيظهر العدل بينهم فقالوا الله يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا
ولا اعلم لسبقنا له ولو شئنا لم يخلق الله تعالى ادم من
اديم الارض اي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها
وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا
حساسا بعد ان كان جمادا وعلم ادم الاسماء اي اسماء المسميات كلها
حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة والمغيرفة

باء التي في قلبه علمها ثم عرضهم اي المسميات وفيه تغليب
العقلاء على الملئكة فقال لهم تبكيتا انبئوني اخبروني باسماء
هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في اني لا اخلق خلقا اعلم منكم
او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا
سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه
انك انت تاكيد للكاف العليم بكل شيء الذي لا يخرج شيء من علمه و
حكمته قال تعالى يا ادم انبئهم اي الملئكة باسمايهم اي المسميات
فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انبأهم
باسمايهم قال تعالى موبخا لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل
فيها الى اخرها وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق ربنا
خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم واذكر اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم
سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملئكة
ابى امتنع من السجود واستكبر تكبر وقال انا خير منه وكان من الكافرين
في علم الله وقلنا يا ادم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر ليعطف
عليه وزوجك حوا بالمد وكانت خلقها من ضلعه الايسر الجنة
وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه

الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم او غيرهما فتكونا فتصيرا
من الظالمين العاصين فازلهما الشيطان ابليس اذهبهما وفي
قراءة فازالهما نحاهما عنها اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما
على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا
منها فانجرت عليهما ثيابهما وبدت سوآتهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض
اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم لبعض الذرية
لبعض عدو ومن ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر موضع
قرار ومتاع ما تمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء
اجالكم فتلقى آدم من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة
بنصب ادم ورفع كلمات وهي ربنا ظلمنا انفسنا الاية
فدعا بها فتاب عليه قبل توبته انه هو التواب على عباده
الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف
عليه فاما فيه ادغام فيه نون ان الشرطية فيما المزيدة
يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فامن بي
وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة
بان يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا كتبنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا

يخرجون يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم اي على اباءكم من الانجاء من ال فرعون وفلق البحر
وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي واوفوا بعهدي
الذي عهدته اليكم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم
الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة وايايَ
فارهبون خافون في ترك الوفاء به دون غيري وامنوا بما
انزلت من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة لموافقته له
في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب
لان خلفكم تبع لكم فانهم عليكم ولا تشتروا واستبدلوا بآياتي
التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عوضا
يسيرا من الدنيا اي لاتكتموها خوف فوات ما تأخذونه من
سفلتكم وايايَ فاتقون خافون في ذلك دون غيري ولا
تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي
تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم
تعلمون انه حق واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع
الراكعين صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ونزل في علمايهم وكانوا يقولون لاقربايهم من المسلمين اثبتوا

على دين محمد فانه حق أتأمرون الناس بالبر بالايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم تتركونها فلا تأمرونها
به وانتم تتلون الكتاب التورية وفيه الوعيد على مخالفة
القول والعمل أفلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون فحملة
التبيان محل الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا المعونة
على امورکم بالصبر الحبس للنفس على ما تكره والصلاة افردها
بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا حزبه امر بادر الى الصلوة وقيل الخطاب لليهود
لما عاقهم عن الايمان الشدة وحب الرياسة فامروا بالصبر
وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع
وتنفي الكبر وانها اي الصلوة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين
الى الطاعة الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم بالبعث
وانهم اليه راجعون في الاخرة فيجازيهم باعمالهم يا بني
اسرائيل اذكروا وانعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي
واني فضلتكم اي ابائكم على العالمين اي على اهل زمانهم واتقوا
خافوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا هو يوم القيمة
ولا تقبل بالتاء والياء منها شفاعة اي ليس لها شفاعة فتقبل

فالناس شافعين ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله و اذكروا إذ نجيناكم اي ابائكم والخطاب
به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بما انعم الله تعالى على ابائهم تذكيرا لهم بنعمة الله لتؤمنوا من
آل فرعون يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال
من ضمير نجيناكم يذبحون بيان لما قبله أبناءكم المولودين ويستحيون
يستبقون نساءكم لقول بعضا لكهنة له ان مولودا يولد في
بني اسرائيل يكون بسببه ذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب
او الانجاء بلاء ابتلاء او انعام من ربكم عظيم واذكروا إذ فرقنا
فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فأنجيناكم
من الغرق وأغرقنا آل فرعون قومه معه وأنتم تنظرون الى انطباق
البحر عليهم وإذ واعدنا بالغوه ولها موسى اربعين ليلة تعطيه
التورية عند انقضائها ليعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي
صاغه لكم السامري الهاء من بعده اي بعد ذهابه الى ميعادنا
وأنتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا
عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم
وإذ آتينا موسى الكتاب التورية والفرقان عطف تفسير اي

الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون ١٥٣ به من
الضلالة وإذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم إنكم
ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلها فتوبوا إلى بارئكم خالقكم من
عبادته فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم
القتل خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم
سحابة سوداء ليلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم
سبعين منكم الفا فتاب عليكم قبل توبتكم إنه هو التواب الرحيم ٥٤
وإذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة
العجل وسمعتم كلامه يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة عيانا فأخذتكم الصاعقة الصيحة فمتم وأنتم تنظرون ٥٥
ما حل بكم ثم بعثناكم أحييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥٦
نعمتنا عليكم بذلك وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق
من حر الشمس في التيه وأنزلنا عليكم المن والسلوى وهما
الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا
فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٥٧ بالكفر
لأن وباله عليهم وإذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه ادخلوا

هذه القرية بيت المقدس أو أريحا فكلوا منها حيث شئتم
رغدا واسعا لا حجر فيه وادخلوا الباب أي بابها سجدا منحنين
وقولوا مسألتنا حطة أي ان تحط عنا خطايانا نغفر وفي قراءة بالياء
والتاء مبنيا للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ثوابا
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا
حبة في شعيرة ودخلوا يزحفون على استاههم فأنزلنا
على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في
تقبيح شأنهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون ٥٩
بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة
سبعون ألفا أو أقل وإذ استسقى موسى أي طلب
السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر وهو الذي قد شوبه خفيف مربع كرأس الرجل
رخام أو كان فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه اثنتا عشرة
عينا بعدد الأسباط قد علم كل أناس سبط منهم مشربهم موضع
شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من
رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ٦٠ حال مؤكدة لعاملها
من عثي بكسر المثلثة أفسد وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على

طعام اي نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج
لنا شيا مما تنبت الارض من بقلها وقثآيها وفومها
خطتها وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو
ادنى اخس بالذي هو خير اشرف اتاخذون تبدلون والهمزة
للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله تعالى به اهبطوا انزلوا
مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سالتم وظرف النبات وصرفت جعلت
عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي اثر الفقر من السكون و
الخضوع فيهم فهي لازمة لهم وان كانوا اغنيا لزوم الدرهم المضروب
لسكته وباؤا رجعوا بغضب من الله ذلك اي الضرب والغضب
بانهم بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
كزكريا ويحيى بغير الحق اي ظلما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتاكيد ان الذين امنوا بالانبيا
من قبل والذين هادوا وهم اليهود والنصارى والصابئين هم
طايفة من اليهود والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر في كل
زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم
اي ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروي
في ضمير امن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها واذكروا اذ

اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التورية وقد رفعنا
فوقكم الطور الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم قبولها
وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل
به لعلكم تتقون النار والمعاصي ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك
الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة
او تاخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين ولقد لام قسم علمتم
عرفتم الذين اعتدوا تجاوز والحد منكم في السبت بصيد السمك
وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسيين
مبعدين فكانوا كذلك وهلكوا بعد ثلثة ايام فجعلناها اي تلك
العقوبة نكالا عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لما بين يديها
وما خلفها اي للامم التي في زمانها وما بعدها وموعظة للمتقين
الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم واذكر
اذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسالوه
ان يدعو الله ان يبين لهم فدعاه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا نسهزو بنا حيث اجبناك بمثل ذلك قال
اعوذ استجير بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزين فلما علموا
انه عزم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى

إنه اي الله يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة عوان
نصف بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من
ذبحها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها شديدة الصفرة تسر الناظرين اليها
بحسنها اي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة هي
ام عاملة ان البقر اي جنس المنعوت بما ذكر تشابه علينا للكثرة
فلم نهتد الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون اليها وفي الحديث
لولم يستثنوا لما بينت لهم في آخر الابد قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة
والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض
المهيئة للزرع اي ليست سائمة مسلمة من العيوب واتار
العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الآن جئت بالحق
نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى الباع
بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا
يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوها اي بقرة كانت
لاجزأتهم ولكنه شدد والعلى انفسهم فشدد الله عليهم
وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيه ادغام التاء في الاصل في

الذال

الذال اي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم
تكتمون من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا
اضربوه اي القتيل ببعضها فضرب بلسانها او عجب ذنبها
فحيي وقال قتلني فلان وفلان لارث بني عمه وما ات
فحرما الميراث وقتلا قال الله تعالى كذلك الاحياء يحيي
الله الموتى ويريكم آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تستدلوا
فتعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر وعلى
احياء نفوس كثيرة فتؤمنوا به ثم قست قلوبكم اليها
اليهود صلبت عن قبول الحق من بعد ذلك المذكور من
احياء القتيل وما قبله من الايات فهي كالحجارة في القسوة
او اشد قسوة منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيه ادغام التاء في الاصل في السين فيخرج
منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من علو الى سفل من خشية
الله وقلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل
عما تعملون وانما يوخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه
التفات عن الخطاب افتطمعون ايها المومنون ان يؤمنوا اي
اليهود لكم وقد كان فريق طائفة منهم احبارهم يسمعون

ثمن

كلام الله في التورية ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه
وهم يعلمون ۝ انهم مفترون والهمزة للانكار اي لا تطمعوا فلهم
سابقة في الكفر وإذا لقوا اي منافقو اليهود الذين آمنوا قالوا
آمنا بان محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا وإذا خلا رجع بعضهم
إلى بعض قالوا اي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق
أتحدثونهم اي المؤمنين بما فتح الله عليكم اي عرفكم في التورية
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم ليخاصموكم واللام للصيرورة
به عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في تدك انبأ عدم
عليكم بصدقه أفلا تعقلون ۝ انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا
قال تعالى أولا يعلمون الاستفهام للتقرير والواو الداخل
عليها للعطف ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۝ ما يخفون
وما يظهرونه من ذلك وغيره فيرجعوا عن ذلك ومنهم اي
اليهود أميون عوام لا يعلمون الكتاب التوراة إلا أماني إلا كاذيب
تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها وإن هم في جحدهم نبوة
النبي وغيره مما يخفونه إلا يظنون ۝ ظنا ولا علم لهم فويل شدة
عذاب للذين يكتبون الكتاب بأيديهم مختلقا من عندهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ۝ من الدنيا وهم

اليهود غير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية وآية الرجم
وغيرهما وكتبوها على خلاف ما انزل الله فويل لهم مما كتبت أيديهم
من المختلق وويل لهم مما يكسبون ۝ من الرشا وقالوا لما وعدهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالنار لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ۝ قليلة
اربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تنزل قل لهم يا محمد
أتخذتم حذف منه همزة الوصل استغنى بهمزة الاستفهام عند
الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف الله عهده به لا أم بل تقولون
على الله ما لا تعلمون ۝ بلى تمسكم وتخلدون فيها من كسب سيئة
شركا وأحاطت به خطيئته ۝ بالافراد والجمع كلهم الانافع اي
استولت عليه واحدقت به من كل جانب بان مات مشركا
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ وعي فيه معنى من والذين
آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ۝
واذكر إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التورية وقلنا لا تعبدون
بالياء والتاء إلا الله ۝ خبر بمعنى النهي وقدر لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين
إحسانا بر وذي القربى القرابة عطف على الوالدين واليتامى
والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصدق في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والوفق بهم

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الشين مصدر وصف به للمبالغة
وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ فقبلتم ذلك ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم
عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم
مُّعْرِضُونَ عنه كآبائكم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وقلنا لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ
تريقونها بقتل بعضكم بعضا من دارنا هذه فقبلتم ذلك الميثاق
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ قبلتم ذلك الميثاق وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ على انفسكم ثُمَّ أَنتُمْ يَا هٰؤُلَاءِ
تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ بقتل بعضكم بعضا وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن
دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة
بالتخفيف على حذفها تتعاونون عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ من المعصية وَالْعُدْوَانِ
الافراط في الظلم وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ وفي قراءة اسرى تُفَادُوهُمْ
وفي قراءة تفدوهم تنقذونهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما
عهد اليهم وَهُوَ اي الشأن مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ متصل بقوله و
تخرجون والجملة بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء وكانت
قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل
مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فادوهم وكانوا
اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال فلم

تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل حلفاءنا قال تعالى أَفَتُؤْمِنُونَ
بِبَعْضِ الْكِتَابِ وهو الفداء وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ وهو ترك القتل و
الاخراج والمظاهرة فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ هوان
وذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وقد خزوا بالقتل قريظة وفي النضير
الى الشام وضرب الجزية وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بالياء والتاء أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ باثروها عليها فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
يمنعون منه وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التوراة وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ اي اتبعناهم رسولا بعد اثر رسول وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وَأَيَّدْنَاهُ
قويناه بِرُوحِ الْقُدُسِ من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح
المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم يستقيموا
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ تحب أَنفُسُكُمُ من الحق اسْتَكْبَرْتُمْ
تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به
التوبيخ فَفَرِيقًا منهم كَذَّبْتُمْ كعيسى وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ المضارع لحكاية
الحال الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيى وَقَالُوا للنبي صلى الله عليه وسلم
استهزاء قُلُوبُنَا غُلْفٌ جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي ما

تقول لهم قال تعالى بل للاضراب لعنهم الله اى بعدهم عن
رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم ولبئس ما قبولهم للحق
فى قلوبهم فقليلا ما يؤمنون ما زايدة لتاكيد القلة اى ايمانهم
قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
من التورية هو القران وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا بقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى
اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا به من الحق وهو بعثة النبى
صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب
لما الاولى يدل عليه جواب الثانية فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اى حظها من الثواب وما نكرة
موصوفة بمعنى شيا تميز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ان
يكفروا اى كفرهم بما انزل الله من القران بغيا مفعول له ليكفروا
اى حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله الوحى
على من يشاء للرسالة من القرانيمن عباده فباؤا رجعوا بغضب من الله
بكفرهم بما انزل الله والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من
قبل بتضييع التورية والكفر بعيسى وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اى القران وغيره قالوا

نؤمن بما انزل علينا اى التورية قال الله تعالى ويكفرون به الواو
للحال بما وراءه سواه او بعده من القران وهو الحق حال
مصدقا لما معهم موكدة لما معهم قل لهم فلم تقتلون
اى قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد
نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بما افعل اباهم لرضاهم به ولقد
جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر
ثم اتخذتم العجل الها من بعده اى بعد ذهابه الى الميقات
وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على العمل بما فى
التورية وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها
ليسقط عليكم وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد و
اسمعوا ما تؤمروا به سماع قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك واشربوا فى قلوبهم العجل اى خالط حبه قلوبهم كما
يخالط الشراب بكفرهم قل لهم بئسما شيا يامركم به ايمانكم
بالتورية عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى
لستم بمومنين لان الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد انه
اى فكذلك انتم لستم بمومنين بالتورية وقد كذبتم محمدا صلى

الله عليه وسلم والايمان بها لا يأمركم بتكذيبه قل لهم ان كانت
لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس
كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنى الشرطان
على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم دون
كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم والله
عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم احرص الناس
على حياة واحرص من الذين اشركوا المنكرين للبعث عليها
لعلمهم بان مصيرهم الى النار دون المشركين لانكارهم له
يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة لو مصدرية بمعنى ان ويتي
بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اي احدهم
بمزحزحه بمبعده من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه
اي تعميره والله بصير بما يعملون بالياء والتاء فيجازيهم و
سال ابن صوريا النبي صلى الله عليه وسلم او عمر عما ياتي
بالوحي من الملئكة فقال جبريل فقال ما عدو فنا ياتي
بالعذاب ولو كان ميكائيل لامنا به لانه ياتي بالخصب والسلام
فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي

اي القرآن على قلبك باذن امر الله مصدقا لما بين يديه قبله
من الكتب وهدى من الضلال وبشرى بالجنة للمؤمنين من
كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل بكسر الجيم وفتحها
بلا همز وبه وبياؤن وفها وميكال عطف على الملئكة من
عطف الخواص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء
وفي اخرى بلا ياء فان الله عدو للكافرين اوقعه موقعا
لهم بيانا لحالهم ولقد انزلنا اليك يا محمد ايات بينات واضحات
حال رد لقول ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا
بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون الذين كفروا بها او كلما
عاهدوا الله محمدا بالايمان على النبي صلى الله عليه وسلم ان
خرج او النبي اله لا يعاونوا على المشركين نبذه طرحه فريق
منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري بل
للانتقال اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله
محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله اي التوراة وراء ظهورهم اي لم يعملوا
بها من الايمان بالرسول وغيره كانهم لا يعلمون ما
فيها من انه نبي حق او انها كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ
ما تتلوا اي تلت الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت

دفنته تحت كرسيه لما نزع سلكه او كانت تسترق السمع و
تضم اليه الكاذب وتلقيه الي الكهنة فيد ونوه وفشا ذلك
وذاع وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمن سايد الكتب و
دفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها
فوجد وا فيها السحر فقالوا انما سلكم بهذا فتعلموه ورفضوا
كتب انبيايهم قال الله تعالي تنزيها لسليمن ورد واعلي
اليهود في قولهم انظروا الي محمد يذكر سليمن في الانبيا وما
كان الا ساحرا **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ** اي لم يعمل السحر لانه كفر **وَلَٰكِنَّ**
بالتشديد والتخفيف **ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟** بعملهم **يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ**
الجملة حال من ضمير كفروا او يعلمونهم **مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ** اي
الهاء من السحر وقدي بكسر اللام الكاينين **بِبَابِلَ** بلد في سواد
العراق **هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ** بدل من الملكين بدل او عطف بيان
للملكين قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ساحران كانا يعلمان الناس
السحر وقيل ملكان لتعليمه ابتلا من الله للناس **وَمَا يُعَلِّمَانِ**
مِنْ أَحَدٍ زايدة **حَتَّىٰ يَقُولَآ** له نصحا **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ** بلية من الله للناس
ليمتحنهم بتعليمه ومن تعلمه كفر ومن تركه فهو مومن **فَلَا تَكْفُرْ**
بتعلمه فان ابي الا التعلم علمه **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ**

ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ بان يبغض كل الي الاخر **وَمَا هُم** اي السحرة
بِضَآرِّينَ بِهِۦ بالسحر **مِنْ** زايدة **أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ** باراده **وَيَتَعَلَّمُونَ**
مَا يَضُرُّهُمْ في الاخرة **وَلَا يَنفَعُهُمْ** وهو السحر **وَلَقَدْ** لام قسم **عَلِمُوا** اي
اليهود **لَمَنِ** لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة **ٱشْتَرَىٰهُ**
اختاره واستبدله بكتاب الله **مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ** نصيب
في الجنة **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟** باعوا به **أَنفُسَهُمْ** اي الشارين اي
حظها من الاخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار **لَوْ كَانُوا۟**
يَعْلَمُونَ حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه **وَلَوْ**
أَنَّهُمْ اي اليهود **ءَامَنُوا۟** بالنبي صلى الله عليه وسلم والقران **وَٱتَّقَوْا۟**
عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اي
لاثيبوا دل عليه **لَمَثُوبَةٌ** ثواب وهو مبتدا واللام فيه للقسم
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لهم **لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ**
انه خير لما اثروه عليه **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** لا **تَقُولُوا۟** للنبي
رَٰعِنَا امرا من المراعاة وكانوا يقولونه له وهو ذلك بلغة
اليهود سب من الرعونة فسد وا بذلك وخاطبوا بها
النبي فنهي المومنون عنها **وَقُولُوا۟** بدلها **ٱنظُرْنَا** اي انظر الينا
وَٱسْمَعُوا۟ ما تومرون به سماع قبول **وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

مولم نهو النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
من العرب عطف على اهل الكتاب ومن للبيان ان ينزل عليكم من
زايدة خير وحي من ربكم حسدا لكم والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ولما علمت الكفار في النسخ وقالوا ان
محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية
تنسخ من اية اي ننزل حكمها اما مع لفظها او لا وفي قراة بضم النون
من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او ننسها نوخرها فلا ننزل
حكمها ونرفع تلاوتها او نوخرها في اللوح المحفوظ وفي قراة
بلا همز من النسيان اي ننسكها اي نمحها من قلبك وجواب
الشرط نات بخير منها انفع في العباد للسهولة او كثرة الاجر
او مثلها في التكليف والثواب الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض يفعل فيهما ما يشاء وما
لكم من دون الله اي غيره من زايدة ولي يحفظكم ولا نصير يمنع
عذابه عنكم ام اتيكم ونزل لما سالم اهل مكة ان يوسعها
ويجعل الصفا ذهبا ام بل تريدون ان تسالوا رسولكم كما
سيل موسى اي ساله قومه من قبل من قولهم ارنا الله جهرة وعنه

ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان باخذه بدله بترك النظر في
الايات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل
اخطا طريق الحق والسواء في الاصل الوسط ود اي تمنى
كثير من اهل الكتاب لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا مفعول له من عند انفسهم اي حملتهم عليه انفسهم
الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق فاعفوا عنهم
اتركوهم واصفحوا اعرضوا فلا تجاوزوهم حتى ياتي الله
بامره فيهم من القتال ان الله على كل شيء قدير واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة
كصلاة وصدقة تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون
بصير فيجازيكم به وقالوا اي اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
اي جمع هايد او نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى
نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال
اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها
الا النصارى تلك القولة امانيهم كاشتهوائهم الباطلة قل لهم
هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم صادقين فيه بلى يدخل
الجنة غيرهم من اسلم وجهه لله اي انقاد لامره وخص الوجه

لانه اشرف الاعضاء ففيه اولي وهو يحسن موعد فله اجره
عند ربه اي ثواب عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء معتد به
كفرت بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء معتد به
وكفرت بموسى وهم اي الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم
وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصاري تصديق
موسى والجملة حال كذلك كما قال هولاء قال الذين لا يعلمون
اي المشركون من العرب وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى
ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء فالله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل
المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بالصلاة والتسبيح وسعى في
خرابها بالهدم او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا
بيت المقدس او المشركين لما صد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية عن البيت اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين حتى بمعنى الا اي اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها
احد منهم لهم في الدنيا خزي بهوانهم بالقتل والسبي والجزية
ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة

او في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيث ما توجهت وبه
المشرق والمغرب اي الارض كلها لانها ما حيثما فاينما
تولوا وجوهكم بالصلاة باسدة فثم هناك وجه الله قبلته اي
ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا
بواو ودونها اي اليهود والنصارى من زعم ان الملائكة بنات
الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له عن ذلك بل له
ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي
الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون
كل بما يراد منه وفيه تغليب للعاقل بديع السموات و
الارض موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا ايجاده
فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا
للامر وقال الذين لا يعلمون اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم
لولا هلا يكلمنا الله انك لرسوله او تاتينا اية مما اقترحناه على
صدق كذلك كما قال هولاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية
لانبيائهم مثل قولهم من التعنت وطلب الايات تشابهت قلوبهم
في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قد بينا الآيات
لقوم يوقنون يعلمون الحقائق بها فاقتراح اية

معها تعنت إنا أرسلناك بامحمد بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه
بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه بالنار ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
النار اي الكفار مالهم لم يؤمنوا فما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم
تسال فحيارى لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
دينهم قل إن هدى الله اي الاسلام هو الهدى واعداه ضلال
ولئن لام قسم اتبعت أهواءهم التي يدعونك اليها فرضا بعد الذي
جاءك من العلم الوحي من الله ما لك من الله من ولي يحفظك ولا
نصير يمنعك منه الذين آتيناهم الكتاب مبتدا يتلونه حق
تلاوته يقرؤونه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر
والخبر أولئك يؤمنون به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا
ومن يكفر به اي الكتاب الموتي بان يحرفه فأولئك هم الخاسرون
لمصيرهم الى النار الموبدة عليهم يا بني إسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين تقدم مثله
واتقوا خافوا يوما لا تجزي تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا
يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله واذكر إذ ابتلى اختبر إبراهيم وفي قراءة
ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواه كلفه بها قيل هو مناسك

الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب
وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجاء فأتمهن فاداهن تاما قال تعالى إني جاعلك
للناس إماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي اولادي اجعل
ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين الكافرين منهم
دل على انه ينال غير الظالم وإذ جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس
مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وأمنا مما نالهم من الظلم و
الاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا
يهيجه واتخذوا ايها الناس من مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام
عليه عند بناء البيت مصلى مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي
الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر وعهدنا الى ابراهيم وإسمعيل
امرناهما ان اي بان طهرا بيتي من الاوثان للطائفين والعاكفين
المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصليين وإذ
قال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا امن وقد اجاب
الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم احد
ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق أهله من الثمرات
وقد فعل بنقل الطايف من الشام اليه وكان افقر لا زرع

فيه ولا ما من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله و
خصهم بالدعا لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين قال
تعالى ورزق من كفر فأمتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا
بالرزق قليلا مدة حياته ثم اضطره ألجئه في الاخرة الى عذاب
النار فلا يجد عنها محيصا وبئس المصير المرجع هي واذكر
اذ يرفع ابراهيم القواعد الاسس او الجدر من البيت بنيه
متعلق بيرفع واسمعيل عطف على ابراهيم بقولا ربنا تقبل منا
بنا انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين
منقادين لك واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك
ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين
وارنا علمنا مناسكنا شرايع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما
لذريتهما وابعث فيهم اي اهل البيت رسولا منهم من انفسهم
وقد اجاب الله دعاه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتك
القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم
يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه
ومن اي لا يرغب عن ملة ابراهيم بتركها الا من سفه نفسه

جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها
ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في الاخرة
لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى واذكر اذ قال له
ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين
ووصى وفي قراءة واوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب بنيه
قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم
انتم مسلمون فنهاهم عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى
مصادفة الموت ولما قالت لليهود للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزلت ام
منقطعة والهمزة فيها للانكار اي ما كنتم حاضرين كنتم شهداء حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل مما قبله قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي في بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق عد اسمعيل من الاباء تغليبا او لان العم
بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك ونحن له مسلمون وان بمعنى
همزة الانكار اي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما
لا يليق به تلك مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وما
بينهما وانث لتانيث خبره امة قد خلت سلفت لها ما كسبت من

العمل اي جزاءه استيناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون كما لا يسالون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل وقابل الاول
بهود المدينة والثاني نصارى نجران قل بل نتبع ملة ابراهيم
حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم
وما كان من المشركين قولوا خطاب للمومنين امنا بالله وما انزل
الينا من القران وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل و
اسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى من التورية
وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والايات
لا نفرق بين احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض كاليهود
والنصارى ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى
مثل زيادة ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به
فانما هم في شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم
وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه الله اياهم بقتل
قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر
مؤكد لامنا ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا صبغة الله والمراد
بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ

في الثوب ومن اي لا احد احسن من الله صبغة تمييز ونحن له
عابدون قالت اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا
اقدم ولم تكن العرب من الانبياء ولو كان محمد نبيا لكان منا
قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو
ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء ولنا اعمالنا نجازى
بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون في اعمالنا ما
تستحق الاكرام به ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم
فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار في الجمل الثلثة لحوال
ام بل تقولون بالياء والتاء ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم انتم اعلم ام الله
اي الله اعلم وقد برأهم ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا والمذكور معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى الناس
شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه وهم اليهود
لكتمانهم شهادة في التورية لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل
عما تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله سيقول السفهاء الجهال
من الناس اي اليهود والمشركون ما ولاهم اي شيء صرف البيت

للجزء الثاني

والمومنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها في الصلاة
وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال
من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب اي الجهات
كلها فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء الاعتراض عليه
يهدي من يشاء هدايته الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام
اي ومنهم انتم دل على هذا وكذلك اي كما هديناكم الى
جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء
على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول
عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة التي
كنت عليها اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود
فصلى اليه ستة او سبعة عشر اشهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور
من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى
الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة
من امره وقد ارتد بذلك جماعة وان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي وانها كانت التولية اليها لكبيرة شاقة على الناس
الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم

اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لانه سبب
نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ان الله بالناس
بالمومنين لرؤف رحيم في عدم اضاعة اعمالهم والرافة شدة
الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف
وجهك في جهة السماء متطلعا الى الوحي ومشتوقا للامر
باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم و
لانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها
تحب قول وجهك استقبل في الصلاة شطر نحو المسجد
الحرام الكعبة وحيثما كنتم خطاب لامته فولوا وجوهكم في الصلاة
شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق التولي
الى الكعبة الحق الثابت من ربهم لما في كتبهم من نعت النبي
صلى الله عليه وسلم وانه يتحول اليها وما الله بغافل عما
تعملون بالتاء ايها المومنون من امتثال امره وبالياء اي
اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي ما
يتبعوه قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه
في اسلام وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة

بعض اي اليهود قبلة النصاري وبالعكس ولئن اتبعت اهوآءهم
التي يدعونك اليها من بعد ما جآءك من العلم الوحي انك اذا ان
اتبعتهم فرضا انك لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
اي محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابنآءهم بنعته في كتبهم
قال عبد الله بن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني
ومعرفتي بمحمد اشد رواه البخاري وان فريقا منهم ليكتمون
الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا من ربك
فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اي من هذا النوع فهو
ابلغ من لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه في
صلاته وفي قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات
وقبولها اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيمة
فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت
لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من
ربك وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتآء تقدم مثله و
كرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره كرره للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة

مجادلة

مجادلة في التولي الى غيره اي لتنتفي مجادلتهم لكم من
قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي
ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد
فانهم يقولون ما تحول الينا الا ميلا الى ديننا ايائه والاستثنا
متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء فلا
تخشوهم تخافوا احدا لهم في التولي اليها واخشوني بامتثال
امري ولاتم عطف على لئلا يكون فخشيتي عليكم بالهداية الى
معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا متعلق باتم
اي اتمامها كاتمامها بارسالنا فيكم رسولا منكم محمدا صلى
الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من الشرك
والنفاق ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني بالصلاة والتسبيح
ونحوهما اذكركم قيل معناه اجازيكم وفي الحديث عن الله
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا خير
من ملاه واشكروا لي بتعيني بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا
ايها الذين آمنوا استعينوا على الاخرة بالصبر على الطاعة والبلا
والصلوة خصها بالذكر لتكررها وعظمها ان الله مع الصابرين بالله

بالصوت ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات بل هم
احيا أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
لحديث بذلك ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم
بشيء من الخوف للعدو والجوع والقحط ونقص من الاموال بالهلاك
والانفس والقتل والموت والامراض والثمرات بالحوائج اي
لنختبركم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين على البلاء بالجنة
هم إذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله وانا اليه راجعون ملكا وعبيدا
يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الاخرة فيجازينا وفي
الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه
خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفأ فاسترجع فقالت
عايشة انما هذا مصباح فقال صلى الله عليه وسلم كل ما ساء المؤمن
فهو مصيبة رواه ابو داود في مراسيله اولئك عليهم صلوات
مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الصواب
ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله اعلام دينه جمع
شعيرة فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة واصلها
القصد والزيادة فلا جناح اثم عليه ان يطوف عليه ادغام التاء
في الاصل في الطاء بها بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون

الذين

ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان
يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما افاده رفع
الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره انه ركن وبين النبي
صلى الله عليه وسلم وجوبه اي فرضيته بقوله ان الله كتب
عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدأ وابتما بدأ الله
به يعني الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتية و
تشديد الطاء مجزوما وفيها ادغام التاء فيها خيرا اي
بخير اي فعل ما لم يجب عليه من طواف وغيره فان الله شاكر
لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل في اليهود ان الذين
يكتمون للناس ما انزلنا من البينات والهدى كاية الرجم
ونعت محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التوراة
اولئك يلعنهم الله يبعدهم الله عن رحمته ويلعنهم اللاعنون
الملكة والمؤمنون او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة الا
الذين تابوا رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاولئك
اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بالمؤمنين
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله
والملكة والناس اجمعين اي هم مستحقوا ذلك في الدنيا

ومن

والاخرة والناس وقيل عام وقيل المومنون خالدين فيها
اي النعمة او النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب
طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل
لما قالوا صف لنا ربك والهكم اي المستحق للعبادة منكم اله
واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وطلبوا منه اية على ذلك فنزل ان في خلق السموات
والارض وما فيهما من العجايب واختلاف الليل والنهار
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والفلك السفن التي
تجري في البحر ولا ترسب موقورة بما ينفع الناس من
التجارات والحمل وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا
به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر فيها من
كل دابة لانهم يموون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح
تقليبها جنوبا وشمالا وحارة وباردة والسحاب الغيم المسخر
المذلل بامر الله يسير الى حيث شاء الله بين السماء والارض
بالعلاقة لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يعقلون
يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا
اصناما يحبونهم بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم له والذين

امنوا اشد حبا لله ولو يرى يبصر يا محمد الذين ظلموا باتخاذ
الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون العذاب
امرا عظيما ان اي لان القوة القدرة والغلبة لله جميعا حال
وان الله شديد العذاب في قراءة يرى بالتحتانية والفاعل قيل
ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما
بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف اي
المعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله
وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من
دونه انداد اذ بدل من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤساء
من الذين اتبعوا اي انكروا اضلالهم وقد رأوا العذاب وتقطعت
عطف على تبرأ اي عنهم الاسباب الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا
من الارحام والمودة وقال الذين اتبعوا لو انا لنا كرة رجعة
الى الدنيا فنتبرأ منهم اي المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم ولو
للتمني ونتبرأ جوابه كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات
عليهم حال اذ لا مات وما هم بخارجين من النار بعد دخولها
ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا حال طيبا صفة موكدة اي مستلذا ولا تتبعوا

خطوات طرق الشيطان اي بيني انه لكم عدو مبين بين العداوة انما
يأمركم بالسوء الاثم والفحشاء للقبيح شرعا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم مالم يحرم وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل
الله من التحريم وتحليل الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا
عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى
أ يتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا
يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا في
دعوتهم الى الهدى كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع الا دعاء
ونداء اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم
تدبرها كالبهايم تسمع صوت راعيها ولا تفهم معناه صم بكم
عمي فهم لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه
تعبدون انما حرم عليكم الميتة اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما
بعدها وهو مالم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من
حي وخص منها السمك والجراد والدم المسفوح كما في الانعام
ولحم الخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما
اهل به لغير الله اي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت و

طاوس

كما تواد فعونه عند الذبح للاصنام فمن اضطر اي الجأته الضرورة
الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد
متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور لاوليائه
رحيم بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي
ويلحق بهما كل عاص بسفره كالابق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء
مما ذكر مالم يتوبوا وعليه الشافعي رحمه الله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا بأخذ رشاه بدل من سفلتهم
ولا يظهرونه خوف فوته عليهم اولئك ما يأكلون في بطونهم
الا النار لانها سبب لها وما لهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضبا عليهم ولا
يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مؤلم هو
النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوها بدله
في الدنيا والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الاخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم
على النار ما اشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجبا فعلا
من غير مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك الذي ذكر بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق
وما بعده بأن بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق متعلق بنزل
فاختلفوا فيه حيث امنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وان

الذين اختلفوا في الكتاب بذلك ومنهم اليهود وقيل المشركون
في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة
لفي شقاق وخلاف بعيد عن الحق ليس البر آن تولوا وجوهكم
في الصلاة قبل المشرق والمغرب نزل رداً على اليهود والنصارى
حيث زعموا ذلك ولكن البر ذا البر وقرئ البار من آمن بالله
واليوم الآخر والملئكة والكتاب اي الكتب والنبيين وآتى المال
على مع حبه لـ ذوي القربى القرابة واليتامى والمساكين وابن
السبيل المسافر والسائلين الطالبين وفي فك الرقاب المكاتبين والاسرى
وأقام الصلاة وآتى الزكوة المفروضة وما قيد في التطوع و
الموفون بعهدهم إذا عاهدوا الله او الناس والصابرين
نصب على المدح في البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحين البأس
وقت شدة القتال في سبيل الله أولئك الموصوفون بما ذكر
الذين صدقوا في ايمانهم اداء عا البر وأولئك هم المتقون
الله يا أيها الذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى
وصفاً وقدراً الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد
والانثى بالانثى وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانما تعتبر
المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرا

فعلا

من

فمن عفي له من القاتلين من دم أخيه المقتول شيء بان ترك القصاص
منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن
بعض الورثة وفي ذكر اخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل
لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية او موصولة والخبر فاتباع
اي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدية بلا عنف
وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد
قولي الشافعي والقاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو
عفى ولم يسمها فلا شيء ورجح وعلى القاتل أداء للدية إليه الى العافي
وهو الوارث بإحسان بلا مطل وبخس ذلك الحكم المذكور من جواز
القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف وتسهيل من ربكم عليكم ورحمة
بكم حيث وسع عليكم في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على
اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بان
قتله بعد ذلك العفو فله عذاب أليم مؤلم في الاخرة بالنار او في
الدنيا ولكم في القصاص حياة اي بقاء عظيم يا أولي الالباب
اي ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيا نفسه
ومن اراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل مخافة القود كتب فرض
عليكم إذا حضر أحدكم الموت اي اسبابه إن ترك خيرا ما لا الوصية

مرفوع بكتب ومتعلق ان ان كانت ظرفية ودال على جوابها واذ
كانت شرطية وجواب ان محذوف اي فليوص لِلْوَالِدَيْنِ وَ
الْاَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل
الغني حَقًّا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله عَلَى الْمُتَّقِيْنَ الله وهذا
منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي
فَمَنْ بَدَّلَهٗ اي الايصاء من شاهد ووصي بَعْدَ مَا سَمِعَهٗ علمه فَاِنَّمَآ اِثْمُهٗ
اي الايصاء المبدل عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهٗ فيه اقامة الظاهر مقام
المضمر اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ لقول الموصي عَلِيْمٌ بفعل الموصي فيجازيه فَمَنْ خَافَ
مِنْ مُّوْصٍ مخففا ومثقلا جَنَفًا ميلا عن الحق خطأ اَوْ اِثْمًا او عمدا
بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غني مثلا فَاَصْلَحَ
بَيْنَهُمْ بين الموصي والموصى له بالامر بالعدل فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ في ذلك
اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الامم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ المعاصي فانه
يكسر الشهوة التي هي مبادئها اَيَّامًا نصب بالصيام او بصوموا
مقدرا مَّعْدُوْدٰتٍ اي قلايل او موقتات بعدد معلوم وهي
رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
حين شهوده مَّرِيْضًا اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اي مسافرا سفر القصر واجهده

الصوم

الصوم في الحالين فافطر فَعِدَّةٌ اي فعليه عدد ما افطر
مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ بصومها بدله وَعَلَى الَّذِيْنَ لَا يُطِيْقُوْنَهٗ لكبر او
مرض لا يرجى برؤه فِدْيَةٌ هي طَعَامُ مِسْكِيْنٍ اي قدر ما يأكله
في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة
باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا
مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ فتعين
الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس
الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانهما بالنسبة
بالنسخ في حقهما فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا بالزيادة على القدر المذكور
في الفدية فَهُوَ اي التطوع خَيْرٌ لَّهٗ وَاَنْ تَصُوْمُوْا مبتدأ خبره
خَيْرٌ لَّكُمْ من الافطار والفدية اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انه خير فافعلوه
تلك الايام شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ من اللوح
المحفوظ الى السماء في ليلة القدر منه هُدًى حال هاديا من
الضلالة لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ ايات واضحات مِّنَ الْهُدٰى مما يهدي
الى الحق من الاحكام وَالْفُرْقَانِ مما يفرق بين الحق
والباطل فَمَنْ شَهِدَ حضر مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيْضًا
اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَ تقدم مثله وكرره ليبلا

بيتوهم نسخه بتعميم من شهد يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ ولذا باح لكم الفطر في المرض والسفر ولكونه ذلك
في معنى العلة ايضا للامر بالصوم عطف عليه وَلِتُكْمِلُوا
بالتخفيف والتشديد الْعِدَّةَ اي عدة صوم رمضان وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عند اكمالها عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ارشدكم عند معالم دينه وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ اللَّه على ذلك وساله جماعة النبي صلى الله عليه وسلم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ منهم بعلمي فاخبروهم بذلك أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ بالله ما سال فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي دعاني
بالطاعة وَلْيُؤْمِنُوا بِي وما علي الايمان بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ٥
يهتدون أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ بمعنى الافضاء الجماع
نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريم وتحريم
الاكل والشرب بعد العشا هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ
كناية عن تعانقهما واحتياج كل منهما الى صاحبه عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ تخونون أَنْفُسَكُمْ بالجماع وقع ذلك لعمر و
غيره واعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فَتَابَ عَلَيْكُمْ قبل توبتكم
وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ جامعوهن وَابْتَغُوا اطلبوا مَا

كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ اي اباحه لكم من الجماع اوقدره من الولد وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا الليل كله حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ يظهر لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ اي الصادق بيان للخيط الابيض وبيان
الاسود محذوف اي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما
يمتد معه من الغلس بخيطين ابيض واسود في الامتداد
ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ من الفجر إِلَى اللَّيْلِ اي الى دخوله بغروب
الشمس وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ اي نساءكم وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ مقيمون بنية الاعتكاف
فِي الْمَسَاجِدِ متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف
فيجامع امداد ويعود تِلْكَ الاحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ
حدها لعباده ليقفوا عندها فَلَا تَقْرَبُوهَا ابلغ من لا تعتدوها
العبر به في اية اخرى كَذَٰلِكَ كما بين لكم ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ محارمه وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ اي
لا يأكل بعضكم مال بعض بِالْبَاطِلِ الحرام شرعا كالسرقة والغصب
وَلَا تُدْلُوا تلقوا بالتحاكم بِهَا اي بحكومتها او بالاموال رشوة
إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا بالتحكم فَرِيقًا طائفة مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ملتبسين
بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم مبطلون يَسْأَلُونَكَ يا محمد عَنِ الْأَهِلَّةِ
جمع هلال لم تبد دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود

ثمن

كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس قل هي مواقيت
جمع ميقات للناس يعلمون بها وقت زراعتهم ومتاجرهم
وعدد حمل نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على
الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة واحدة لم
يعرف ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في
الاحرام بان تنقبوا فيها ثقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون
الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمون برا ولكن البر اي ذا
البر من اتقى الله بترك مخالفته وأتوا البيوت من ابوابها في
الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد وا
النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار
على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلثة ايام ويتجهز
لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره
المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل
وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم من
الكفار ولا تعتدوا عليهم بالابتداء بالقتال إن الله لا يحب المعتدين
المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة او بقوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأخرجوهم من حيث

اخرجوكم

اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك عام الفتح والفتنة الشرك
منهم اشد اعظم من القتل لهم في الحرم او الحرام الذي استعظموه
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال
الثلثة كذلك القتل والاخراج جزاء الكافرين فان انتهوا عن
الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم لهم وقاتلوهم حتى
لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا
يعبد سواه فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على
هذا فلا عدوان اعتداء بقتل او غيره الا على الظالمين ومن انتهى
فليس بظالم فاقتلوهم فلا عدوان عليه الشهر الحرام الحرم يقابل
بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه قاتلوهم في مثله رد لاستعظام
المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه قصاص اي
يقتص بمثلها ان انتهكت فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم
او الشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم تسمى مقابلته
اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة واتقوا الله في الانتصار
وترك الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر
وانفقوا في سبيل الله طاعته بالجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم

اي انفسكم والباء زايدة الى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة
في الجهاد او بتركه لانه يقوي العدو عليكم واحسنوا بالنفقة وغيرها
ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم واتموا الحج والعمرة لله اديهما
بحقوقهما فان احصرتم منعتم عن اتمامهما بعد وغيره مما يسير
تيسر من الهدي عليكم وهو شاة ولا تحلقوا رؤسكم لا تتحللوا
حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث يحل وهو مكان الاحصار
عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه و
يحلق وبه يحصل التحلل فمن كان منكم مريضا او به اذى من
رأسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية عليه من صيام
لثلثة ايام او صدقة بثلثة اصع من غالب قوت البلد على
ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير والحق به من
حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق
كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره فاذا امنتم العدو و
بان ذهب او لم يكن فمن تمتع اي استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه
منها بمحظورات الاحرام الى الحج اي الاحرام به بان يكون
احرام بها في اشهره فما استيسر تيسر من الهدي عليه وهو
شاة يذبحها بعد الاحرام بها في اشهره لا والافضل يوم النحر

فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام اي فعليه صيام
ثلثة ايام في الحج اي في حال احرامه به فيجب حينئذ ان يحرم
قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس لكراهة
صوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قول
الشافعي وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة او غيرها وقيل اذا
فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة
كاملة جملة تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب
الهدي والصيام على من تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان
فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط
الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه
ذلك وهو احد وجهين عنده والثاني لا والاهل كناية عن
النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من
يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا
الله فيما امركم به ونهيكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن خالف امره وقت الحج اشهر معلومات شوال وذو القعدة وعشر
ليال من ذي الحجة وقيل كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام

به ظ فلا رفث جماع فيه ولا فسوق معاصي ولا جدال خصام
في الحج ط وفي قراءة بفتح الاولين والمراد به في الثلثة النهي وما
تفعلوا من خير كصدقة يعلمه الله فيجازيكم به وتزودوا في اهل
اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس وتزودوا
ما يبلغكم لسفركم فان خير الزاد التقوى ما يتقى به سوال
الناس وغيره واتقوني يا اولي الالباب ذوي العقول ليس
عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة
في الحج نزل رد الكراهتهم ذلك فاذا افضتم دفعتم من عرفات
بعد الوقوف فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية و
التهليل والدعاء عند المشعر الحرام وهو صغير اخذ المزدلفة
يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يدكد
الله ويدعوه حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما هداكم
لمعالم دينه ومناسككم جمع والكاف للتعليل وان مخففة كنتم
من قبله قبل هداه لمن الضالين ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض
الناس اي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بمزدلفة
ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا
الله من ذنوبكم ان الله غفور للمومنين رحيم لهم فاذا قضيتم ادية

مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وحلقتم وطفتم
واستقررتم بمني فاذكروا الله بالتكبير والثنا كذكركم اباكم
كما كنتم تذكرونهم بعد فراغ حجكم بالمفاخرة او اشد
ذكرا من ذكركم اباكم ونصب اشد على الحال من ذكرا لمنصوب
باذكروا ان لو تاخر عنه لكان صفة له فمن الناس من
يقول ربنا اتنا نصيبنا في الدنيا فيوتاه فيها وما له في الاخرة
من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة
وفي الاخرة حسنة هي الجنة وقنا عذاب النار بعدم دخولها
وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المومنين والقصد
به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله
اولئك لهم نصيب ثواب مما كسبوا عملوا من الحج والدعا
والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف
نهار من ايام المحدث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي
الجمرات في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلثة فمن
تعجل اي استعجل بالنفر من مني في يومين اي في ثاني
ايام التشريق بعد رمي جمارة فلا اثم عليه بالتعجيل ومن
تاخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جمارة فلا اثم عليه

بذلك اي هم مخيرون في ذلك وفي الاخرة لهم خبر مبتدأ محذوف
وهو مثل ما قدره الشارح اتقى الله في حجه لانه الحاج في
الحقيقة وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ولا يعجبك
في الاخرة لمخالفته لاعتقاده وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ انه
موافق لقوله وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ شديد الخصومة لك ولاتباعك
لعداوتك وهو اخنس بن شريف كان منافقا حلو الكلام للنبي
صلى الله عليه وسلم يحلف انه مومن به ويحب له قيد ك في مجلس
فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المومنين فاحرقه
عمرها ليلا كما قال تعالى وَإِذَا تَوَلَّى اي انصرف عنك سَعَى مشى في الْأَرْضِ
لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ من جملة الفساد وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفَسَادَ اي لا يرضى به وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ في فعلك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر باتقايه فَحَسْبُهُ
كافيه جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش هي وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي
يبيع نَفْسَهُ اي يبذلها في طاعة الله ابْتِغَاءَ طلب مَرْضَاتِ اللَّهِ رضاه
وهو صهيب لما اذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم
ماله وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ حيث ارشدهم لما فيه من رضاه

ونزل في عبد الله بن سلام لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد
الاسلام يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ بفتح السين وكسرها
الاسلام كَافَّةً حال من السلم اي في جميع شرايعه وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ طرق الشَّيْطَانِ اي تزيينه بالتقريق إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
بين العداوة فَإِنْ زَلَلْتُمْ ملتم عن الدخول في جميعه مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ الحج الظاهرة على انه حق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حَكِيمٌ في صنعه هَلْ مَا يَنْظُرُونَ
ينتظر التاركون للدخول فيه إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ اي امره كقوله
او يأتي امر ربك اي عذابه فِي ظُلَلٍ جمع ظلة من الْغَمَامِ السحاب
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ تم امر هلاكهم وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ بالتاء
للفاعل او المفعول في الاخرة فيجازي سَلْ يا محمد بَنِي إِسْرَائِيلَ
تبكيتا كَمْ آتَيْنَاهُمْ كم استفهامية متعلقة بسل عن المفعول
الثاني وهو مفعول اتيناهم وميزها مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ظاهرة
كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا وَمَنْ يُبَدِّلْ
نِعْمَةَ اللَّهِ اي ما انعم الله به عليه من الايات لما فيها سبب الهداية
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ كفرا فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ له زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا من اهل مكة الْحَيَوةُ الدُّنْيَا بالتمويه فاوجبوها وهم

يسخرون من الذين امنوا الفقرهم كعمار وبلال وصهيب اي
يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال والذين اتقوا الشرك
وهم هؤلاء فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب
اي رزقا واسعا في الاخرة او الدنيا بان يملك المسخور منهم
اموال الساخرين ورقابهم كان الناس امة واحدة على الايمان
فاختلفوا بان امن بعض وكفر بعض فبعث الله النبيين
اليهم مبشرين من امن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وانزل
معهم الكتاب بمعنى الكتب يلحق متعلق بانزل ليحكم به بين الناس
فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه اي الدين الا الذين
اوتوه اي الكتاب فامن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم
البينات بالحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهو
وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا ظلما وحسدا من
الكافرين بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
الحق بان نزه بارادته والله يهدي من يشاء هداية الى صراط
مستقيم طريق الحق ونزل في جهد اصاب المسلمين ام بل
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل شبه الذين خلوا
من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا استهم

جملة مستأنفة مبينة لما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء
المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع
اي قال الرسول والذين امنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة
عليهم متى يأتي نصر الله الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله
الا ان نصر الله قريب اتيانه يسألونك يا محمد ماذا اي الذي
ينفقون والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم
من خير بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق
الذي هو احد شقي السؤال واجاب عن المصرف هو الشق
الاخر فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره فان الله به عليم
فيجازيكم كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره لكم
طبعا لمشقته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها و
نفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال
وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر
وفي تركه وان اجتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر

وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ذٰلِكَ فَبَادِرُوا اِلٰى مَا
يَأْمُرُكُمْ بِهٖ وَارْسُلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوَّلَ سَرِيَّةٍ وَعَلَيْهَا
عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جَحْشٍ فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِيْنَ وَقَتَلُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ اٰخِرَ
يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِمْ بِرَجَبٍ فَعَيَّرَهُمُ الْكُفَّارُ بِاسْتِحْلَالِهِ
فَنَزَلَ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الْمُحَرَّمِ فِيْهِ قِتَالٍ فِيْهِ بَدَلُ اشْتِمَالٍ
قُلْ لَهُمْ قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ عَظِيْمٌ وِزْرُهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ وَصَدٌّ مُبْتَدَأٌ مَنْعٌ
لِلنَّاسِ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ دِيْنِهِ وَكُفْرٌ بِهٖ بِاللّٰهِ وَصَدٌّ عَطْفٌ عَلٰى سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْعٌ لِلنَّاسِ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَيْ مَكَّةَ وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ مِنْهُ وَهُمُ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُوْنَ
وَخَبَرُ الْمُبْتَدَاِ اَكْبَرُ اَعْظَمُ وِزْرًا عِنْدَ اللّٰهِ مِنَ الْقِتَالِ فِيْهِ وَالْفِتْنَةُ الشِّرْكُ
مِنْكُمْ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ لَكُمْ فِيْهِ وَلَا يَزَالُوْنَ اَيِ الْكُفَّارُ يُقَاتِلُوْنَكُمْ اَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ
حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ اِلَى الْكُفْرِ اِنِ اسْتَطَاعُوْا وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ بَطَلَتْ اَعْمَالُهُمُ الصَّالِحَةُ فِي الدُّنْيَا وَ
الْاٰخِرَةِ فَلَا اعْتِدَادَ بِهَا وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهَا وَالتَّقْيِيْدُ بِالْمَوْتِ عَلَيْهِ يُفِيْدُ
اَنَّهُ لَوْ رَجَعَ اِلَى الْاِسْلَامِ لَمْ يَبْطُلْ عَمَلُهُ فَيُثَابُ عَلَيْهِ وَلَا يُعِيْدُهُ كَالْحَجِّ
مَثَلًا وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وَلَمَّا ظَنَّ
اَنَاسٌ اَنَّهُمْ سَلِمُوْا مِنَ الْاِثْمِ فَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ اَجْرٌ نَزَلَ اِنَّ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فَارَقُوْا اَوْطَانَهُمْ وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

لِاعْلَاءِ دِيْنِهٖ اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ ثَوَابَهُ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمٌ
بِهِمْ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ الْقِمَارِ مَا حُكْمُهُمَا قُلْ لَهُمْ فِيْهِمَا اِثْمٌ فِيْ تَعَاطِيْهِمَا
اِثْمٌ كَبِيْرٌ عَظِيْمٌ وَفِيْ قِرَاءَةٍ بِالْمُثَلَّثَةِ لِمَا يَحْصُلُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الْمُخَاصَمَةِ
وَالْمُشَاتَمَةِ وَقَوْلِ الْفُحْشِ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ بِاللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ فِي الْخَمْرِ وَاِصَابَةِ
الْمَالِ بِلَا كَدٍّ فِي الْمَيْسِرِ وَاِثْمُهُمَا اَيْ مَا يَنْشَأُ عَنْهُمَا مِنَ الْمَفَاسِدِ اَكْبَرُ
اَعْظَمُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَلِمَا نَزَلَ شَرِبَهَا قَوْمٌ وَامْتَنَعَ اٰخَرُوْنَ اِلٰى اَنْ حُرِّمَتْ
اٰيَةُ الْمَائِدَةِ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ اَيْ مِقْدَارَ مَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ انْفِقُوا الْعَفْوَ
اَيِ الْفَاضِلَ عَنِ الْحَاجَةِ فَلَا تُنْفِقُوْا مَا تَحْتَاجُوْنَ اِلَيْهِ وَتُضَيِّعُوْا اَنْفُسَكُمْ
وَفِيْ قِرَاءَةٍ بِالرَّفْعِ بِتَقْدِيْرِ هُوَ كَذٰلِكَ كَمَا بَيَّنَ لَكُمْ مَا ذُكِرَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ
الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَتَاْخُذُوْنَ بِالْاَصْلَحِ
لَكُمْ فِيْهِمَا وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْيَتٰمٰى وَمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْهُمُوْمِ فِيْ شَأْنِهِمْ فَاِنَّ
خَالَطُوْهُمْ وَاَكَلُوْهُمْ اَوْ اَعْزَلُوْا مَالَهُمْ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَصَنَعُوْا لَهُمْ طَعَامًا وَحَدُّهُمْ
فَيُخْرِجُ قُلْ اِصْلَاحٌ لَّهُمْ فِيْ اَمْوَالِهِمْ بِتَنْمِيَتِهَا وَمُدَاخَلَتُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ تَرْكِ
ذٰلِكَ وَاِنْ تُخَالِطُوْهُمْ تَخْلِطُوْا اَنْفَقَتَهُمْ بِنَفَقَتِكُمْ فَاِخْوَانُكُمْ اَيْ فَهُمْ اِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّيْنِ وَمِنْ شَأْنِ الْاَخِ اَنْ يُخَالِطَ اَخَاهُ اَيْ فَلَكُمْ ذٰلِكَ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ لِاَمْوَالِهِمْ بِمُخَالَطَتِهِ مِنَ الْمُصْلِحِ لَهَا فَيُجَازِيْ كُلًّا مِنْهُمَا وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ
لَاَعْنَتَكُمْ لَضَيَّقَ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيْمِ الْمُخَالَطَةِ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَالِبٌ عَلٰى اَمْرِهٖ

حَلِيمٌ في صنعه وَلَا تَنْكِحُوا تتزوجوا ايها المسلمون الْمُشْرِكَاتِ اي الكافرات
حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ حرة لان سبب نزولها العيب
على من تزوج امة مسلمة والترغيب في نكاح حرة مشركة وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وَلَا تُنْكِحُوا تزوجوا الْمُشْرِكِينَ اي الكفار المؤمنات
حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ لمال وجمال
أُولَٰئِكَ اي اهل الشرك يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بدعائهم الى العمل الموجب
لها فلا يجب مناكحتهم وَاللَّهُ يَدْعُو على لسان رسوله إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
اي الى العمل الموجب لهما بِإِذْنِهِ بارادته فتجب اجابته بتزويج
اوليائه وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ اي المحيض اومكانه ماذا يفعل بالنساء فيه قُلْ هُوَ أَذًى
قذر ومحل فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ اتركوا وطيهن فِي الْمَحِيضِ اي وقته اي مكانه
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ بالجماع حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ بسكون الطاء وفتحها وتشديدها والهاء
وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء اي يغتسلن بعد انقطاع فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ بالجماع مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بتجنبه في الحيض وهو
القبل فلا تعتدوه الى غيره إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ يثيب وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
من الذنوب وَمِنَ الاقذار نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ اي محل زرعكم

الولد

الولد فَأْتُوا حَرْثَكُمْ اي محله وهو القبل أَنَّىٰ كيف شِئْتُمْ من قيام وقعود
واضطجاع واقبال وادبار نزل رد لقول اليهود ما ياتي امرأته
من قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
العمل الصالح كالتسمية عند الجماع وَاتَّقُوا اللَّهَ في امره ونهيه وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ بالبعث فيجازيكم باعمالكم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الذين
اتقوه بالجنة وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ نصبها لان تكثروا
الحلف به لِأَنْ لَا تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا فتكرهوا اليمين على
ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه
فهي طاعة وَاللَّهُ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ باحوالكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ الكائن فِي أَيْمَانِكُمْ وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد
الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم عليه ولا كفارة وَلَٰكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ اي قصدته من الايمان اذا حنثتم
وَاللَّهُ غَفُورٌ لما كان من اللغو حَلِيمٌ بتاخير العقوبة عن مستحقها
لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ اي يحلفون ان لا يجامعوهن تَرَبُّصُ
انتظار أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا رجعوا فيها او بعدها عن
اليمين الى الوطي فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لهم ما اتوه من ضرر المرأة
بالحلف رَحِيمٌ بهم وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ اي عليه بان يفيئوا

فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم
تربص ماذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن
اي لينتظرن بانفسهن عن النكاح ثلثة قروء تمضي من حين الطلاق
جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا في المدخول
بهن اما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها وفي غير الايسة والصغيرة فعدتهن ثلثة اشهر
والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق و
الامة فعدتها بالسنة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن من الولد او الحيض ان كن يؤمن بالله واليوم
الاخر وبعولتهن ازواجهن احق بردهن اي بمراجعتهن
ولو بين في ذلك اي في زمن التربص ان ارادوا اصلاحا
بينهما لا ضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز
الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه ان
لاحق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الازواج مثل
الذي لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة
وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة فضيلة في
الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والنفقة

والله عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق اي التطليق
الذي يراجع بعده مرتان اي اثنتان فامساك اي فعليكم
امساكهن بعده بان تراجعوهن بمعروف وغير اضرار او تسريح
ارسال لهن باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج ان تأخذوا مما
اتيتموهن من المهور شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اي الزوجان ان
لا يقيما حدود الله اي لا يأتيا بما حده الله لهما من الحقوق
وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول وان لا يقيما بدل اشتمال
من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية من الفعلين فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها
من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في اخذه ولا على الزوجة
في بذلها تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها اي
الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد بعد الطلقة الثالثة
حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان
فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي الزوجة و
الزوجة الاول ان يتراجعا الى النكاح بعد انقضاء العدة
ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله

يبين لها لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
قاربن انقضاء عدتهن فأمسكوهن بالمعروف من
غير اضرار أو سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن
بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله
هزوا مهزوبها المخالفتها واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وما
أنزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام يعظكم
به أن تشكروها بالعمل به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء
عليم لا يخفى عليه شيء إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن خطاب للاولياء أي تمنعوهن من أن ينكحن
أزواجهن المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن
يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل رواه
الحاكم إذا تراضوا أي الازواج والنساء بينهم بالمعروف شرعا ذلك
النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر لانه الممتثل به ذلكم أي ترك العضل أزكى خير لكم وأطهر لكم
ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة منها والله

يعلم ما فيه من المصلحة وأنتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا مره والوالدات
يرضعن أي ليرضعن أولادهن حولين كاملين عامين صفة
مؤكدة ذلك لما أراد أن يتم الرضاعة ولا زيادة عليه وعلى المولود
له أي الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع اذا
كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس إلا وسعها
طاقتها لا تضار والدة بولدها بسبب بان تكره على ارضاعه اذا
امتنعت ويضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف فوق
طاقته واضافة الولد الى الكل منهما في الموضعين للاستعطاف
وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله
مثل ذلك الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة فإن أرادا
اي الوالدان فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض
اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه فلا جناح
عليهما في ذلك وإن أردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا أولادكم
مراضع غير الوالدات فلا جناح عليكم فيه إذا سلمتم البيهف ما
آتيتم اي اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب
النفس واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير لا يخفى
عليه شيء والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون أزواجا

يتربصن اي ليتربص بانفسهن بعد موت عن النكاح اربعة
اشهر وعشرا من الليالي في غير الحوامل واما الحوامل فعدتهن
ان يضعن حملهن بايته الطلاق والاما على النصف مما ذكر بالسنة
فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن فلا جناح عليكم
ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعريض
للخطاب بالمعروف شرعا واتقوا بما تعملون خبير عالم بباطنكم كظاهركم
ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء المتوفى
عنهن ازواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انكحي جميلة
ومن يجد مثلك ورب راغب او اكننتم اضمرتم في انفسكم من
قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبروا
عنهن فان اباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اي نكاحا
الا لكن ان تقولوا قولا معروفا اي ما عرف شرعا من التعريض
فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقده حتى يبلغ
الكتاب اجله بانه ينتهي واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من
العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله
غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي

تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة مهرا وما مصدرية
ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض
باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن ما يتمتعن
به على الموسع الغني منكم قدره وعلى المقتر الضيق الرزق قدره
يفيد انه لا نظر الى قدر حاجة الزوجة متاعا تمتيعا بالمعروف
شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد على المحسنين
المطيعين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن
ان يعفون اي الزوجات فيتركنه او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي
اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك وان تعفوا مبتدأ وخبره اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان يتفضل بعضكم على بعض
ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس
باداء ايها في اوقاتها والصلوة الوسطى هي العصر او الصبح او
الظهر او غيرها اقوال كما في الحديث رواه الشيخان وافردها
بالذكر لفضلها وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل مطيعين لقوله
صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه احمد

وغيره وقيل سلكتني لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة
حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فَإِنْ
خِفْتُمْ من عدو او سيل او سبع فَرِجَالًا جمع راجل اي مشاة
صلوا أَوْ رُكْبَانًا جمع راكب اي كيف امكن مستقبل القبلة وغيرها
وبومي بالركوع والسجود فَإِذَا أَمِنْتُمْ من الخوف فَاذْكُرُوا اللَّهَ
اي صلوا كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ قبل تعليمها من فرايضها
وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية وَ
الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا فليوصوا وَصِيَّةً وفي قراءة
بالرفع اي عليهم لِأَزْوَاجِهِمْ ويعطوهن مَتَاعًا ما يتمتعن به من
النفقة والكسوة إِلَى تمام الحول من بعد موتهم الواجب عليهن فريضة
غَيْرَ إِخْرَاجٍ حال اي غير مخرجات من مساكنهن فَإِنْ خَرَجْنَ بانفسهن
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ايها الاولياء الميت فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ
شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها وَاللَّهُ عَزِيزٌ
في ملكه حَكِيمٌ في صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث
وتربص الحول باية اربعة اشهر وعشرا السابقة المتاخرة في
النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ
يعطونه بِالْمَعْرُوفِ بقدر الامكان حَقًّا نصب بفعله المقدر عَلَى

الْمُتَّقِينَ اي انما كرره ليعم الممسوسة ايضا ان الاية السابقة
في غيرها كَذَٰلِكَ كما بين لكم ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
تتدبرون أَلَمْ تَرَ استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما
بعده اي لينته علمك إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ
أُلُوفٌ اربعة او ثمانية او عشرة او ثلثون او اربعون او
سبعون الف حَذَرَ الْمَوْتِ مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل
وقع الطاعون ببلادهم ففروا فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا فماتوا
ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر
المهملة والقاف وسكون الزاء فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت
لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت في اسباطهم إِنَّ
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ومنهم احياهؤلاء وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
وهم الكفار لَا يَشْكُرُونَ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع
المومنين على القتال ولذا عطف عليه وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لاعلاء دينه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لاقولكم عَلِيمٌ باحوالكم فيجازيكم
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا بانفاق ماله في سبيل الله حَسَنًا
بان ينفقه لله عن طيب قلبه فَيُضَاعِفَهُ وفي قراءة فيضعفه
بالتشديد وفتح الفاء وضمها لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً من عشر الى اكثر

من سبعماية كما سيأتي والله يقبض ويبسط الرزق على من يشاء ابتلاء
وتمحيصا يوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون في الاخرة بالبعث
فيجازيكم باعمالكم ألم تر إلى الملإ الجماعة من بني إسرائيل من
بعد موت موسى اي الى قصتهم وخبرهم إذ قالوا لنبي لهم هو شاموبل
ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله ننتظم به كلمتنا و
نرجع اليه قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر إن كتب عليكم القتال
ألا تقاتلوا جبن عيسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما
لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
بسبهم وقتلهم فعل بهم ذلك قوم جالوت اي لا مانع لنا منه
مع وجود مقتضاه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه
وجبنوا إلا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما
سيأتي والله عليم بالظالمين فيجازيهم وسال النبي ربه ارسال
ملك فاجابه ارسال طالوت وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا أنى كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق
بالملك منه لانه من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا او راعيا
ولم يؤت سعة من المال ليستعين بها على اقامة الملك قال النبي
لهم إن الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة في

العلم

العلم والجسم وكان اعلم في بني اسرائيل يومئذ واجملهم
واتمهم خلقا والله يؤتي ملكه من يشاء أي ملكه فلا اعتراض عليه
والله واسع فضله عليم بمن هو اهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه
اية على ملكه إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الصندوق الذي كان
فيه صور الانبياء انزل الله على آدم واستمر اليهم فغلبهم العمالقة
عليه واخذوه وكانوا يستفتحونه به على عدوهم ويقدمونه
ويسكنون اليه في القتال كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اي تركاه انهما
نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان
ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم
إن في ذلك لآية لكم على ملكه إن كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السما
والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا
ملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا
فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وكان حرا شديدا
وطلبوا منه الماء قال إن الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع
منكم والعاصي وهو ما بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه
اي من مائه فليس مني اي من اتباعي ومن لم يطعمه يذقه فإنه مني

إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بالفتح والضم بِيَدِهِ فاكتفى بها ولم يزد عليها
فانه مني فشربوا منه فاكثروا بكثرة إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فاقتصروا الى
الغرفة روي انها كفتهم لشدة بهم وزادهم وكانوا ثلثمائة
وبضعة عشر فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وهم الذين
اقتصروا على الغرفة قَالُوا اي الذين شربوا لَا طَاقَةَ لَنَا قوة لنا
الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ اي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزه قَالَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ يوقنون انهم مُلَاقُوا اللَّهِ بالبعث وهم الذين جاوزه كَمْ
خبرية بمعنى كثير مِنْ فِئَةٍ جماعة قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
بارادته وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بالعون والنصر وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ اي ظهروا لقتالهم وتصافوا قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ اصبب
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا بتقوية قلوبنا على الجهاد وَانْصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ فكسروهم بِإِذْنِ اللَّهِ بارادته وَقَتَلَ دَاوُودُ
وكان في عسكر طالوت جَالُوتَ وَآتَاهُ اي داود اللَّهُ الْمُلْكَ في بني
اسرائيل وَالْحِكْمَةَ النبوة بعد موت اشمويل وطالوت ولم يجتمعا
لاحد قبله وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ كصنعة الدروع ومنطق الطير وَلَوْلَا
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ ببعض من الناس ببعض لفسدت
(بتشديد الثاني وقصر الاول)
الْأَرْضُ بغلبة المسلمين وتخريب المساجد وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

العالمين

الْعَالَمِينَ فيدفع بعضهم ببعض تِلْكَ هذه الايات آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا نقصها عَلَيْكَ يا محمد بِالْحَقِّ بالصدق وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ التأكيد
بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا تِلْكَ مبتدأ الرُّسُلُ
صفة والخبر فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ كموسى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ اي محمدا دَرَجَاتٍ على غيره بعموم
النعمة وختم النبوة به وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات
المتكاثرة والخصائص العديدة وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ قوينا بِرُوحِ الْقُدُسِ جبريل يسير معه حيث سار وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ هداية الناس جميعا مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
بعد الرسل اي امم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ لاختلافهم
وتضليل بعضهم بعضا وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا لمشيته ذلك فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
ثبت على ايمانه وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ كالنصارى بعد المسيح وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا اقْتَتَلُوا تاكيد وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من توفيق من شاء
وتضليله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ زكوة من قبل
أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فيه فداء وَلَا خُلَّةٌ صداقة تنفع وَلَا شَفَاعَةَ صداقة
تنفع لغير اذنه وهو يوم القيمة وفي قراءة بدفع الثلثة وَالْكَافِرُونَ
بالله او بما فرض عليهم هُمُ الظَّالِمُونَ لوضعهم امر الله في غير محله

الله لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدايم البقا القيوم
المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا تاخذه سنة تعاس ولا نوم له ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا
احد يشفع عنده الا باذنه له فيها يعلم ما بين ايديهم اي الخلق وما
خلفهم اي من امر الدنيا والاخرة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شيا من معلوماته الا بما شا اي يعلمه به منها باخبار الرسل وسع
كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل
الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات والارض
في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤده يثقله حفظهما
اي السموات والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا
اكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد من الغي اي
ظهر بالايات البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان
من الانصار اولاد واراد ان يكرههم على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت
الشيطان او الاصنام وهو يطلق على الافراد والجمع ويؤمن بالله
فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام انقطاع
لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل الله ولي ناصر الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان والذين كفروا اوليائهم

الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر الاخراج
اما في مقابلة قوله يخرجونهم من الظلمات او في كل من امن
بالنبي قبل مبعثه من اليهود به ثم كفر به اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج جادل ابراهيم في ربه
لانه اتيه الله الملك اي الذي حمله بطره نعم الله على ذلك
وهو نمرود اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال له من ربك الذي
تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحياة والموت
في الاجسام قال نمرود انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه ودعا
برجلين فقتل احدهما وترك الاخر عبثا قال ابراهيم منتقلا
الى حجة اوضح منها فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي
القوم الظالمين بالكفر الى محجة الاحتجاج او ارايت كالذي
الكاف زايدة مر على قرية هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه
سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على
عروشها سقوفها الما خربها بخت نصر قال اني كيف يحيي هذه
الله بعد موتها استعظاما لقدرة الله تعالى فاماته الله والبتة
ماية عام ثم بعثه احياه ليريه كيف يفيد ذلك قال تعالى كم

لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما او بعض يوم لانه نام اول النهار
فقبض واحيي عند الغروب فظن انه يوم النوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك الذي وشرابك لم يتسنه لم يتغير
مع طول الزمان والهاء وقيل اصله من سانهت وقيل السكت
من سانيت وفي قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف نهوفداه
ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك اية يحيي البعث
للناس وانظر الى العظام الى حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون
وقري بفتحها من انشد ونشد لغتان وفي قراءة بضمها والزاي
اي نحركها وندفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت
لحما ونفخ فيه الروح وفهف فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم
علم مشاهدة ان الله على كل شيء قدير وفي قراءة اعلم من الله له واذكر
اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال تعالى له اولم تؤمن
بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل
فيعلم السامعون عرضه قال بلى امنت ولكن سألتك ليطمئن
قلبي بالمعاينة المضمونة الى الاستدلال قال فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها اقطعهن اليك وقطعهن
واخلط لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك

منهن جزءا ثم ادعهن اليك يأتينك سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز
بالعزة التي لا يمانع حكيم في صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقطع
لحمهن مزقهن وامسك رؤوسهن عنده ودعاه فتطايرت
الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤوسها مثل
صفة نفقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعته
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فلذلك
نفقاتهم تضاعف بسبعمائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك
لمن يشاء والله واسع فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على
المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليهم وجبرت حاله ولا
اذى له بذكر ذلك الى من لا يجب وقوفه عليه ونحوه لهم
اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون
على ما خلفوه الاية قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة
له في الحاجة خير من صدقة يتبعها اذى بالمن والتعيير له بالسؤال
والله غني عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة على المن
والمؤذي يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها
بالمن والاذى ابطالا كالذي كابطال نفقة الذي ينفق ماله

رِئَآءَ النَّاسِ مرائيا لهم وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وهو المنافق فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ حجر املس عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مطر شديد فَتَرَكَهُ
صَلْدًا صلبا املس لاشيء عليه لَا يَقْدِرُونَ استيناف لبيان مثل المنافق
المنفق رياء وجمع الضمير باعتبار المعنى الذي عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا
عملوا اي لا يجدون ثوابا في الاخرة كما يوجد على الصفوان من التراب
الذي كان عليه لان ذهاب المطر له وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
وَمَثَلُ نفقات الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ طلب مَرْضَاتِ اللَّهِ و
تَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين
لا يرجون له لانكارهم له ومن ابتدائية كَمَثَلِ جَنَّةٍ بستان بِرَبْوَةٍ
بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ اعطت أُكُلَهَا
بضم الكاف وسكونه ثمرها ضِعْفَيْنِ مثلي ما يثمر غيرها فَإِن لَّمْ
يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى
تثمر وتزكو الكثير المطر ام قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند
الله كثرت ام قلت وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه أَيَوَدُّ يحب
أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ بستان مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا من كل الثمرات وَقَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ وضعف عن
الكسب من الكبر وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ اولاد صغار لا يقدرون على فَأَصَابَهَا

اعصار

إِعْصَارٌ ريح شديدة فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ فقدها احوج ما كان
اليها وبقي هو واولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل
لتفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها احوج ما كان
اليها في الاخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل
عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى ان محق
اعماله كَذَٰلِكَ كما بين ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
فتعتبرون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا اي زكوا مِن طَيِّبَاتِ جياد مَا كَسَبْتُمْ
من المال وَمِمَّا طيبات أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ من الحبوب والثمار
وَلَا تَيَمَّمُوا تقصدوا الْخَبِيثَ الردي مِنْهُ اي من المذكور تُنفِقُونَ فِي الزكوة حال
من ضمير تيمموا وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم
إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ بالتساهل وغض البصر فكيف تودون منه حق
الله وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عن نفقاتكم حَمِيدٌ محمود على كل حال
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا وَيَأْمُرُكُم
بِالْفَحْشَاءِ البخل ومنع الزكوة وَاللَّهُ يَعِدُكُم على الانفاق مَّغْفِرَةً لذنوبكم
مِّنْهُ وَفَضْلًا من رزقا خلفا منه وَاللَّهُ وَاسِعٌ فضله عَلِيمٌ
بالمنفق عليه يُؤْتِي الْحِكْمَةَ اي علما نافعا لمودي الى العمل من
يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره الى السعادة

الابدية وَمَا يَذَّكَّرُ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ
اُولُوا الْأَلْبَابِ اصحاب العقول وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ اى شيء من
زكوة او صدقة أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فوفيتم به فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ
فيجازيكم عليه وَمَا لِلظَّالِمِينَ بمنع الزكوة والنذر او بوضع الانفاق
في غير محله من معاصي الله تعالى مِنْ أَنْصَارٍ مانعين لهم من عذابه
إِنْ تُبْدُوا تظهروا الصَّدَقَاتِ اى النوافل فَنِعِمَّا هِيَ اى نعم
شيأ ابداؤها وَإِنْ تُخْفُوهَا تسروها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فهو خير لكم
من ابدائها وايتاؤها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل
اظهارها ليقتدي به وليتلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين
وَيُكَفِّرُ بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا
على الاستيناف عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بباطنه
كظاهره ولا يخفى عليه منه شيء ولما منع صلى الله عليه وسلم التصدق
على المشركين ليسلموا نزل لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ اى الناس الى
الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
هدايته الى الدخول فيه وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ لان ثوابه
لها وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لتوابه لا لغيره مما اغدق الدنيا
خبر بمعنى النهي وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

ثمن

تنقصون منه شيأ والجملتان تاكيد للاولى لِلْفُقَرَاءِ خبر محذوف
اى الصدقات الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حبسوا انفسهم
على الجهاد نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين
ارصد للتعليم القرآن والخروج مع السرايا لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا
سفرا فِي الْأَرْضِ للتجارة والمعاش لتشاغلهم عنه بالجهاد يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ لتعففهم عن السؤال وتركه
تَعْرِفُهُمْ يا مخاطب بِسِيمَاهُمْ علامتهم من التواضع واثر الجهد لَا
يَسْأَلُونَ النَّاسَ شَيْئًا فيلحفون إِلْحَافًا اى لا سؤال اصلا فلا يقع
منهم الحاف وهو الالحاح وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
فيجازيه الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
الرِّبَوا يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات
في القدر او الاجل لَا يَقُومُونَ من قبورهم إِلَّا قِيَامَ كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ يصرعه الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ الجنون بهم متعلق بيقومون
ذَلِكَ الذي نزل بهم بِأَنَّهُمْ بسبب انهم قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوا
في هذا الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا
عليهم وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوا فمن جاءه مَوْعِظَةٌ وعظ

تنقصون

مِنْ رِبَا فَانْتَهَى عَنْ اَكْلِهِ فَلَهُ مَا سَلَفَ قَبْلَ النَّهْيِ اَيْ لَا يُسْتَرَدُّ مِنْهُ
وَاَمْرُهُ اِلَى اللّٰهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُ اِلَى اللّٰهِ وَمَنْ عَادَ اِلَى اَكْلِهِ مُشَبَّهًا لَهُ
بِالْبَيْعِ فِي الْحِلِّ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ
اللّٰهُ الرِّبٰوا يُنْقِصُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَتَهُ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ يُنْمِيهَا
وَيُضَاعِفُ ثَوَابَهَا وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بِتَحْلِيلِ الرِّبَا
اَثِيمٍ فَاجِرٍ بِاَكْلِهِ اَيْ بِاعْتِقَادِهِ اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ
وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوا
اتْرُكُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كَمَا دَقِيقٌ فِي اِيمَانِكُمْ فَاِنَّ
مِنْ شَاْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِثَالُ اَمْرِ اللّٰهِ نَزَلَتْ لَمَّا طَالَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ
بَعْدَ النَّهْيِ بِرِبًا كَانَ لَهُ قَبْلَ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا اُمِرْتُمْ بِهِ فَاْذَنُوا اعْلَمُوا
بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ لِكَوْنِهِ فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا
لَا يَدَ لَنَا بِحَرْبِهِ وَاِنْ تُبْتُمْ رَجَعْتُمْ عَنْهُ فَلَكُمْ رُءُوسُ اُصُولِ اَمْوَالِكُمْ
لَا تَظْلِمُونَ بِزِيَادَةٍ وَلَا تُظْلَمُونَ بِنَقْصٍ وَاِنْ كَانَ وَقَعَ غَرِيمٌ ذُو عُسْرَةٍ
ذُو عُسْرٍ فَنَظِرَةٌ اَيْ عَلَيْكُمْ تَاْخِيرٌ اِلَى مَيْسَرَةٍ بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا
وَقْتِ يُسْرِهِ وَاَنْ تَصَّدَّقُوا بِالتَّشْدِيدِ عَلَى اِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْاَصْلِ فِي
الصَّادِ وَبِالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا اَيْ تَتَصَدَّقُوا عَلَى الْمُعْسِرِ بِالْاِبْرَاءِ

جزء

خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اَنَّهُ خَيْرٌ فَافْعَلُوهُ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ اَنْظَرَ
مُعْسِرًا اَوْ وَضَعَ عَنْهُ اَظَلَّهُ اللّٰهُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ لَا ظِلَّ اِلَّا ظِلُّهُ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ تُرَدُّونَ وَلِلْفَاعِلِ
تَصِيرُونَ فِيهِ اِلَى اللّٰهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءَ
مَا كَسَبَتْ عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ حَسَنَةٍ اَوْ زِيَادَةِ سَيِّئَةٍ يٰا
اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا تَدَايَنْتُمْ تَعَامَلْتُمْ بِدَيْنٍ كَسَلَمٍ وَقَرْضٍ اِلٰى اَجَلٍ
مُسَمًّى مَعْلُومٍ فَاكْتُبُوهُ اِسْتِيثَاقًا وَدَفْعًا لِلنِّزَاعِ وَلْيَكْتُبْ كَاتِبُ الدَّيْنِ
بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ بِالْحَقِّ فِي كِتَابَتِهِ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ وَالْاَجَلِ
وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَاْبَ يَمْتَنِعُ كَاتِبٌ مِنْ اَنْ يَكْتُبَ اِذَا دُعِيَ اِلَيْهَا كَمَا عَلَّمَهُ
اللّٰهُ اَيْ فَضَّلَهُ بِالْكِتَابَةِ فَلْيَكْتُبْ بِهَا وَالْكَافُ مُتَعَلِّقَةٌ بِيَاْبَ
فَلْيَكْتُبْ تَاْكِيدٌ وَلْيُمْلِلِ يُمْلِي عَلَى الْكَاتِبِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ الدَّيْنُ لِاَنَّهُ الْمَشْهُودُ
عَلَيْهِ فَيُقِرُّ لِيَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ فِي اِمْلَائِهِ وَلَا يَبْخَسْ يَنْقُصْ
مِنْهُ اَيِ الْحَقِّ شَيْئًا فَاِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا مُبَذِّرًا اَوْ ضَعِيفًا
عَنِ الْاِمْلَاءِ لِصِغَرٍ اَوْ كِبَرٍ اَوْ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يُمِلَّ هُوَ لِخَرَسٍ اَوْ جَهْلٍ
بِاللُّغَةِ اَوْ نَحْوِ ذٰلِكَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ مُتَوَلِّي اَمْرِهِ مِنْ وَالٍ اَوْ وَصِيٍّ
وَقَيِّمٍ وَمُتَرْجِمٍ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا وَاعْلَمُوا الدَّيْنَ شَهِيدَيْنِ
شَاهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ اَيْ بَالِغَيِ الْمُسْلِمِينَ الْاَحْرَارِ فَاِنْ لَمْ

يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان يشهد وهن ممن ترضون
من الشهداء لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل ان تضل تنسى احداهما
الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف والتشديد
احداهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة
اي لتذكر ان ضلت الاخرى وحملت على الضلالة لانه سببه
وفي قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استيناف في جوابه ولا يأب
الشهداء اذا ما زايدة دعوا الى تحمل الشهادة واداءها ولا تسأموا
تملوا من ان تكتبوه اي ما شهد تم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا
كان او كبيرا قليلا او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من ها تكتبوه
ذلكم اي الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون الى
اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الحق
والاجل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة النصب فتكون
ناقصة واسمها ضمير التجارة تديرونها بينكم اي يقبضونها ولا
اجل فيها فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها والمراد بها
المتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه دافع للخلاف وهذا
وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق
وعن عليه الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة وان

تفعلوا

تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق
بكم واتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح امور كم
حال مقدرة او مستأنفة والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر
اي مسافرين وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهان
جمع رهن مقبوضة تستوثقون بها وبنيت السنة جواز الرهن
في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثق فيه
اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء
به من المرتهن او وكيله فان امن بعضكم بعضا اي امن الدائن
المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن اي المدين امانته
دينه وليتق الله ربه في اداءه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم
لاقامتها ومن يكتمها فانه آثم قلبه خص بالذكر لان محل الشهادة
ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الاثمين والله بما تعملون
عليم لا يخفى عليه شيء لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تسروه
يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب
من يشاء تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط او
الرفع اي فهو والله على كل شيء قدير ومنه محاسبتكم وجزاءكم

٤٧

تمت

آمن صدق الرسول محمد بما انزل اليه من ربه من القراءة والمؤمنون
عطف عليه كل تنوينه عوض عما المضاف اليه آمن بالله و
ملئكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون لا نفرق بين احد
من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود
والنصارى وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا سألك
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بالبعث ولما نزلت الاية
قبلها شكى المؤمنون بالوسوسة وشق عليهم المحاسبة فنزل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسع قدرتها لها ما كسبت
كسبت من الخير اي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر اي وزره
ولا يؤاخذ احد بذنب ولا بما لم يكسب مما وسوست به نفسه
قولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطأنا تركنا
الصواب لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤالهم اعتراف
بنعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا ثقلا علينا حملته كما
حملته على الذين من قبلنا اي بني اسرائيل في قتل النفس
في التوبة واخراج ربع المال في الزكوة وقرض موضع النجاسة
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلاء واعف عنا

واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت
مولينا سيدنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين
باقامة الحجة عليهم والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان
ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الاية
قررها صلى الله عليه وسلم قيل لي عقب كل كلمة قد فعلت

سورة ال عمران مدنية وهي مائتان او الاية ابسة

بسم الله الرحمن الرحيم الم
الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
يا محمد الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وانزل التورية والانجيل
من قبل اي قبل تنزيله هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة
للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بانزال وفي القرآن بنزل المقتضي
للتكثير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى
الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلثة
ليعم ما عداها ان الذين كفروا بايات الله القرآن وغيره لهم عذاب
شديد والله عزيز غالب على امره فلا يمنعه شيء من انجاز
وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه لا

تعد رعلى مثلها احد ان الله لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا
في السما لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر
لان المحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات واضحات الدلالات هن ام الكتاب اصل المعتمد عليه
في الاحكام واخر متشابهات لا يفهم معانيها كاوايل السور و
جعلهن كلهن محكما في قوله احكمت ايا ته بمعنى انه ليس فيه غيب
ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا
في الحسن والصدق فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالتهم بوقوعهم في
الشبهات واللبس وابتغاء تأويله تفسيره وما يعلم تأويله الا الله
وحده والراسخون الثابتون الممكنون في العلم مبتدأ وخبر يقولون امنا به
اي المتشابه انه من عند الله ولا تعلم معناه كل من المحكم و
المتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال
اي يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون ايضا اذا
راوا من يتبعه يا ربنا لا تزغ قلوبنا بتخلية عن الحق باتباع

الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اوليك بعد اذ هديتنا ارشدتنا
اليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبتنا انك انت الوهاب
يا ربنا انك جامع الناس ليجمعهم ليوم ليوم القيمة لا ريب شك فيه هو
يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك ان الله لا يخلف
الميعاد موعوده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان
يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعا بذلك بيان ان سهم
امر الاخرة ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى
الشيخان عن عايشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الى
اخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك
الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن
ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما اخاف على امتي الا ثلث خلال اي خصال وذكر منها ان
يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله وليس يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث ان الذين كفروا لن
تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم منه من الله اي عذابه شيئا واولئك

هُم وقودُ النّارِ بفتح الواو ما توقد به ذأبهم كَدَأْبِ كعادة آلِ
فرعونَ والّذينَ من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذّبوا بآياتنا فأخذهم
اللّهُ اهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها واللّهُ شديدُ العقابِ
ونزل لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام عند
مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش
انما رأيتهم اغمارا لا يعرفون القتال قُل يا محمد لِلّذينَ كفروا من اليهود سَتُغلَبونَ
بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع
ذلك وتُحشرونَ بالوجهين في الآخرة الى جهنّم فقد خلوها وبئسَ
المِهادُ الفراش هي قد كانَ لكم آيةٌ عبرة وذكر الفعل للفصل في
فئتينِ فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فِئةٌ تقاتلُ في سبيلِ
اللّهِ اي طاعته وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا معهم فرسان وستة ادرع وثمانية سيوف
واكثرهم رجالة وَأُخرى كافرةٌ يَرَونَهم اي الكفار مِثليهم اي المسلمين
اي اكثر منهم وكانوا نحو الف رأيَ العينِ اي رؤية ظاهرة معاينة
وقد نصرهم الله مع قلتهم عليهم واللّهُ يؤيّدُ يقوي بنصرهِ مَن يشاءُ
نصره انّ في ذلكَ المذكور لَعِبرةً لأولي الأبصارِ ذوي البصائر
افلا يعتبرون بذلك فيومنون زُيّنَ للنّاسِ حُبُّ الشّهواتِ ما

تشتهيه النفس وتدعو اليه اي زينها الله ابتلاء او الشيطان
مِنَ النّساءِ والبنينَ والقناطيرِ الاموال الكثيرة المُقنطرةِ المجمعة من
الذّهبِ والفضّةِ والخيلِ المُسَوّمةِ الحسان والأنعامِ اي الابل
والبقر والغنم والحَرثِ الزرع ذلكَ المذكور مَتاعُ الحياةِ الدّنيا
يتمتع به فيها ثم يزول يفنى واللّهُ عِندَهُ حُسنُ المآبِ المرجع
وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قُل يا محمد لقومك
أؤنبّئكُم اخبركم بِخيرٍ مِن ذلكُم المذكور من الشهوات استفهام
تقرير لِلّذينَ اتّقوا الشرك عِندَ ربّهم خبر مبتدأه جنّاتٌ تجري
مِن تحتِها الأنهارُ خالدينَ مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
وأزواجٌ مطهّرةٌ من الحيض وغيره مما يستقذر وَرِضوانٌ بكسر اولهِ
وضمه لغتان اي رضى كثير مِنَ اللّهِ واللّهُ بَصيرٌ بالعِبادِ فيجازيهم
كلا منهم بعمله الّذينَ نعت او بدل من الذين قبله يَقولونَ يا
ربّنا انّنا آمنّا صدقنا برسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذابَ
النّارِ الصابرينَ على الطاعة وعلى المعصية نعت والصّادقينَ في
الايمان والقانتينَ المطيعين لله والمُنفقينَ المتصدقين والمُستغفرينَ
الله بالاسحار بالقول اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر
لانها وقت الغفلة ولذة النوم شَهِدَ اللّهُ بيّن الله لخلقه

بالدلايل والايات انه لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو
وشهد بذلك الملئكة بالاقرار واولوا العلم من الانبيا والمومنين
بالاعتقاد واللفظ قايما بالقسط بالعدل لا اله الا هو كرره توكيدا
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام
الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراة ان بدل
من انه الي اخره بدل اشتمال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
اليهود والنصاري بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم
العلم بالتوحيد بغيا بينهم الكائن بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع
الحساب اي في المجازاة له فان حاجوك حاصمك الكفار يا محمد في الدين
فقل لهم اسلمت وجهي نفسي انقدت لله ومن اتبعني وخص الوجه
بالذكر لشرفه فقيل اولي وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود و
النصاري والامين مشركي العرب ءاسلمتم اي اسلموا فان اسلموا فقد
اهتدوا من الضلال وان تولوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة
والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون الناس
بالقسط بالعدل من الناس وهم اليهود روي انهم قتلوا اربعين
نبيا فانهاهم ماية وسبعون من عبادهم فقتلوهم في يومهم

ويقتلون النبيين بغير حق

فبشرهم

فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت
الفا في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك حبطت
بطلت اعمالهم ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم في الدنيا و
الاخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين
من العذاب الم تر تنظر الي الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
التورية يدعون الي كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون عن قبول حكمه ونزل في اليهود لما زنى منهم
اثنان فتحاكموا الي النبي صلي الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم
فابوا فجيئ بالتورية فوجد فيها رجمهما فغضبوا ذلك التولي
والاعراض بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودات اربعين يوما مدة عبادة اباءهم العجل ثم يزول
عنهم وغرهم في دينهم متعلق بقول ما كانوا يفترون من قولهم
ذلك فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه يوم القيمة ووفيت
كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير و
شر وهم اي الناس لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزلت
لما وعد صلى الله عليه وسلم امته بملك فارس والروم فقال
المنافقون هيهات قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتي تعطي

الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بأيديك الخير
وتذل من تشاء بغير عزم منك لك بقدرتك الخير اي والشر إنك على كل شيء
قدير تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار تدخل في الليل فيزيد
كل منهما بما نقص من الاخر وتخرج الحي من الميت كالانسان والطائر
من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب اي رزقا واسعا لا تتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء اي يوالونهم من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك اي يوالهم
فليس من دين الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقية مصدر تقيتم اي
تخافوا مخالفة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة
الاسلام تجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها ويحذركم يخوفكم الله
نفسه ان يغضب عليكم اه والتموهم واليّ الله المصير المرجع فيجازيكم
قل لهم إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم أو تبدوه تظهروه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل
شيء قدير ومنه تعذيب من والاهم اذكر يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء مفعول تود لو أن بينها
وبينه أمدا بعيدا غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم
الله نفسه كرره للتاكيد والله رؤوف بالعباد ونزل لما قالوا ما
نعبد الاصنام الا حبا لقربها منا اليه قل لهم يا محمد إن كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله بمعنى اي يثبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم أطيعوا
الله واطيعوا الرسول فيما يأمركم به من التوحيد فإن تولوا اعرضوا
عن الطاعة فإن الله لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام
المضمر اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم إن الله اصطفى اختار آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران بمعنى انفسهما على العالمين بجعل
الانبياء من نسلهم ذرية بعضها من بعض ولد بعض منهم والله سميع
عليم اذ كر إذ قالت امرأة عمران حنة لما استبان واشتاقت
الى الولد فدعت الله واحست بالحمل يا رب إني نذرت
لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا
لخدمة بيتك المقدس فتقبل مني إنك أنت السميع للدعاء العليم
بالنيات وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها ولدتها
جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم تكن نذرت الا الغلام
قالت معتذرة يا رب إني وضعتها انثى والله أعلم اي عالم بما
وضعت جملة اعتراض من كلام تعالى وفي قراءة بضم التاء
وليس الذكر اي الذي طلبت كالانثى التي وهبت لانه يقصد للخدمة
وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض

ونحوه وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا اولادها
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ المطرود وفي الحديث ما من مولود يولد
الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
رواه الشيخان فَتَقَبَّلَهَا مريم من امها رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا
نَبَاتًا حَسَنًا انشأها بخلق حسن وكانت تنبت في اليوم كما
تنبت المولود في العام وانت بها امها الاحبار سدنة بيت
المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتساهموا فيها لانها
كانت بنت اماهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي
فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر
الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلم زكريا فاخذها
وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها
بأكلها وشرابها فوجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ضمها اليه وفي
قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ الغرفة وهي اشرف المجالس وَجَدَ
عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى من اين لَكِ هَذَا قَالَتْ وهي صغيرة
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يأتيني به من الجنة إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

رزقا واسعا بلا تعبة هُنَالِكَ اي لما راى زكريا ذلك وعلم
ان القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان
بالولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ لما
دخل المحراب للصلاة في جوف الليل قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
من عندك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ولدا صالحا إِنَّكَ سَمِيعُ مجيب الدُّعَاءِ دعاءه تدر
الْمَلَائِكَةُ اي جبريل وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ اي المسجد ان اتيان
وفي قراءة بالكسر تقديره القول أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ مثقلا ومخففا يَحْيَى
مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ كائنة مِنَ اللَّهِ اي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه
خلق بكلمة كن وَسَيِّدًا متبوعا وَحَصُورًا ممنوعا من النساء وَنَبِيًّا مِنَ
الصَّالِحِينَ وروي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قَالَ رَبِّ أَنَّى كيف
يَكُونُ لِي غُلَامٌ ولد وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ اي بلغت نهاية السن مائة وعشرين
سنة وامرأتي عاقر بلغت ثمانيا وتسعين سنة قَالَ الامر كَذَلِكَ
من خلق غلام منكما اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لا يعجزه من شيء ولاظهار
هذه القدرة العظيمة الهم السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة على حمل امرأتي
قَالَ آيَتُكَ عليه أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر
الله تعالى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بلياليها إِلَّا رَمْزًا اشارة وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ

صل بالعشي والابكار ۝ اواخر الليل واوايله واذكر اذ قالت
الملئكة اي جبريل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك من مسيس
الرجال واصطفيك على نساء العالمين ۝ اي اهل زمانك يا مريم
اقنتي لربك اطيعه واسجدي واركعي مع الراكعين ۝ اي صلي مع المصلين
ذلك المذكور من امر زكريا من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه
اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم في الماء يقترعون
لينظر لهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ۝
في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفت من جهة الوحي
اذ لدا قالت الملئكة اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اي ولد اسمه المسيح عيسى بن مريم خاطبها بنسبة اليها تنبيها
على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجل نسبته الى اباءهم وجيها
ذا جاه في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة والدرجات العلي
ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد اي طفلا قبل وقت الكلام
وكهلا ومن الصلحين قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر بتزوج ولا غيره قال الامر كذلك الله من خلق ولدا منك
بلا اب يخلق ما يشا اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن
فيكون ۝ اي فهو يكون ونعلي بالنون واليا الكتاب الخط والحكمة العلم

والتوراة

والتوراة والانجيل ونجعله رسولا الى بني اسرائيل فلما في الصبا
او بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من امرها
ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال
لهم اني رسول الله اليكم انى اي باني قد جئتكم بايه بعلامة على
صدقي في مجيئكم هي انى وفي قراءة بالكسر استيناف اخلق اصور
لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف اسم مفعول فانفخ
فيه الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طيرا باذن الله بارادته
فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا وكانوا يطيرونهم
ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا وابرئ اشفي الاكمه الذي
ولد اعمى والابرص وخصا بالذكر لانهما داء العيي الاطباء وكان
بعثه الله في زمن الطب فابدا في يوم خمسين الفا بالدعا بشرط
الايمان واحيي الموتى باذن الله كرره لنفي توهم الالوهية فيه فاحيى
عازر صديقا لهم وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم
وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
تحبون في بيوتكم مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وما ياكل
بعد اتى في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين وجئتكم مصدقا لما
بين يدي قبلي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم

فيها فاحل لهم من السمك والجراد والطير مالا صيصة له وقيل
احل الجميع فبعض بمعنى كل وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ كرره تاكيدا
وليبني عليه فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ فيما امركم به من توحيد الله
وطاعته إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا الذي امركم به صِرَاطٌ
طريق مُسْتَقِيمٌ فكذبوه ولم يومنوا به فَلَمَّا أَحَسَّ علم عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ
واراد واقتله قَالَ مَنْ أَنْصَارِي اعواني داعيا إِلَى اللَّهِ لانصر دينه
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ اعوانه من بينهم
وهم اصفياء عيسى اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور
وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
اي يبيضونها قَالَ الْحَوَارِيُّونَ آمَنَّا صدقنا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ يا عيسى
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ من الانجيل وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ عيسى
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق
قال تعالى وَمَكَرُوا اي كفار بني اسرائيل بعيسى ان وكلوا
به من يقتله غيلة وَمَكَرَ اللَّهُ بهم بان القى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اعلمهم
بما ذكر إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ قابضك رافعك إِلَيَّ
من الدنيا من غير موت وَمُطَهِّرُكَ بعدك مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى

ثمن

فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
من امر الدين فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
الدُّنْيَا بالقتل والسبي وَالْآخِرَةِ بالنار وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ مانعين
منه وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ بالياء والنون
أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ اي معاقبهم روي ان الله ارسل
الى سحابة بيضاء فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان
القيمة جمعنا وكان بين ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله
ثلث وثلثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروي
الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة وحكم بشريعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر
الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع
سنين وفي حديث عند ابو داود الطيالسي اربعين سنة ويتوفى
ويصلى عليه ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان
المراد بمجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده ذَلِكَ المذكور من
امر عيسى نَتْلُوهُ نقصه عَلَيْكَ يا محمد مِنَ الْآيَاتِ حال من الهاء في نتلوه
ما في ذلك من معنى الاشارة وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ المحكم اي القران إِنَّ

فوق

مثل عيسى شأنه الغريب عند الله كمثل آدم كشأنه في خلقه
من غير اب وانما شبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع
للخصم واوقع في النفس خلقه اي ادم اي قاليه من تراب
ثم قال له كن فيكون اي فكان ولذلك عيسى قال له كن من غير اب
فكان الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي امر عيسى فلا تكون من
الممترين الشاكين فيه فمن حاجك اي جادلك من النصارى فيه من
بعد ما جاءك من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا و
ابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فيجمعهم ثم نبتهل نتضرع
في الدعاء فنجعل لعنت الله على الكاذبين باء نقول اللهم
العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد
نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم
نأتيك فقال ذوا رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم
نبيا الا هلكوا فان ابوا الرجل فانصرفوا فاتوه وقد خرج معه
الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا
فابوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه ابو نعيم في دلائل
النبوة وروى ابو داود انهم صالحوه على الفي حلة الهل نصف
في صفر والبقية في رجب وثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين

وثلثين من كل صنف من اصناف السلاح وروى احمد في مسنده
عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون
مالا ولا اهلا وروى الطبراني مرفوعا لو خرجوا لاحترقوا
ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه وما من
زائدة الا الله وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان
تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه
وضع الظاهر موضع المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا
الى كلمة سواء مصدر بمعنى مستوا مدها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا ارباب بالنصب
كما اتخذتم الاحبار والرهبان فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل
لما قال اليهود ابراهيم يهودي ويحث على دينه وقالت النصارى
كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم بزعمكم
انه على دينه وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده بزمن
طويل وبعد نزولها حديث اليهودية والنصرانية افلا تعقلون
بطلان قولكم ها للتنبيه انتم مبتدأ يا هؤلاء والخبر حاججتم فيما لكم
به علم فيما تحاجون فيما ليس لكم به علم مما نطق به شأن ابراهيم والله

يعلم شانه وانتم لا تعلمون قال تعالى تنزيها لابراهيم ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما عن الاديان
كلها الى الدين القيم مسلما موحدا وما كان من المشركين
ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه وهذا
النبي محمد لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم
الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا انتم والله ولي المومنين
ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعى اليهود معاذا وحذيفة وعمارا
الى دينهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم لان اثم ضلالتهم عليهم والمومنون لا
يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله القران المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم
تشهدون تعلمون انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون
الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق نعت محمد صلى
الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه الحق وقالت طائفة من اهل الكتاب
اليهود لبعضهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القران
وجه النهار اوله واكفروا به اخره لعلهم اي المومنين يرجعون
عن دينهم اذ يقولون ما رجع هولاء عنه بعد دخولهم فيه

اولوا العلم الا علمهم ببطلانه وقالوا ايضا لا تؤمنوا تصدقوا
الا لمن اللام زايدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا
محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال
والجملة اعتراض ان اي بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب
والحكمة والفضايل وان مفعول تومنوا والمستثنى منه احد قدم
عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يوتى مثل ذلك الا من
تبع دينكم او ان يحاجوكم اي المومنون يغلبوكم عند ربكم يوم
القيمة لانهم اصح دينا وفي قراة ان بهمزة التوبيخ اي ايسا احد
مثله تقروه به قال تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من
يشاء فمن ايتاكم انه لا يوتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع
كثير الفضل عليم بمن هو اهل له يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي بمال كثير
يوده اليك لامانته كعبد الله بن سلام او دعه رجل الفا و
مايتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يوده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قايما لاقتضاء قد قضيتك
فارقنه انكره ككعب بن الاشرف استودعه قد يشي دينارا
فجحده ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في

الأميين اي العرب سبيل اي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف
دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ويقولون على الله الكذب
في نسبتهم ذلك اليه وهم يعلمون انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل
من اوفى بعهده الذي عاهد الله عليه او بعهد الله عليه من
الاداء وغيره واتقى الله بترك المعاصي وعمل الطاعة فان الله يحب
المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم اي يثيبهم
ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد
الله اليهم في التوراة اي فيمن حلف كاذبا في دعوى او في بيع
سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في الايمان بالنبي
واداء الامانة وايمانهم حلفهم به كاذبا ثمنا قليلا من الدنيا اولئك
لا خلاق نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر
اليهم برحمتهم يوم القيمة ولا يزكيهم يطهرهم ولهم عذاب اليم
مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة كلعب بن الاشرف
يلوون السنتهم بالكتاب يعطفونه بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه
في نعت النبي ونحوه لتحسبوه اي المحرف من الكتاب الذي انزله
الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون

ونزل لما قال نصارى نجران اه عيسى امرهم ان يتخذوه ربا
او لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان
ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي الفهم للشريعة والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا
ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الف ونون
تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد من الكتاب وبما كنتم
تدرسون اي بسبب ذلك فانه فائدته ان تعلموا به ولا يأمركم
بالرفع استينافا اي الله والنصب عطفا على يقول اي البشر ان
تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة الملئكة و
اليهود عزيرا والنصارى عيسى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون لا ينبغي له هذا واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق
النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم
الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة
على الوجهين لاي للذي اتيتكم اياه وفي قراءة اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم
او اذا اخذ ميثاقهم تبع لهم في ذلك قال تعالى لهم اقررتم

بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا
قال فاشهدوا على انفسكم وانا معكم من الشاهدين
عليك وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون
افغير دين الله يبغون بالياء اي المتلوون والتاء لهم انقاد
من في السموات والارض طوعا بلا اباء وكرها بالسيف ومعاينة
ما يلجأ اليه واليه يرجعون بالتاء واليا والهمزة للانظار قل لهم يا محمد
امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل و
اسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
ونحن له مسلمون مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق
بالكفار ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين المصيرة الى النار المؤبدة كيف اي لا يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم ان الرسول حق وقد
جاءهم البينات الحجج الظاهرات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والله
لا يهدي القوم الظالمين الكافرين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها اي اللعنة او النار
المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون

الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لهم رحيم
بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا
بعد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم اذا غرغروا وماتوا كفارا
واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض مقدار ما يملأها ذهبا ولو افتدى به اي دخل الفاء في
خبر ان لشبه الذي بالشرط وانما يتنجز عدم القبول عن الموت
على الكفر اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين منه
لن تنالوا البر اي ثوابه وهو الجنة حتى تنفقوا تصدقوا مما تحبون من
اموالكم وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازيكم عليه ونزل
لما قالوا لليهود انك تزعم على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل
والبانها كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
يعقوب على نفسه وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر
ان شفي ان لا يأكلها فحرم عليهم من قبل ان تنزل التوراة وذلك
بعد ابراهيم ولم يكن في عهده حراما كما زعموا قل لهم فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين فيه فبهتوا ولم
يأتوا بها قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي ظهور
الحجة باباه التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم فاولئك

هُمُ الظَّالِمُونَ المتجاوزون الحق الى الباطل قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فِي هذا كجميع ما
اخبر به فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ التي انا عليها حَنِيفًا مائلا عن الاديان
كلها الى الاسلام وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ونزل لما قالوا قبلنا قبل
قبلتكم إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ بالباء
لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها
بناه الملئكة قبل خلق ادم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون
سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث اخرانه اول ماظهر على
وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض
من تحته مُبَارَكًا حال من الذي اي ذا بركة وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ لانه
قبلتهم فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ منها مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ اي الحجر الذي قام عليه
عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الان مع تطاول الزمان
وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لم
يعلوه وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غيرهما
ذلك وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في
مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
طريقا لفسره النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم
وغيره وَمَنْ كَفَرَ بالله او بما فرضه عليه من الحج فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

الانس

الانس والجن والملئكة وعن عباده بقصر قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ القرآن وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ تصرفون عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اي دينه مَنْ آمَنَ بتكذيبكم
النبي صلى الله عليه وسلم وكتمانكم نعته تَبْغُونَهَا اي تطلبون السبيل
عِوَجًا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ
عالمون بان الدين المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم
فيجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه
تالفهم فذكر لهم ما كان منهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا و
كاد وا يقتتلوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ استفهام
تعجب وتوبيخ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
فقالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ موحدون وَاعْتَصِمُوا تمسكوا
بِحَبْلِ اللَّهِ اي دينه جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا بعد الاسلام وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ

الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاعداء
اعداء فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين
والولاية وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع
فيها الا ان يموتوا الكفار فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما
ذكر يبين الله لكم ايته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
الداعون الامرون والناهون هم المفلحون الفائزون ومن للتبعيض
لان ما ذكر فرض كفاية لا يلتزم كل الامة ولا يليق بكل واحد
كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا
عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود
والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه اي يوم القيمة فاما الذين اسودت وجوههم وهم الكافرون
فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ
الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك
اي هذه الايات ايات الله نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين بان يأخذهم بغير جرم ولله ما في السموات

وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا واليه ترجع تصير الامور كنتم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله خير امة اخرجت اظهرت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ولو امن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله
بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم ايها
اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى يسير باللسان من سب ووعيد وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل النصر لكم عليهم
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام
الا كائنين بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم
اليهم بالامان على اداء الجزية اي الاعصمة لهم غير ذلك وباؤوا رجعوا
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم اي بسبب انهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك تاكيد
بما عصوا امر الله وكانوا يعتدون يتجاوزون الحلال الى الحرام
ليسوا اي اهل الكتاب سواء مستوين من اهل الكتاب امة قائمة
مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ايات
الله اناء الليل اي ساعاته وهم يسجدون يصلون حال يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و

يسارعون في الخيرات وأولئك الموصوفون بما ذكر من الصالحين
ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين وما تفعلوا من خير
المؤمنون وبالياء أي أيتها الأمة القائمة فلن تكفروه بالوجهين
أي بعدم مواثبة به بل يجازون عليه والله عليم بالمتقين إن الذين
كفروا لن تغني تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عذابه
شيئا وخصها بالذكر لأن الإنسان عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالأولاد أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل
صفة النفقة ما ينفقون أي الكفار في هذه الحياة الدنيا في عداوة النبي
صلى الله عليه وسلم أو صدقة ونحوها كمثل ريح فيها صر حر أو برد
شديد أصابت حرث زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي
فأهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون
بها وما ظلمهم الله بضياع نفقاتهم ولكن أنفسهم يظلمون
بالكفر الموجب لضياعها يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
أصفياء تطلعونهم على سركم من دونكم غيركم من اليهود والنصارى
والمنافقين لا يألونكم خبالا ينصب بنزع الخافض أي لا يقصرون
لكم جهدهم في الفساد ودوا تمنوا ما عنتم أي عنتكم وهو شدة
الضرر قد بدت ظهرت البغضاء العداوة لكم من أفواههم بالوقيعة

فيكم واطلاع المشركين على سركم وما تخفي صدورهم من العداوة
لكم أكبر قد بينا لكم الآيات على عداوتهم إن كنتم تعقلون ذلك فلا
توالوهم ها للتنبيه أنتم يا أولاء المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم و
صداقتهم ولا يحبونكم لما الفتهم كلهم في الدين وتؤمنون بالكتاب
كله أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل أطراف الأصابع من الغيظ شدة
الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض
الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم ابقوا عليه
من الموت فلن تدوا ما يسدكم إن الله عليم بذات الصدور بما
في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء إن تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصر
وغنيمة تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها
وجملة الشرط متصلة قيل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم
متناهون في عداوتكم فلا تواليهم فاجتنبوهم وإن تصبروا على
أذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكون
الراء وضمها وتشديدها أي الراء كيدهم شيئا إن الله بما يعملون
بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم به واذكر يا محمد إذ غدوت من
أهلك المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفونه فيها للقتال

وَاللّٰهُ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ باحوالكم وهو يوم احد خرج النبي صلى الله
عليه وسلم بالف والاحبش رجلا والمشركون ثلثة الاف ونزل
بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلث من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الي احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة
وامّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا اي ادفعوا
عنا لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا علينا او نصرنا اِذْ مبدل من
اذ قبله هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ بنو سلمة وبنو حارثة جناح
العسكر اَن تَفْشَلَا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله
بن ابي المنافق واصحابه وقال غلام نقتل انفسنا واولادنا
وقال لابي جابر السلمي القابل لم اشدكم الله في نبيكم و
انفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهم الله ولم ينصرفا وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا
ناصرهما وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ليثقوا به دون غيره ونزل لما
هزموا انذكيرا لهم بنعمة الله وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ موضع بين
مكة والمدينة وَاَنتُمْ اَذِلَّةٌ بقلة العدد والسلاح فَاتَّقُوا اللّٰهَ بالثبات
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه اِذْ ظرف لنصركم تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ بما وعدهم
تطمينا اَلَن يَكْفِيَكُمْ اَن يُمِدَّكُمْ يعينكم رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ
بالتخفيف والتشديد وكان نصرهم الله ببدر موضع بين مكة

والمدينة بَلَىٰ يكفيكم ذلك وفي الانفال بالف لانه امدهم اولا بها
ثم صارت ثلثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى اِن تَصْبِرُوا على
لقاء العدو وَتَتَّقُوا الله في المخالفة وَيَأْتُوكُم اي المشركون
مِّن فَوْرِهِمْ وقتهم هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد صبروا وانجز لهم الله وعده
باه قتلت معهم الملئكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر او بيض
ارسلوها بين اكتافهم وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اي الامداد اِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ بالنصر
وَلِتَطْمَئِنَّ لتسكن قُلُوبُكُم بِهِ فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وَمَا
النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِندِ اللّٰهِ الْعَزِيزِ لا يغلب الْحَكِيمِ يؤتيه من يشاء وليس النصر
بكثرة الجند لِيَقْطَعَ متعلق بنصركم اي ليهلك طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بالقتل والاسر اَوْ يَكْبِتَهُمْ يذلهم بالهزيمة فَيَنقَلِبُوا يرجعوا خَائِبِينَ
لم ينالوا ما املوه ونزل لما كسرت رباعية صلى الله عليه وسلم
وشج وجهه يوم احد وكيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ بل لله الامر فاصبر او بمعنى الى ان يتوب
عَلَيْهِمْ بالاسلام اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فانهم ظَالِمُونَ بالكفر وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ ملكا وخلقا وعبيدا يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَاءُ تعذيبه وَاللّٰهُ غَفُورٌ للاولياء رَّحِيمٌ باهل طاعته يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ

آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان تزيدوا
في المال عند حلول الاجل وتوخذوا الطلب واتقوا الله بتركه
لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي يعذبون
بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا اقبلوا بادروا
دوهما الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اي
كعرضها لو وصلت احديهما بالاخرى والعرض السعة اعدت
للمتقين الله بجعل الطاعات وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة
الله في السراء والضراء اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين
عن امضائه القدرة والعافين عن الناس عن ظلمهم اي التاركين
عقوبته والله يحب المحسنين بهذه الافعال اي يثيبهم والذين
اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه
كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا الله لذنوبهم ومن اي لا
يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا يقيموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه
وهم يعلمون ان الذي اتوه معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اي
مقدرين الخلود فيها ان دخلوها ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا
الاجر ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرايق

في الكفار بامهالهم ثم اخذهم فسيروا ايها المومنون في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخذامرهم من الهلاك فلا
تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم لوقتهم هذا القرآن بيان للناس كلهم
وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال
الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم
ان كنتم مومنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم
باحد قرح بفتح القاف وضمها جرح ونحوه فقد مس القوم
اي الكفار قرح مثله ببدر وتلك الايام نداولها نصرفها بين الناس يوما
لهذا ويوما لاخر ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور الذين امنوا اخلصوا
في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم بالشهادة والله لا
يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج و
ليمحص الله الذين امنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق
يهلك الكافرين ام بل حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله الذين
جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدايد ولقد كنتم تمنون
فيه حذف احدى التاءين في الاصل الموت من قبل ان تلقوه
حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداءه فقد رايتموه
اي سبب الحرب وانتم تنظرون بصراتاملون الحال كيف هي فلم

انزهم ونزل في هزيمتهم لما اشيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل
وقال لهم المنافقون ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل فارجعوا
الى دينكم وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ۚ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن
مَاتَ أَوْ قُتِلَ كغيره انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكاري اي ما كان معبود افترجعوا وَمَن يَنقَلِبْ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وانما يضر نفسه وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ
نعمة بالثبات وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ انْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بقضائه كِتَابًا مصدر
اي كتب الله ذلك مُّؤَجَّلًا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم الهزيمة
والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع للحيوة وَمَن يُرِدْ بعمله
ثَوَابَ الدُّنْيَا اي جزاءه منها نُؤْتِهِ مِنْهَا ما قسم له ولا حظ له في الاخرة
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ اي جزاءه منها نُؤْتِهِ مِنْهَا اي من ثوابها وسنجزي
الشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّن كم مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره
مَعَهُ خبر مبتدأه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ جموع كثيرة فَمَا وَهَنُوا جبنوا لِمَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم وَمَا ضَعُفُوا
عن الجهاد وَمَا اسْتَكَانُوا خضعوا للعدو بهم كما فعلتم حين قيل قتل
النبي وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ على البلايا اي يثيبهم وَمَا كَانَ
قَوْلَهُمْ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ

لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا تجاوزنا الحد فِي أَمْرِنَا اينانا بما اصابهم لسوء
فعلهم وبهما لانفسهم وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا بالقوة على الجهاد وَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا النصر والغنيمة وَحُسْنَ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ اي الجنة وحسن التفضل فوق الاستحقاق وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فيما
يأمرونكم يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ الى الكفر فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ
مَوْلَاكُمْ ناصركم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فاطيعوه سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم
من احد على العود واستيصال المسلمين فرغبوا وجبنوا ولم يرجعوا
بِمَا أَشْرَكُوا بسبب اشراكهم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا حجة على عبادته
وهو الاصنام وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى مأوى الظَّالِمِينَ الكافرين
بهي وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ اياكم بالنصر إِذْ تَحُسُّونَهُم تقتلونهم بِإِذْنِهِ
بارادته حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ جبنتم عن القتال وَتَنَازَعْتُمْ اختلفتم فِي الْأَمْرِ
اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في شعب الجبل للرمي فقال
بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبي صلى
الله عليه وسلم وَعَصَيْتُم امره فتركتم المركز لاجل الغنيمة مِّن بَعْدِ
مَا أَرَاكُم اللَّهُ مَا تُحِبُّونَ من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله اي منعكم

نصره ومنكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم
عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة عنهم اي الكفار ليبتليكم
ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله
ذو فضل على المؤمنين بالعفو اذكروا اذ تصعدون تبعدون في
الارض هاربين ولا تلوون تعرجون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم اي من ورائكم يقول الى عباد الله فاثابكم فجازاكم غما بالهزيمة
بغم بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على اي
مضاعفا على غم فوت الغنيمة لكيلا متعلق بعفا او باثابكم
فلا زايدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل
والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة امنا نعاسا بدل يغشى بالياء والتاء طايفة منكم وهم المومنون
وكانوا بيدون تحت الحجف وتسقط السيوف من ايديهم و
طايفة قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم فلا رغبة الا بخاتها
دون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهم بناموا وهم المنافقون
يظنون بالله ظن غير الحق ظن الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قتل او لا ينصر يقولون هل لنا من الامر

اي النصر الذي وعدناه من زايدة شيء قل لهم ان الامر كله بالنصب
توكيدا والرفع مبتدا خبره لله اي القضاء لم يفعل ما يشا يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج
فلم نقتل كلمن اخرجناكرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من
كتب الله عليه القتل لبرز خرج الذين كتب فرض عليهم القتل منكم
الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لانه قضاء
تعالى كاين لا محالة وفعل ما فعل باحد ليبتلي يختبر الله ما
في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في
قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه
شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا منكم عن القتال
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين باحد وهم المسلمون
بالفرار الاثني عشر رجلا انما استزلهم ازلهم الشيطان بوسوسته ببعض
ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور للمومنين حليم لا يعجل على العصاة يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم اي
في شانهم اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا

لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله
ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله يحيي و
يميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتا والبا بصير
فيجازيكم به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي للجهاد او متم مضم
الميم وكسرها من مات يموت ويمات اي اتاكم الموت فيه
لمغفرة كائنة من الله لذنوبكم ورحمة منه على ذلك واللام ومدخولها
جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدا وخبره خير مما يجمعون
من الدنيا بالتا والتا ولئن لام قسم متم بالوجهين او قتلتم في
الجهاد او غيره لإلى الله لا غيره تحشرون في الاخرة فبجازيكم فبما
ما زايدة رحمة من الله لنت يا محمد لهم اي سهلت اخلاقك
اذ خالفوك ولو كنت فظا سيئ الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت
لهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم ما نالوه واستغفر
لهم ذنبهم حتى اغفر لهم وشاورهم استخرج ارايهم في الامر
اي شائك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك
وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت
على امضاء ما تريد من المشاورة فتوكل على الله ثق به لا
بالمشاورة ان الله يحب المتوكلين عليه ان ينصركم الله يعلمكم بما

عدوكم

عدوكم يوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم بترك نصركم كيوم
احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه اي لا
ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون ونزل لما فقدت
قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي صلى
الله عليه وسلم اخذها ما كان ما ينبغي لنبي ان يغل نجونه
في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبنا للمفعول اي
ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة حاملا
له على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزاء ما كسبت عملت
وهم لا يظلمون شيا ممن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل
كمن باء رجع بسخط من الله بمعصيته وغلوله ومأواه جهنم
وبئس المصير المرجع هي لانهم درجات اي اصحاب درجات
عند الله اي مختلفون المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب
ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي
عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلو
عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة السنة وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي قبل

ثمن

بعشرة في ضلال مبين أ ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها باحد
يقتل سبعين منكم مثليها ببدر يقتل سبعين واسر سبعين
منهم قلتم متعجبين أنى هذا لنا هذا للخذلان ونحن مسلمون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الاخيرة محل
الاستفهام الانكاري قل لهم هو من عند أنفسكم لانكم تركتم
المركز فخذلكم إن الله على كل شيء قدير ومنه النصر ومنه
وقد جازاكم بخلاف وما أصابكم يوم التقى الجمعان باحد فبإذن
الله بارادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله
ابن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعدائه او ادفعوا
عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوه قالوا لو نعلم نحسن
قتالا لاتبعناكم قال تعالى تكذيبا لهم لكفرهم يومئذ
اقرب منهم للإيمان به اظهروا من خذلانهم للمؤمنين و
كانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله
اعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين او نعت قالوا
لاخوانهم في النسب لا في الدين وقد قعدوا عن الجهاد لو

أطاعونا اي شهداء احد واخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم
فادرؤا ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في ان القعود
ينجي منه ونزل في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف و
التشديد في سبيل الله اي لاجل دينه أمواتا بل هم أحياء عند
ربهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
كما ورد في حديث يرزقون ارواحهم يأكلون من
ثمار الجنة فرحين حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من
فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
من اخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين انه اي بان لا خوف
عليهم اي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الاخرة المعنى يفرحون
بامنهم وقدومهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة
عليه وأن بالفتح عطفا على نعمة والكسر استيناف الله لا يضيع
أجر المؤمنين بل يأجرهم الذين مبتدأ استجابوا لله والرسول
دعاءه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان واصحابه العود و
تواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم احد من
بعد ما أصابهم القرح باحد وخبر المبتدأ للذين احسنوا منهم
بطاعة واتقوا مخالفته أجر عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين

قبله او نعت قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس
اباسفيان واصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستاصلوكم فاخشوهم ولا
تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وقالوا
حسبنا الله كافينا امرهم ونعم الوكيل المفوض اليه الامر هو وخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله
الرعب في قلب ابي سفيان فلم يأتوا وكانه معهم تجارات
فباعوا وربحوا قال تعالى فانقلبوا رجعوا بنعمة من الله وفضل
بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح واتبعوا رضوان
الله بطاعته ورسوله في الخروج والله ذو فضل عظيم على اهل
طاعته انما ذلكم اي القايل لكم ان الناس الى اخره الشيطان يخوف
كم اولياءه الكفار فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين
حقا ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وفتحها وضم الزاي من حزنه
لغة في احزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا من
نصرته وهم اهل مكة او المنافقون اي لا تهتم لكفرهم انهم لن
يضروا الله شيئا بفعلهم وانما يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا نصيبا في الآخرة اي الجنة فكذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم
في النار ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اخذوه بدله لن يضروا

الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب اليم ولا تحسبن بالياء والتاء الذين كفروا
انما نملي نمهل لهم اي املاءنا لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير لانفسهم
ان وما لا هي سدت مسد المفعولين وفي قراءة بالتحتانية و
سد الثاني في الاخرى انما نملي نمهل لهم ليزدادوا اثما بكثرة
المعاصي ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الاخرة ما كان الله ليذر
ليترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بغيره
حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن
بالتكاليف الشاقة المبنية لذلك ففعل ذلك يوم احد وما
كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل
التميز ولكن الله يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيب
كما اطلع النبي على حال المنافق فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم ولا تحسبن بالياء والتاء الذين يبخلون
بما اتيهم الله من فضله هو اي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير
للفصل والاول بخلهم مقدر قبل الموصول على الفوقانية وقبل
الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اي يلزمون
من المال يوم القيمة بان يجعل حية في عنقه تنهش كما ورد في الحديث
ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما

تَعْمَلُونَ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ خَبِيرٌ فَيُجَازِيكُمْ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ وَهُمُ الْيَهُودُ قَالُوهُ مِنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا وَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضَ فَنَسَكْتُبُ مَا أَمَرْنَا بِكَتْبِ مَا قَالُوا
فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ لِيُجَازَوْا عَلَيْهِ وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَ
نَكْتُبُ قَتْلَهُمْ بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ
أَيِ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ النَّارِ
وَيُقَالُ لَهُمْ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ذَلِكَ الْعَذَابُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ عَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَنْفُسِ
لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تُزَاوَلُ بِهَا وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ بِذِي ظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ
فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ الَّذِينَ نُعِتَ لِلَّذِينَ قَبْلَهُ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَا فِي التَّوْرَاةِ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ
النَّارُ فَلَا نُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِهِ وَهُوَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ
نَعَمٍ وَغَيْرِهَا فَكَانَ يَنْزِلُ نَارٌ بَيْضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْرِقُهُ وَإِلَّا
يَبْقَ مَكَانَهُ وَعَهِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ إِلَى الْمَسِيحِ وَمُحَمَّدٍ قَالَ
تَعَالَى قُلْ لَهُمْ تَوْبِيخًا قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجِزَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى فَقَتَلْتُمُوهُمْ وَالْخِطَابُ لِمَنْ فِي زَمَنِ
نَبِيِّنَا وَإِنْ كَانَ الْقَتْلُ لِآبَائِهِمْ لِرِضَاهُمْ بِهِ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ فِي أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْإِتْيَانِ بِهِ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ الْمُعْجِزَاتِ وَالزُّبُرِ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَالْكِتَابِ وَفِي قِرَاءَةٍ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ مِنْهُمَا الْمُنِيرِ الْوَاضِحِ هُوَ التَّوْرَاةُ
وَالْإِنْجِيلُ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ بُعِّدَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ نَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
الْعَيْشُ فِيهَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ الْبَاطِلِ يُتَمَتَّعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَفْنَى لَتُبْلَوُنَّ
حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِالْتِقَاءِ
السَّاكِنَيْنِ لَتُخْتَبَرُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ بِالْفَرَائِضِ فِيهَا وَالْجَوَائِحِ وَأَنْفُسِكُمْ بِالْعَاهَاتِ
وَالْبَلَاءِ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مِنَ الْعَرَبِ أَذًى كَثِيرًا مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّبِّ وَالتَّكْذِيبِ
بِنَا يَا كُلَّ وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
أَيْ مَعْزُومِهَا مِمَّا يَلْزَمُ الْعَزْمُ عَلَيْهَا لِوُجُوبِهَا وَاذْكُرْ وَا إِذْ أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ لَيُبَيِّنُنَّهُ أَيِ
الْكِتَابَ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ فِي الْفِعْلَيْنِ فَنَبَذُوهُ طَرَحُوا
الْمِيثَاقَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ وَاشْتَرَوْا بِهِ أَخَذُوا بَدَلَهُ ثَمَنًا قَلِيلًا
مِنَ الدُّنْيَا مِنْ سِفْلَتِهِمْ بِرِيَاسَتِهِمْ فِي الْعِلْمِ فَكَتَمُوهُ خَوْفَ فَوْتِهَا عِلْمَ
فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ شِرَاهُمْ هَذَا لَا يَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ

بما اتوا فعلوا من اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من التمسك بالحق وهم على ضلال فلا يحسبنهم بالوجهين تاكيد
وتمفازة بمكان ينجو فيه من العذاب في الاخرة بل نهم في مكان يعذبون
فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مؤلم فيها لا تحسبن الاولى دل عليها
مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف
الثاني فقط ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق
والنبات وغيرها والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين
وانجاء المومنين ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب
واختلاف الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان
لايات دلالات على قدرته تعالى لاولي الالباب لذوي العقول
الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك
على حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والارض ليستدلوا
به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه
باطلا حال عبثا دليلا على كمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث
فقنا عذاب النار بتوفيقك للايمان ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته
اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتعليل

المخزي بهم من زايدة انصار يمنعونهم من عذاب الله ربنا انا
سمعنا منادي ينادي يدعو الناس للايمان اي اليه وهو محمد والقرآن
ان اي بان امنوا بربكم فامنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وتوفنا اقبض ارواحنا
مع في جملة الابرار الانبياء والصالحين ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا به
على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسوالهم ذلك وان كان
وعده تعالى لا يخلف سوال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا
استحقاقهم لتكرار مبالغة في التضرع ولا تخزنا يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد الموعد بالجزاء والبعث فاستجاب لهم ربهم دعاء
بهم اني اي بان لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
كائن من بعض اي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة موكدة
لما قبلها اي بهم سوا في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزل لما
قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء
فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم واوذوا
في سبيلي دينى وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف والتشديد وفي قراءة
بتقديم للاكفرن عنهم سيئاتهم استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات
تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر من معنى لاكفرن موكد له

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فيه التفات عن التكلم وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ لمن اخذ
ونزل لما قال المسلمون ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في
الجهد لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا تصرفهم فِي الْبِلَادِ بالتجارة و
الكسب هو مَتَاعٌ قَلِيلٌ يتمتعون به في الدنيا يسيرا ثم يفنى ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش هي لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ اي مقدرين الخلود فِيهَا نُزُلًا
هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها
معنى الظرف مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ من
متاع الدنيا وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ كعبد الله بن
سلام واصحابه والنجاشي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ اي القرآن وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ
اي التوراة والانجيل خَاشِعِينَ حال من ضمير يومنون مراعاة لمعنى
من اي متواضعين لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ التي عندهم في
التوراة من نعت النبي ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا بان يكتموها خوفا على
الرياسة كفعل غيرهم من اليهود أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ثواب اعمالهم
عِنْدَ رَبِّهِمْ يوتونه مرتين كما في القصص إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اصْبِرُوا على الطاعة والمصايب وعن المعاصي وَصَابِرُوا الكفار

فلا يكونوا اسوء صبرا منكم وَرَابِطُوا اقيموا على الجهاد وَاتَّقُوا اللّٰهَ
في جميع احوالكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس او ست او سبع وسبعون

آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مكة اتَّقُوا رَبَّكُمُ اي عقابه بان تطيعوه الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ادم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى وَبَثَّ فرق ونشر مِنْهُمَا من ادم وحواء
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً كثيرة وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ فيه ادغام التاء
في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها اي تتساءلون به
فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسالك بالله واسالك بالله
وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير المخفوض
في به وكانوا يتناشدون بالرحم إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حافظا
لاعمالكم فيجازي بها اي لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب
من وليه ماله فمنعه وَآتُوا الْيَتَامَى الصغار الاولى لاب لهم أَمْوَالَهُمْ
اذا بلغوا وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ الحرام بِالطَّيِّبِ الحلال اي تاخذوه بدله
كما تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من اموالكم
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ مضمومة إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ اي اكلها كَانَ حُوبًا ذنبا

كثيرا عظيما ونزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من
تحته العشر او الثماني من الازواج فلا يعدل بينهن فنزلت
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا تعدلوا فِي الْيَتَامَىٰ فتحرجتم من
امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن
فَانْكِحُوا تزوجوا ما. بمعنى من طَابَ لَكُمْ من النساء مَثْنَىٰ وَ
ثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ اي اثنتين اثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا فلا
تزيدوا على ذلك فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فيهن بالنفقة والقسم
فَوَاحِدَةً اي انكحوها او اقتصروا على مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من
الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للمزوجات ذَٰلِكَ اي
نكاح الاربع فقط والواحدة او التسري أَدْنَىٰ اقرب الى
أَلَّا تَعُولُوا تجوروا وَآتُوا اعطوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ جمع صدقة
محركة وهي نِحْلَةً مصدر عطية عن طيب نفس فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا تمييز محول عن الفاعل اي ان طابت انفسهن
لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم فَكُلُوهُ هَنِيئًا طيبا مَرِيئًا
محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الاخرة نزل رد اعلي من
كره ذلك وَلَا تُؤْتُوا ايها الاولياء السُّفَهَاءَ المبذرين من الرجال
والنساء والصبيان أَمْوَالَكُمُ اي اموالهم التي في ايديكم الَّتِي

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا مصدر قام اي يقوم بمعاشكم وصلاح
اولادكم فيضيعوها في غير وجوهها وفي قراءة قيما جمع
قيمة ما تقوم به الامتعة وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا اطعموهم منها
وَاكْسُوهُمْ منها وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا عدوهم عدة جميلة
باعطايهم اموالهم اذا رشدوا وَابْتَلُوا اختبروا الْيَتَامَىٰ
قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في اموالهم حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا
النِّكَاحَ ايصاروا اهلا لهم بالاحتلام او السن وهو تمام
خمس عشرة سنة عند الشافعي فَإِنْ آنَسْتُمْ ابصرتم مِنْهُمْ رُشْدًا
صلاحا في دينهم وماله فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
ايها الاولياء إِسْرَافًا بغير حق حال وَبِدَارًا اي مبادرين
الى انفاقها مخافة ان يكبروا وَمَنْ كَانَ من الاولياء غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ اي يعف عن مال اليتيم
ويمتنع من اكله وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ منه بِالْمَعْرُوفِ
بقدر اجرة عمله فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ اي اليتامى اموالهم
فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ انكم تسلموها وبريتم لئلا يقع اختلاف
فترجعوا الى البينة وهذا من ارشاد وَكَفَىٰ بِاللَّهِ الباء زائدة
حَسِيبًا حافظا للاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل رد الما كان عليه

الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار للرجال الاولاد والاقربا
نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون الموتى وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي المال او كثر جعله
الله نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه اليهم واذا حضر القسمة للميراث
اولوا القربى ذوو القرابة ممن لا يرث واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه شيأ قليلا قبل القسمة وقولوا لهم الاولياء لهم اذا
كانت الورثة صغارا
قولا معروفا قولا جميلا بان تعتذروا اليهم انه لا تملكونه وانتم
لصغار وقيل هذا منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه
وعليه فهو ندب وعن ابن عباس فهو واجب وليخش اي ليخف
على اليتامى الذين لو تركوا اي قاربوا ان يتركوا بين خلفهم اي بعد
موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فليتقوا الله في
امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم
وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون
ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما بغير حق انما يأكلون في بطونهم اي ملأها نارا
لانه يؤول اليها ويصلون بالبناء للفاعل وللمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة يحرقون فيها يوصيكم يأمركم الله في شأن اولادكم مما

يذكر للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعا فله نصف
المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان
وان انفرد حاز المال فان كن اي الاولاد نساء فقط فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الاثنتان انه للاختين بقوله فلها
النصف وله الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلثين
مع الذكر فمع الانثى اولى وفوق قيل يحمل صلة وقيل لدفع
توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق الاثنين
الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وان كانت المولودة
واحدة وفي قراءة بالرفع فكان تامة فلهما النصف ولابويه اي
الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له
ولد ذكرا او انثى وكلمة البدل افادت انهما لا يشتركان فيه والحق
بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فقط او مع زوج فلامه بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من
ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين الثلث اي ثلث المال او ما
يبقى بعد الزوج والباقي للاب فان كان له اخوة اي اثنان فصاعدا
ذكور او اناث فلامه السدس والباقي للاب ولا شيء للاخوة وارث
ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي بالبناء للفاعل والمفعول بها او

قضاء دين عليه و تقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في
الوفاء للاهتمام بها آباؤكم وأبناؤكم مبتدا مؤخر لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا في الدنيا والآخرة فيطن ان ابنه انفع له فيجعله الميراث
فيكون الاب اتفع له وبالعكس فانما العالم بذلك الله فرض لكم
الميراث فريضة من الله ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبر لهم
اي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد منكم فلكم الربع مما تركن من
بعد وصية يوصين بها او دين والحق المولد في ذلك ولد الابن بالاجماع
ولهن اي الزوجات تعددن اولا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين ولد الابن كالولد في ذلك اجماعا فان كان
رجل يورث صفة لمحذوف كما بعده اي للوالد والولد او امرأة يورث
كلالة اي للمورث الكلالة اخ او اخت اي من امه واقرأ ابن مسعود
وغيره قلك واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا اي الاخوة من
الاخوات والاخ اكثر من ذلك اي من واحدة فهم شركاء في الثلث
يستوي فيه ذكرهم وانثاهم من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
حال من ضمير يوصى اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر

من الثلث وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبر لخلقه
حليم لا يعاجل بالعقوبة عمن خالف وخصة السنة توريث
من ذكر من ليس فيه مانع من قتل واختلاف دين او رق تلك الاحكام
المذكورة من امر البنات وما بعده حدود كائنة شرائع التي حدها
لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به
يدخله بالنون والياء الفاتا جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ٥
ذو اهانة وردعي في الضمائر في الاثنين لفظ ومعنى وفي خالدين معناها
واللاتي يأتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اي من رجالكم المسلمين الاحرار فان شهدوا عليهن بها
فامسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس حتى
يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا طريقا
الى الخروج منها فروا بذلك اول الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلا بجلد
البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم واللذان بتخفيف
النون وتشديدها يأتيانها اي الفاحشة الزنا واللواط منكم اي من

الرجال فَآذُوهُمَا بالسب والضرب بالفعال فَإِنْ تَابَا منهما وَأَصْلَحَا
العمل فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ولا تؤذوهما إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا على من تاب
رَحِيمًا به وهذا منسوخ بالحد ان اريد بهما الزنا وكذا ان اريد بها
اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان
محصنا بل يجلد ويعذب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية
الضمير والاول قال ارادة الزاني والزانية وبيده تبينهما
بما المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة و
الاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في الرجال و
النساء إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ التي كتب على نفسه قبولها بفضله لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السُّوءَ المعصية بِجَهَالَةٍ حال اي جاهلين اذ عصوا ربهم
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ قبل ان يغرغروا فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ يقبل توبتهم وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا في صنعه بهم
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الذنوب حَتَّى إِذَا حَضَرَ
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ واخذهم في الغرغرة قَالَ عند مشاهدة ما هو
فيه إِنِّي تُبْتُ الْآنَ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ اذ اتابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا اعددنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مؤلما يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ اي ذاتهن كَرْهًا بالفتح والضم لغتان اي
مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء احد بأنهم فان
شاؤا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او
عضلوها حتى يأتيه بما ورثه او يموت فيرثوها فنهوا عن
ذلك وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن
ولا رغبة لكم فيهن ضرارا لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ من
المهر إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ بفتح الياء وكسرها اي بينت او
هي بينة اوزنا او نشوز فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين
منكم او يختلعن وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ اي بالاجمال في القول
والنفقة والمبيت فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فاصبروا فعسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ
يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كثيرا ولعله يجعل لكم فيهن ذلك بان يرزقكم
منهن ولدا صالحا وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ اي اخذها
بدلها بان طلقتموها وَقَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ اي الزوجات قِنْطَارًا
مالا كثيرا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أتأخذونه بُهْتَانًا وظلما وَإِثْمًا مُبِينًا
بينا ونصبها على الحال والاستفهام للتوبيخ والانكار في قوله وَ
كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ اي باي وجه وَقَدْ أَفْضَى وصل بعضكم إلى بعض
بالجماع المقدر للمهد وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا عهدا غَلِيظًا شديدا وهو

ما امرك الله به من امساكهن بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا
ما بمعنى نكح آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه
معفو عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة قبيحا ومقتا سببا للمقت من
الله وهو اشد البغض وساء بئس سبيلا طريقا ذلك حرمت عليكم
امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب والام وبناتكم
وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من جهة الاب والام
وعماتكم اي اخوات اباءكم واجدادكم وخالاتكم اي اخوات امهاتكم
وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهن
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات
كما بينته الحديث واخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة
البنات منها ومن ما ارضعته من موطوءته والعمات والخالات و
بنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما
يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم وامهات نسايكم وربايبكم
جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره اللاتي في حجوركم تربونها
صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها من نسايكم اللاتي دخلتم
بهن جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلايل ازواج ابنايكم الذين من

اصلابكم

اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلايلهم وان تجمعوا بين
الاختين من نسب او رضاع ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين
عمتها وخالتها وجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا
وطأ واحدة لا الا لكن ما قد سلف في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر
فلا جناح عليكم فيه ان الله كان غفورا لما سلف منكم قبل النهي رحيما
بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات من النساء ان تنكحوهن قبل
مفارقة ازواجهن حرايرا مسلمات كوامل الا ما ملكت ايمانكم
من الاماء بالسبي فلكم وطيهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد
الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب ذلك عليكم واحل
بالبنا للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم
من النساء ان تبتغوا تطلبوا النساء باموالكم بصداق او ثمن محصنين
متزوجين غير مسافحين زانين فما استمتعتم به منهن من تزوجتم
بالوطي فاتوهن اجورهن اي مهورهن التي فرضتم لهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من بعد الفريضة من
حطها او بعضها او زيادة عليها ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما
دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا اي غنى لان ينكح المحصنات الحراير
المؤمنات هو حري على الغالب فلا مفهوم لمن ما ملكت ايمانكم من نكح

من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا
السرائر اليه فانه العالم بتفاصيلها وربما امة تفضل الحرة فيه و
هذا تأييس بنكاح الاما بعضكم من بعض اي انتم وهن سواء في
الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن باذن اهليهن سواء
وآتوهن اعطوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص
محصنات عفايف حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان
اخلاء يزنون بهن سرا فان احصن زوجن وفي قراءة للبنا للفاعل
فزنين فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغرب
نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا للوجوب
الحد لافادة انه لا رجم عليهن اصلا ذلك اي نكاح المملوكات عند
عدم الطول لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة سمي به الزنا
لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرة منكم بخلاف من
لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة
وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المومنات الكافرات فلا
يحل نكاحها ولو عدم وخاف وان تصبروا عن نكاح المملوكات خير
لكم لئلا يصير والمولود رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في

ذلك يريد الله ليبين لكم شرايع دينكم ومصالح امركم ويهديكم
سنن طرايق الذين من قبلكم من الانبيا في التحليل والتحريم فتتبعوهم
ويتوب عليكم يرجع بكم عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته والله
عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد ان يتوب عليكم كرره ليبني
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى او الزنا
ان تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم احكام الشرع وخلق
الانسان ضعيفا لا يصبر عن النسا والشهوات يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب
الا لكن ان تكون تقع تجارة وفي قراءة بالنصب اي ان تكون الاموال
اموال تجارة صادرة عن تراض منكم وطيب نفسكم فلكم ان تاكلوها
ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يودي الى هلاكها ايا كان في الدنيا
والاخرة بقدينة ان الله كان بكم رحيما في منعه لكم ذلك ومن يفعل
ذلك اي ما نهي عنه عدوانا تجاوز للحد وظلما تاكيد فسوف نصليه
ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا و
السرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة اقرب نكفر عنكم

بينكم الصغائر بالطاعات وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها
اي ادخالا وموضعا كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض من جهة الدنيا او الدين ليلا يودي الى التحاسد
والتباغض للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من
الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة ازواجهن
وحفظ فروجهن نزلت لما قالت ام سلمة ليتنا كنا رجالا
فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال واسألوا بهمزة ودونها الله
من فضله ما احتجتم اليه بعظكم ان الله كان بكل شيء عليما ومنه
محل الفضل وسؤالكم ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة
يعطونه مما ترك الوالدان والاقربون لهم من المال والذين عاقدت
بالف ود وفا ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اي الذين عاهدتم
وهم في الجاهلية على النصرة والارث فآتوهم الان نصيبهم حظهم
من الميراث وهو السدس ان الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا
ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن بالضرب ويأخذون
على ايديهن بما فضل الله بعضهم على بعض اي بتفضيل الله عليهم
بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك وبما انفقوا عليهن من اموالهم

فالصالحات منهن قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب
اي لفروجهن وغيرها في غيبة ازواجهن بما حفظ الله حيث
اوصى عليهن الازواج واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم بان
ظهرت امارته فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن في المضاجع
اعتزلوا الى فراش اخر ان اظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير
مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا
تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق وخلاف
بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع اي شقاقا بينهما
فابعثوا اليهما بريضاهما حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه وحكما من
اهلها وليوكل الزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض عليه وتوكل
هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع او
يفرقان ان رايا ذلك قال تعالى ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق
الله بينهما اي الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح
او فراق ان الله كان عليما بكل شيء خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا
الله وحدوه ولا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا بر اولين
جانب وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى

القريب منكم في الجوار والنسب والجار الجنب البعيد عنكم في الجوار
او النسب والصاحب بالجنب الرفيق في سفر او صناعة وقيل الزوجة
وابن السبيل المنقطع في سفر وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب
من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس بما اوتي الذين مبتدا يبخلون
بما يجب عليهم ويأمرون الناس بالبخل به ويكتمون ما اتاهم الله
من فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد
واعتدنا للكافرين به ذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين
عطف على الذين قبله ينفقون اموالهم رياء الناس مرائين لهم
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين واهل مكة ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء بئس قرينا هو
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اي اي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية
اي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما
فيجازيهم بما عملوا ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر
نملة بان ينقصها من حسناته او يزيدها من سيئاته وان تك الذرة
حسنة من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة يضاعفها اي يزدها
الى اكثر من سبعماية وفي قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من

لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال
الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يومئذ يوم المجيء يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو اي ان تسوى بالبناء للمفعول و
للفاعل مع حذف احدى التاءين في الاصل ومع ادغامها في
السين اي تتسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله
كما في اية اخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون
الله حديثا مما عملوه وفي وقت اخر يكتمون والله ربنا ما كنا
مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا وانتم سكارى
من الشراب لان سبب نزولها صلوة جماعة في حال السكر حتى
تعلموا ما تقولون فيه بان تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال مني ونصبه
على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابري سبيل طريق
اي مسافرين حتى تغتسلوا لكم ان تصلوا واستثنى لمسافر لانه له
حكما اخر وسيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة
اي المساجد الا عبوريها من غير مكث وان كنتم مرضى اي مرضا يضر
الماء او على سفر اي مسافرين وانتم جنب او محدثون او جاء احد منكم
من الغائط هو المكان المعد لقضاء الحاجة اي احدث او لامستم

التساوي قراءة بالالف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الحس باليد
قاله ابن عمر وعليه الشافعي والعقبة الحس بباقي البشرة وعن
ابن عباس وهو الجماع فلم تجدوا ماء تطهروا به للصلاة بعد الطلب
والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا قصدوا بعد دخول
الوقت صعيدا كليا تدابا طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه ومسح يتعدى بنفسه و
بالحرف ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا
من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان
تضلوا السبيل تحطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم
باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا حافظا لكم
وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا وقوم يحرفون
يغيرون الكلم الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد عن مواضعه
التي وضع عليها ويقولون للنبي انا اسمعك بشيء سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت ويقولون
لنا راعنا وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا
تحريفا بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر الينا بدل

راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله
ابعدهم من رحمته بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله
بن سلام واصحابه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
القرآن مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو
ما فيها من الانف والعين والحاجب فنردها على ادبارها فنجعلها
كالاقفاء لوجه واحد او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت منهم وكان امر الله اي قضاؤه مفعولا ولما نزلت اسلم
عبد الله بن سلام فقيل كان وعيد شديد فلما اسلم بعضهم
رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبله قيام الساعة ان الله لا يغفر
ان يشرك اي الاشراك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب
لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه
من المومنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما كبيرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم
اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وليس الامر بتزكيتهم
بل الله يزكي يطهر من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من
اعمالهم فتيلا قدر قشر النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله
الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا وظهر في كعب بن الاشرف

ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر و
حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ضمان لقد بئس ويقولون للذين كفروا لابي سفيان واصحابه حين
قالوا لهم نحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري
الضيف ونفك العاني ونفعل ام محمد واصحابه وقد خالف
دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم نحن اهدى ام هو لاء اي انتم اهدى من
الذين امنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ام بل لهم نصيب من الملك
اي ليس شيء منهم ولو كان فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي شيئا تافها
قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء يتمنون زواله
عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد اتينا آل ابراهيم
جده كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم
ملكا عظيما وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان الف ما بين
حرة وسرية فمنهم من امن به كمحمد ومنهم من صد عنه فلم يؤمن
وكفى بجهنم سعيرا نارا عظيما لمن لا يؤمن ان الذين كفروا بآياتنا سوف

نصليهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا
العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في
خلقه والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من
الحيض والغدر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات ما ائتمن عليه من الحقوق
الى اهلها نزلت لما اخذ علي مفتاح الكعبة من عثمان ابي طلحة
الحجبي ساد فقام لها قهر المقدم النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب
من ذلك فقال له علي الاية فاسلم واعطاه عند موته لاخذ شيبة
فبقي في ولده والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها
معتبر بقرينة الجمع وإذا حكمتم بين الناس يأمركم ان تحكموا بالعدل
ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في الكرة الموصوفة اي نعم شيئا
يعظكم به تاديته الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما
يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

وَاُولِي اصحاب الامر الولاة منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله
فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ اختلفتم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ اي كتابه وَالرَّسُولِ
مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه منهما اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكَ اي الرد اليهما خَيْرٌ لكم من التنازع
والقول بالراي وَاَحْسَنُ تَاْوِيلًا مآلا وننزل لما اختصم يهودي
ومنافق فدعي المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعي
اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي ولم يرض
المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق اكذلك
قال نعم فقتله اَلَمْ تَرَ اَلَمْ تَعْلَمْ اِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوا بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ
وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ اَنْ يَتَحَاكَمُوا اِلَى الطَّاغُوتِ الكثير
الطغيان وهو كعب بن الاشرف وَقَدْ اُمِرُوا اَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ولا
يوالوه وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا عن الحق وَاِذَا
قِيلَ لَهُمْ تعالوا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ في القرآن من الحكم وَاِلَى الرَّسُولِ ليحكم
بينهم رَاَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ يعرضون عَنْكَ اِلَى غيرك صُدُودًا فيقول
يصنعون اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ عقوبة بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ من الكفر
والمعاصي اي ايقدرون على الاعراض والفرار منها ثُمَّ جَاءُوكَ
يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ اِنْ مَا اَرَدْنَا بالمحاكمة الى غيرك اِلَّا اِحْسَانًا صلحا وَتَوْفِيقًا

تالبفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على ما الحق
اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من النفاق وكذبهم في عذرهم
فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ بالصفح وَعِظْهُمْ خوفهم الله وَقُلْ لَهُمْ فِي شَاْنِ
اَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا موثرا فيهم اي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم وَمَا
اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا لِيُطَاعَ فيما يامركم به وينهاكم بِاِذْنِ اللّٰهِ بامره
لا ليعصى ويخالف وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ بتحاكمهم الى الطاغوت
جَاءُوكَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ فيه
التفات عن الخطاب تفخيما لشانه لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا عليهم رَحِيمًا
بهم فَلَا وَرَبِّكَ لا زائدة لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ اختلط
بينهم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ضيقا او شاكا مِمَّا قَضَيْتَ بِهِ
وَيُسَلِّمُوا تسليما وقبولا لحكمك تَسْلِيمًا من غير معارضة وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ كما كتبنا على
بني اسرائيل مَا فَعَلُوهُ اي المكتوب عليهم اِلَّا قَلِيلٌ منهم بالرفع على
البدل وبالنصب على الاستثناء مِنْهُمْ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
به من طاعة الرسول لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيتًا تحقيقا لايمانهم
وَاِذًا اي لو كتبنا الَاٰتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا من عندنا اَجْرًا عَظِيمًا هو الجنة
وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا قال بعض الصحابة للنبي كيف ذلك

في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك ومن يطع الله
والرسول فيما امر بعثا وكيف مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين افاضل اصحاب الانبياء لما لغنهم في الصدق والتصديق
والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين غيرهم من ذكر وحسن اولئك
رفيقا رفقاء في الجنة بان يمنع فيها بردتهم وبذيارتهم والحضور
معهم وان كانوا امقدهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك
كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره الفضل من الله تفضيل به عليهم لانهم
نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الاخرة اي فتفقوا بما اخبركم
به ولا يثبيك مثل خبير يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم
اي احترزوا منه وتيقظوا له انفروا الى قتاله ثبات متفرقين سرية
بعد اخرى او فصلوا جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن عن
القتال لعبد الله بن ابي المنافق واصحابه وجعله منهم مما حيث
الظاهر واللام في الفعل للقسم فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب وليته لم
قسم اصابكم فضل من الله لفتح وغنيمة ليقولن نادما كانه مخففة
واسمها محذوف اي كانه لم يكن بالياء والتاء بينكم وبينه مودة معرفة
وصداقة وهذا راجع الى قوله قد انعم الله علي اعتراض بين القول

ومقوله

٢٤

ومقوله وهو يا للتنبيه ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اخذ
حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه
الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اجرا
عظيما اتوابا جزيلا ومالكم لا تقاتلون استفهام توبيخ اي لامانع
لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذاهم قال ابن
عباس كنت انا وامي منهم الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا
من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك وليا
عندك يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج و
بقي بعضهم الى ان فتحت مكة وولي صلى الله عليه وسلم عتاب
بن اسيد فانظف مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون في
سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان انصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ان كيد
الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة

لاذي الكفار لهم وهم جماعة منهم اصحابه وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ
فَلَمَّا كُتِبَ فرض عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ يخافون النَّاسَ
الكفار اي عذابهم بالقتل كَخَشْيَةِ بهم اللّٰهِ عذاب الله اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً
من خشيتهم لم ونصب اشد على الحال وَقَالُوا جزعا من الموت رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَآ هلا اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيبٍ قل لهم
مَتَاعُ الدُّنْيَا ما يتمتع به فيها او الاستمتاع بها قَلِيلٌ بالنسبة الى
الْاٰخِرَةُ اي الجنة خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى عقاب الله بترك معاصيه وَلَا
تُظْلَمُوْنَ بالياء والتاء تنقصون من اعمالكم فَتِيلًا قدر قشر النواة
نجاهدوا اَيْنَمَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ حصون مُّشَيَّدَةٍ
مرتفعة فلا تخشوا القتال لخوف الموت وَاِنْ تُصِبْهُمْ اي اليهود حَسَنَةٌ
خصب وسعة يَقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب
وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي المدينة يَقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ
عِنْدِكَ يا محمد اي بشومك قُلْ لهم كُلٌّ من الحسنة والسيئة مِّنْ عِنْدِ
اللّٰهِ من قبله فَمَالِ لِهٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ اي لا يقاربون
ان يفقهوا حَدِيْثًا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم و
نفي مقاربة الفعل ابلغ من نفيه مَآ اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ من نعمة فَمِنَ
اللّٰهِ تفضلا وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ بلية فَمِنْ نَّفْسِكَ انت حيث

ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وَاَرْسَلْنٰكَ يا محمد لِلنَّاسِ رَسُوْلًا
حال مؤكدة وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا على رسالتك مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ
اَطَاعَ اللّٰهَ وَمَنْ تَوَلّٰى اعرض عن طاعته فلا يهمك فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا حافظا لاعمالهم بل تزيي واليما امرهم فيجازيهم وهذا
قبل الامر بالقتال وَيَقُوْلُوْنَ اي المنافقون اذا جاءك امرنا طَاعَةٌ
وَاِذَا بَرَزُوْا خرجوا مِنْ عِنْدِكَ بيتت طَآئِفَةٌ منهم بادغام التاء
في الطاء وتركه اي اضمرت غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ لك في حضورك من
الطاعة اي عصيانك وَاللّٰهُ يَكْتُبُ يامر بكتب مَا يُبَيِّتُوْنَ في صحايفهم ليجازوا
عليه فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ بالصفح وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ثق به فانه كافيك وَكَفٰى
بِاللّٰهِ وَكِيْلًا مفوضا اِليه امرك اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ يتاملون القرآن وما فيه من المعاني
البديعة وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا تناقضا
في معانيه وتباينا في نظمه وَاِذَا جَآءَهُمْ اَمْرٌ عن سرايا النبي بما
حصل لهم من الامن بالنصر او الخوف بالهزيمة اَذَاعُوْا بِهٖ افشوه نزل في
جماعة المنافقين او ضعف المومنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف
قلوب المومنين وينادي النبي وَلَوْ رَدُّوْهُ اي الخبر اِلَى الرَّسُوْلِ وَاِلٰٓى اُولِي
الْاَمْرِ مِنْهُمْ اي ذوي الراي من اكابر الصحابة اي لو سكتوا عنه حتى
يخبر وا به لعلمه منهم لهم مما ينبغي ان يذاع اولا الَّذِيْنَ يَسْتَنْۢبِطُوْنَهٗ

يتبعونه ويطلبون علمه وهم الذين يلونهم منهم من الرسول والى
اولي الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالمدافعات
لاتبعتم الشيطان فيما يأمركم به من الفواحش الا قليلا فقاتل
يا محمد في سبيل الله فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو
لا تكلف الا نفسك
وحدك فانك موعود بالنصر وحرض المؤمنين حثهم على القتال
ورغبهم به عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد
بأسا منهم واشد تنكيلا تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج سبعين راكبا الى بدر الصغرى
فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان
عن الخروج كما تقدم في ال عمران من يشفع شفاعة حسنة
موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة
سيئة مخالفة لم يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان
الله على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل احد بما عمل واذا حييتم
بتحية كان قيل سلام عليكم فحيوا المحيي بأحسن منها بان تقولوا له عليكم
السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا كما قال اي الواجب
احدهما والافضل ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي
ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم

على قاضي الحاجة ومن في الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره
في عبد الاخير ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم
من قبوركم الى يوم القيمة لا ريب شك فيه ومن اي لا احد اصدق
من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من احد اختلف الناس
فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم اي ما شأنكم
صرتم في المنافقين فئتين فرقتين والله اركسهم ردهم بما كسبوا من
الكفر والمعاصي اتريدون ان تهدوا من اضل الله اي تعدوهم
جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للانكار ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء تتولونهم وان اظهروا الايمان
حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة تحققا ما نهم فان تولوا
راقاموا على ما هم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا
تتخذوا منهم وليا تتولونه لانه يضر ولا نصيرا تنصرون به على عدوكم الا الذين يصلون
يلجئون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل
اليهم كما عاهد البيت هلال بن عويم الاسلمي او الذين جاؤكم وقد
حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم
معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل

وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم
عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه لم يشأه فالقى في قلوبهم الرعب
فايه اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقاد وافما
جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاخذ والقتل ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم بالاظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر
اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة ارتكسوا فيها
وقعوا فيها وقوع فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم
يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا
على قتلهم وسبيهم لعذرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي
له ان يصدر منه قتل له الا خطأ مخطئا في قتله من غير قصد ومن قتل
مؤمنا خطأ بان قصد رمي غيره كصيد او شجر فاصابه او ضربه بما لا
يقتل غالبا فتحرير رقبة نسمة مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله
ورثة المقتول الا ان يصدقوا اي يتصدقوا عليه بها بان يعفو عنها و
بينت السنة بالفا مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون
وبنو لبون وحقاق وجذاع وافما على عاقلة القاتل وهم عصبته الا
الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلث سنين على الغني منهم نصف دينار

والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني
فان كان القتيل من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحداتهم وان كان المقتول من قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله وهي
ثلث دية المومن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا وعشرها ان كان مجوسيا
وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها فصيام
شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام
كالظهار وبه اخذ الشافعي في اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب
بفعله المقدر وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما بدره لهم ومن يقتل
مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته و
اعد له عذابا عظيما في النار وهذا مؤول لمن يستحله او بان هذا
جزاؤه ان جوزي ولاكرم في خلف الوعيد لقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها
ناسخة لغيرها من ايات المغفرة وبينت اية المغفرة ان قاتل
العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عليه وقد سبق قدرها
وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو ان

يقتل بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة
والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ
ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو موسوق
غنمه فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقيه فقتلوه واستاقوا
غنمه يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم مسافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا
وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام بالف
ودونها اي التحية والانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي امارة
على اسلامه لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلتموه
تبتغون تطلبون بذلك عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة
فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لمالكم كذلك كنتم من
قبل تخفون دينكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم
بالاشهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا
بالداخل في الاسلام كما فعل بكم إن الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم به لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير أولي
الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى ونحوه
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين
بأموالهم وأنفسهم على القاعدين لضرر درجة فضيلة لاستوائهما

في النية وزيادة المجاهدة بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد الله
الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر اجرا
عظيما ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة
ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا للاولياء
رحيما لاهل طاعته ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم
بدر مع الكفار إن الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم بالمقام مع
الكفار وترك الهجرة قالوا لهم موبخين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم
في امر دينكم قالوا معتذرين كنا مستضعفين عاجزين عن اقامة
الدين في الارض ارض مكة قالوا لهم توبيخا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها من ارض الكفر الى بلد اخر لما فعل غيركم كما قال
تعالى فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا هي إلا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة
لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى ارض الهجرة
فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما مهاجرا كثيرا وسعة
في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت

ثمن ٨٨

أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح في أن تقصروا من الصلوة باب
تقصيرها من أربع الى اثنتين إن خفتم أن يفتنكم اباء لكم عدوا
الذين كفروا وأبياء للواقع لهذا ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة
ان المراد بالسفر الطويل وهو تمام اربعة برد وهي مرحلتان
ويوخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه
الشافعي إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة وإذا كنت
يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون عدوهم فأقمت لهم الصلوة وهذا
جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم
معك وتتأخر طائفة وليأخذوا الطائفة التي قامت عليك أسلحتهم
معهم فإذا سجدوا اي صلوا فليكونوا اي الطائفة الاخرى من
ورائكم يحرسونكم الى ان تقضوا الصلوة وتذهب هذه الطائفة
تحرس ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم معهم الى ان يقضوا الصلوة وقد
فعل صلى الله عليه وسلم لذلك ببطن نخل رواه الشيخان ودوا الذين
كفروا لو تغفلون ان اقمتم الى الصلوة عن أسلحتكم وأمتعتكم
فيميلون
عليكم ميلة واحدة باب تحملوا عليكم فيأخذكم وهذا علة الامر

باخذ

باخذ السلاح في الصلوة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من
مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم فلا تحملوها وهذا
يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو احد قول الشافعي
والثاني انه رخص وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منهم ما
استطعتم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فإذا قضيتم
الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا
وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال فإذا اطمأننتم امنتم فأقيموا
الصلوة اذوها بحقوقها إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا
اي مفروضا موقوتا موقتا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل
لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب ابي سفيان واصحابه
لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا في ابتغاء
طلب القوم الكفار فقاتلوهم إن تكونوا تألمون تجدون الم الجراح
فإنهم يألمون كما تألمون اي مثلكم ولم يجبنوا عن قتالكم وقتالهم فلا
تجبنوا عن قتالهم وترجون انتم من الله من النصر والثواب عليه ما
لا يرجون منهم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب
منهم فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما في صنعه ونزل في طعمة بن
ابيرق وقد رعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه

طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجادل عنه وبدئ فنزل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق متعلق بانزل
لتحكم بين الناس بما أراك الله اعلمك الله فيه ولا تكن
للخائنين كطعمة خصيما لمحاصما عنهم واستغفر الله مما هممت به إن
الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يخونونها
بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم إن الله لا يحب من كان خوانا كثير
الخيانة إثيما اي يعاقبه يستخفون اي طعمة وقومه حياء من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه إذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورميهم
اليهود بها وكان الله بما يعملون محيطا علما ها أنتم يا هؤلاء
خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم اي طعمة وذويه وقرئ
عنه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم
أم من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اي لا احد يفعل
ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهود
أو يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه ثم يستغفر الله منه اي يتب
الله غفورا له رحيما به ومن يكسب إثما ذنبا فإنما يكسبه على
نفسه لان وباله عليها ولا يضر غيره وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه

ومن يكسب خطيئة أي ذنبا صغيرا أو إثما ذنبا كبيرا ثم يرم به
بريئا منه فقد احتمل حمل بهتانا يا مبينا بينا لكسبه
ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة
منهم من قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق لتلبيسهم عليك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من زائدة شيء لان وبال
اضلالهم عليهم وأنزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه
من الاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل
الله عليك بذلك وغيره عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس
ما يتناجون فيه ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة أو معروف
عمل بر أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
طلب مرضات الله لا لغيره من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون
واليا اي الله أجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء
به من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات ويتبع
طريقا غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان
يكفر وا نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بان
يخلي بينه وبينه في الدنيا ونصله ندخله في الآخرة جهنم ليحترق
فيها وساءت مصيرا مرجعا هي إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما

دُونِهِ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا عَنِ
الحق إِنْ مَا يَدْعُوْنَ يعبد المشركون مِنْ دُونِهٖ من اي الله اي غيره إِلَّآ إِنٰثًا
اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وَإِنْ مَا يَدْعُوْنَ يعبدون
بعبادتها إِلَّا شَيْطٰنًا مَّرِيْدًا خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها
وهو ابليس لَعَنَهُ اللّٰهُ ابعده عن رحمته وَقَالَ الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ
لاجعلن لي مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا قسطا مَّفْرُوْضًا مقطوعا الي طاعتي وَلَأُضِلَّنَّهُمْ
عن الحق بالوسوسة وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ الكاذب في قلوبهم طول الاعمار في الحياة
وان لا بعث ولا حساب وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ يقطعن اذان الانعام
وقد فعلن ذلك بالبحاير وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ دينه
بالكفر واحلال ماحرم وتحريم ما احل وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ
وَلِيًّا يتولاه ويطيعه مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اي غيره فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُّبِيْنًا بينا لمصيره الي النار الموجبة عليه لعدهم طول العمر وتمنيتهم
نيل الامال في الدنيا وان لا بعث ولا حساب وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ
بذلك إِلَّا غُرُوْرًا باطلا أُولٰٓئِكَ مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا
معدلا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ أَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا اي وعدهم الله
ذلك وحقه حقا وَمَنْ اي لا احد أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا قولا ونزل لما

افتخر

المسلمون واهل الكتاب لَيْسَ الامر منوطا بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ
اَهْلِ الْكِتٰبِ بل بالعمل الصالح مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ اما في الاخرة
او في الدنيا بالبلاء والحمى كما ورد في الحديث وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ
دُوْنِ اللّٰهِ اي غيره وَلِيًّا يحفظه وَلَا نَصِيْرًا يمنعه مِنْ وَمَنْ يَّعْمَلْ شَيْئًا
مِّنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ
بالتاء للفاعل والمفعول الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا قدر نقرة
النواة وَمَنْ اي لا احد اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ اي انقاد
واخلص عمله لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ موحد وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ الموافقة
لملة الاسلام حَنِيْفًا حال اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم
وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا اصفيا خالص المحبة لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا وخلقا وعبيدا وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا
علما وقدرة اي لم يزل متصفا بذلك وَيَسْتَفْتُوْنَكَ يطلبون منك
الفتوى في شأن النساء قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ
في الكتاب القرآن في آية الميراث يفتيكم ايضا في يَتٰمَى النِّسَآءِ
اللَّاتِيْ لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ ما كُتِبَ فرض لَهُنَّ من الميراث وَتَرْغَبُوْنَ ايها
الاولياء عن اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ لذمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن
طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وَفِي الْمُسْتَضْعَفِيْنَ

الصغار من الولدان ان تعطوهم حقوقهم ويأمركم ان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما فيجازيكم عليه وان امرأة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت
من بعلها نشوزا ترفعا عليها بترك قضا حقها والتقصير في
نفقتها لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه
فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام التا في الاصل في الصاد
وفي قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة بان يترك
له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان
يوفيها حقها ويفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض
قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح
شدة البخل اي جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى
ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح
عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النسا وتتقوا الجور
عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم فيه ولن تستطيعوا
ان تعدلوا تسووا بينهن في المحبة ولو حرصتم على ذلك فلا تميلوا كل
الميل الى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها اي تتركوا المال عليها
كالمعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا

الجور فان الله كان غفورا لما في قلوبكم من الميل رحيما بكم في ذلك
وان يتفرقا اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته
اي من فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان الله
واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب ببعض الكتب من قبلكم
اي اليهود والنصارى واياكم يا اهل القرآن ان اي بان اتقوا الله خافوا
عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله
ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم
وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه بهم
ولله ما في السموات وما في الارض كرره توكيدا لتقرير موجب
التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان ما قضاه لهم انه يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت بآخرين غيركم وكان الله على ذلك قديرا من
كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما الا خسر وهلا طلب
الاعلى باخلاصه لربه حيث كان مطلبه لم يوجد الا عنده وكان
الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط
بالعدل شهداء لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهد واعليها

بان تقدروا بالحق ولا تكتموه او على الوالدين والاقربين ان يكن
المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما
فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير
رحمة له ان لا تعدلوا تميلوا عن الحق فان تلووا تحرفوا الشهادة وفي
قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا او تعرضوا عنها بامتناعكم منها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا امنوا او دوموا على
الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي انزل على رسوله محمد وهو
القران والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب
وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين امنوا
بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعده ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه
ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين
بان لهم عذابا اليما مولما وهو عذاب النار الذين بدل او نعت للمنافقين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون فيهم من
القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكاري اي لا يجدونها
عندهم فان العزة لله جميعا في الدنيا والاخرة ولا ينالها الا اولياؤه

وقد نزل بالبناء للفاعل والمفعول عليكم في الكتاب القران في سورة
الانعام ان مخففة واسمها محذوف اي بانه اذا سمعتم ايات الله
القران يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ايها الكافرون
المستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا لمثلهم
مثلهم في الاثم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين قبله
يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح وظفر وغنيمة من الله
قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة وان
كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول
عليكم ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم والم نمنعكم من
المؤمنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا
عليكم المنة قال الله تعالى فالله يحكم بينكم ويومئذ يوم القيمة بان
يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا طريقا بالاستئصال ان المنافقين يخادعون
الله بانظهارهم خلاف ما بطنوه من الكفر ليدفع عنهم احكام
الدنيوية وهو خادعهم فيجازيهم على خداعهم فيفتضحون في
الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة واذا

96

قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس
يصلونهم ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
يتخذون الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء اى الكفار ولا الى
هؤلاء اى المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة
على نفاقكم ان المنافقين في الدرك المكان الاسفل من النار وهو
قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا
من النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله
من الرياء فاولئك مع المومنين فيما يوتيه وسوف يوت الله
المومنين اجرا عظيما في الاخرة هو الجنة ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم بتوحيده وامنتم به والاستفهام بمعنى النفي اى لا يعذبكم
وكان الله شاكرا للاعمال المومنين بالاثابة عليما بخلقه لا يجب
الله الجهر بالسوء من القول من احد يعاقب عليه الا من ظلم فلا
يواخذ بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالم ويدعو عليه وكان الله سميعا
لما يقال عليما بما يفعل ان تبدوا تظهروا خيرا من اعمال البر او تخفوه تعملوه سرا
او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون

بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يومنوا
ببعض ويكفروا ببعض ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض منهم
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان سبيلا طريقا يذهبون
اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة وهو عذاب النار والذين
امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف
نوتيهم بالنون والياء اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه
رحيما باهل طاعته يسالك يا محمد اهل الكتاب اليهود ان تنزل
عليهم كتابا من السما جملة واحدة كما انزل على موسى تعنتا فان
استكبرت ذلك فقد سالوا ابا ابيهم موسى اكبر اعظم منه ذلك فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم
حيث تعنتوا في السوال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم استاصلهم
واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم
بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم
بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل
عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم

لا تعدوا وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام
التاء في الاصل في الدال اي لا تعدوا في السبت باصطيادكم فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما نقضهم
زايدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم بسبب نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
للنبي قلوبنا غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي
وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه و
بكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم
مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله في زعمهم
بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم
بعيسى اي القى الله عليه شبهه وظنوه اياه وان الذين اختلفوا
فيه اي في عيسى لفي شك منه اي من قتله حيث قال بعضهم لما راوا
المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال
اخرون بل هو هو ما لهم به من علم يقتله الا اتباع الظن استثناء
منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي يخيلوه وما قتلوه يقينا

حال موكدة لنفي القتل بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا في ملكه
حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به يعني قبل
موته اي الكتابي حين يعاين ملايكة الموت فلا ينفعه ايمانه او
قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث و
يوم القيمة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم
اي بسبب ظلم من الذين هادوا اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم هي التي في قوله حرمنا عليهم كل ذي ظفر الاية وبصدهم الناس عن
سبيل الله دينه كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية
واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى في الحكم واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله
بن سلام واصحابه والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين الصلوة
نصب على المدح قرئ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو الجنة انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق بنيه ويعقوب بالجمع والاسباط
اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمن واتينا داود

داود زبورا بالفتح اسم للكتاب الموتى والضم مصدر بمعنى
المزبور اي مكتوبا وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من
قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وروي انه تعالى بعث ثمانية
الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من
سايرالناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى بلا
واسطة تكليما رسلا حال لما من رسلا قبله مبشرين
من امن وبالثواب ومنذرين من كفر بالعقاب لئلا يكون للناس
على الله حجة بقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين فبعثناهم لقطع
عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه ونزل سال
اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه لكن الله يشهد
بنبوتكم بما انزل اليك من المعجز انزله ملتبسا بعلمه اي عالما به
اوفيه علمه والملئكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك
ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام
بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق اية
الذين كفروا بالله وظلموا بنبيه بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم اي الطريق المؤدي

اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على
الله يسيرا هينا يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد بالحق
من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه وان تكفروا به فان
لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان
الله عليما بخلقه حكيما في صنعه يا اهل الكتاب لا تغلوا تجاوزوا
الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق من تنزيهه عن
الشرك والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى تشريفا
له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلثة لان ذا
الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الاله ثلثة الله وعيسى ومريم
انتهوا عن ذلك وائتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله
واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما
في الارض ملكا وخلقا والملئكة تنافي البنوة وكفى بالله وكيلا على
ذلك لن يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان
يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون عند الله ولا يستنكفون ان يكونوا
عبيدا لله وهذا من احسن الاسطراد ذكر للرد على الفا لهة او

بنات الله كما رد قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصودون
خطابهم ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا في الاخرة واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا او
استكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما مؤلما هو عذاب النار
ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا يدفع عنهم ولا نصيرا
يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم
وهو النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو القرآن فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل
ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في
الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره
هلك مات ليس له ولد اي لا والد وهو الكلالة وله اخت اخت
من ابوين او اب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها
جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له
او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ
منهم فرضه السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا

اي الاختان اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات
عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة
اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين
الله لكم شرايع دينكم ان لا تضلوا والله بكل شيء عليم ومنه
الميراث روي الشيخان عن البراء انها اخر اية نزلت اي من الفرايض

سورة المايدة مدنية وهي ماية وعشرون او اثنان او ثلث
اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم
وبين الله والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر
والغنم اطلاقا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم
الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم
لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم حرم اي محرمون
ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل
وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله
جمع شعيرة اي علم دين بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام
بالقتال فيه ولا الهدي ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض
له ولا القلايد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليامن

اي فلا تعتدوا عليها او لاصحابها وكان يحلوا امينين قاصدين البيت
الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا من ربهم بالتجارة ورضوانا
منه بقصده بزعمهم وهذا منسوخ بآية براءة وإذا حللتم من الاحرام
فاصطادوا امرا باحة ولا يجرمنكم بكسر نون شنآن بفتح الهمزة وسكونها
بغض قوم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم
بالقتل وغيره وتعاونوا على البر فعل ما امرتم به والتقوى بترك
ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى التاءين في الاصل
على الاثم المعاصي والعدوان تعدي حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه
ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة اي اكلها والدم
اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بان
ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا
لها والمتردية الساقطة من علو الى اسفل فماتت والنطيحة
المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اي
ادركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه وما ذبح على اسم
النصب جمع نصاب وهي الاصنام وان تستقسموا تطلبوا الحكم
والقسم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح
صغير بكسر القاف لا ريش له ولا فصل وان كانت سبعة عند

سادسه الكعبة عليها اعلام وكانوا يجيلون بها في امورهم ايتمروا
وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام
حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان يرتدوا عنه
بعد طمعهم في ذلك لما راوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم احكامه وفرائضه فلم ينزل بعده حلال ولا حرام
واتممت عليكم نعمتي بالكمال وقيل بدخول مكة امنين ورضيت
اخترت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل
شيء مما حرم عليه فاكل غير متجانف مائل لاثم بمعصية فان الله
غفور له ما اكل رحيم به في اباحته له بخلاف المائل لاثم اي
المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل يسألونك
يا محمد ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات
وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير
مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد ارسلته على الصيد تعلمونهن
حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب الصيد
فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلنه بان لم ياكل منه بخلاف غير
المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت و
تنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما

يعرف به ذلك ثلث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن عليك
صاحبها فلا يحل اكله كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد
النهم اذا ارسل وذكر لسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ عند ارسال وَاتَّقُوا اللّٰهَ اي اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
الْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ المستلذات وَطَعَامُ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ
اي ذبايح اليهود والنصارى حِلٌّ حلال لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ اياهم حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ من الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ الحرايرات من الَّذِينَ اُوتُوا
الْكِتَابَ من قَبْلِكُمْ حل لكم ان تنكحوهن اذا آتَيْتُمُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ
مهورهن مُحْصِنِينَ متزوجين غَيْرَ مُسَافِحِينَ معلنين بالزنا بهن وَلَا
مُتَّخِذِي اَخْدَانٍ مسرين بهن تسرون الزنا بهن وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْاِيمَانِ
اي يرتد فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب
عليه وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ من الخاسرين اذا مات عليه يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا اِذَا قُمْتُمْ اي اردتم القيام اِلَى الصَّلٰوةِ وانتم محدثون فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ اي معها كما بينت السنة وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ الباء للالصاق اي الصق والمسح بها من غير اسالة ماء
وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض
شعره وعليه الشافعي وَاَرْجُلَكُمْ بالنصب عطفا على ايديكم والجر

على الجوار اِلَى الْكَعْبَيْنِ اي معها كما بينت السنة وهما العظمان النابتان
في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي و
الارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في
طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويوخذ من السنة وجوب النية
فيه كغيره من العبادات وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا فاغتسلوا وَاِنْ
كُنْتُمْ مَرْضٰى مرضا يضره الماء اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اي مسافرين اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ
مِنَ الْغَائِطِ اي احدث اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ سبق مثله في اية النساء فَلَمْ
تَجِدُوا ماء بعد طلب فَتَيَمَّمُوا اقصدوا صَعِيدًا طَيِّبًا ترابا طاهرا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ مع المرفقين مِنْهُ بضربتين والباء للالصاق ويبنت
السنة ان المراد استيعاب العضو به بالمسح مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم
وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ من الاحداث والذنوب وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بيان
شرايع الدين لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بالاسلام
وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ عاهدكم عليه اِذْ قُلْتُمْ للنبي حين بايعتموه
سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا في كل ما تامرنا به وتنهى مما نحب وتكره وَاتَّقُوا اللّٰهَ
في ميثاقه ان تنقضوه اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما في القلوب
فبغيره اولى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ قائمين لله بحقوقه شُهَدَاءَ

بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن بغض قوم على ان لا
تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي
العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
فيجازيكم به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا
لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بايتنا
اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم ليقتلوا بكم
فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما اراد وا بكم واتقوا الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
بما يذكر بعده وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد ثقة
عليهم قال لهم الله اني معكم بالعون والنصر لئن كلام قسم اقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصروهم واقرضتم
الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم
فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق والسواء فنقضوا
الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زايدة ميثاقهم لعناهم ابعدناهم

من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان يحرفون
الكلم الذي في التورية من نعت محمد وغيره عن مواضعه التي وضعه الله
عليها اي يبدلونه ونسوا اتركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في
التورية من اتباع محمد ولا تزال خطاب للنبي تطلع تظهر على خيانة
اي خيانة منهم بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم ممن اسلم فاعف
عنهم واصفح عنهم ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ بآية السيف
ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم
كما اخذنا على بني اسرائيل العهود فنسوا حظا مما ذكروا به في
الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوائهم
فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله في الاخرة بما كانوا
يصنعون فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى قد جاءكم
رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب
التورية والانجيل كاية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك
فلا يبينه لكم اذ لم يكن فيه مصلحة الاقتضاء حكم قد جاءكم من الله
نور هو النبي وكتاب وان مبين بين ظاهر يهدي به اي الكتاب الله
من اتبع رضوانه اياه امن سبل السلام طرق السلامة يخرجهم من

الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط
مستقيم دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن
يملك اى يدفع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا اى لا احد عليك ذلك ولو كان المسيح الها
لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى اى كل
منهم نحن ابنوا الله اى كابناء الله في القرب والمنزلة وهو كابينا في
الرحمة والشفقة واجابه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم
ان صح قولكم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه و
قد عذبكم وانتم كاذبون بل انتم بشر ممن خلق من البشر
لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء
تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير المرجع يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
محمد يبين لكم شرايع الدين على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن
بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وستون سنة
لئلا تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من زيادة ببشير ولا نذير فقد

جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم انا والله على كل شيء قدير
ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب
خدم وحشم واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من المن والسلوى
وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي
كتب الله لكم اى امركم به دخولها وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم
تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا خاسرين في سعيكم قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا وذوي قوة وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين
يخافون مخافة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين
بعثهم موسى في كشف احوال الجبابرة انعم الله عليهما بالعصمة فلما
ما اطلعا عليه من حالهم الاعن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه
فجبنوا ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد
بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالا بتقدير ذلك بنصر الله و
انجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
هيهنا قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ رب اني لا املك الا نفسي

والاخي املك عنهما فاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا
وبين القوم الفاسقين قال تعالى لم فانها اي الارض المقدسة محرمة
عليهم ان يدخلوها اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض وهي ستة فراسخ
قال ابن عباس فلا تاسف تحزن على القوم الفاسقين روي انهم
كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم في الموضع الذي
ابتدوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من
لم يبلغ العشرين قيل كانوا ستمائة الف ومات هرون وموسى
في التيه وكانا رحمة لهما وعذابا لاوليك وسال موسى به عند
موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فادناه كما في الحديث
ونبي يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فساربمن
بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم وروي احمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس
على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم
على قومك نبا خبر ابني آدم هابيل وقابيل بالحق متعلق باتل
اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل فتقبل
من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه
ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الى

ان جاء ادم قال له لاقتلنك قال لم قال ليتقبل قربانك دوني قال انما
يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم بسطت مددت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في
قتلك اني اريد ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبت
من قبل فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك
فاكون منهم قال تعالى وذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما
يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني ادم فحمل على
ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره
ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري
بستر سوءة جيفة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله وحفر
له وواراه من اجل ذلك الذي فعل قابيل كتبنا على بني اسرائيل
انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه في
الارض من كفر او زنا او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها باي امتنع من قتلها فكانما احيا الناس جميعا قال
ابن عباس من حيث استحل حرمتها وصوفها ولقد جاءتهم اي بني

اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل
في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فامرهم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من ابوالها وابانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاؤا الذين يحاربون
الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا
بقطع الطريق ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من
الارض او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب
لمن قتل فقط واخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل
والنفي لمن اخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي واصح
قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا
يلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك
المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم
هو عذاب النار الا الذين تابوا من المحاربين القطاع من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور لهم ما اتوه رحيم بهم
عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته

الاحدود الله دون حقوق الادميين كما ظهر لي ولم ار من
تعرض والله اعلم فاذا قتل واخذ المال يقتل ويقطع ولا صلب
وهو اصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا
وهو اصح قوليه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله خافوا عقابه
بان تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته
وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون ان
الذين كفروا لو ثبت انه لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون
بتمنوا ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب
مقيم دايم والسارق والسارقة ال فيهما موصولة مبتدأ وشبهه
بالشرط دخلت الفا في خبره وهو فاقطعوا ايديهما اي يمين كل منهما
من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا
وانه ان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليسرى
ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعذر جزاء نصب على المصدر بما
كسبا نكالا لاعقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على امره حكيم في
خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا

يسقط توبته حق الادمي من القطع ورد المال ثم بينت السنة
ان عفا عنه قبل الرفع الي الامام سقط القطع وعليه الشافعي
الَمْ تَعْلَمْ الاستفهام فيه للتقرير اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ لتعذيب وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ للمغفرة وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيْرٌ ومنه التعذيب والمغفرة يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ كمنع اَلَّذِيْنَ
يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ يقعون فيه بسرعة اي يظهرونه اذا وجدوا
فرصة مِنَ للبيان اَلَّذِيْنَ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاَفْوَاهِهِمْ بالسنتهم متعلق
بقالوا وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ وهم المنافقون وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا قوم
سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ الذي افتراه احبارهم سماع قبول سَمّٰعُوْنَ
منك لِقَوْمٍ لاجل قوم اٰخَرِيْنَ من اليهود لَمْ يَاْتُوْكَ وهم اهل خيبر
زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قديظة ليسالوا النبي
عن حكمها يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ الذي في التوراة كاية الرجم مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ
التي وضعها الله عليها اي يبدلونه يَقُوْلُوْنَ لمن ارسلوهم اِنْ اُوْتِيْتُمْ
هٰذَا الحكم المحرف اي الجلد اي افتاكم به محمد فَخُذُوْهُ فاقبلوه وَاِنْ لَّمْ
تُؤْتَوْهُ بل افتاكم بخلافه فَاحْذَرُوْا ان تقبلوه وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ اضلاله
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا في دفعها اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّطَهِّرَ
قُلُوْبَهُمْ من الكفر ولو اراده لكان لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ذل بالفضيحة

والجزية

والجزية وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ يخلدونه سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ اَكّٰلُوْنَ
لِلسُّحْتِ بضم الحاء وسكونها اي الحرام كالرشى فَاِنْ جَآءُوْكَ للتحكم بينهم
فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم
بينهم الاية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي
ولو تدافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا وَاِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يَّضُرُّوْكَ شَيْـًٔا بتركهم وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل اِنَّ
اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ العادلين في الحكم اي يثيبهم وَكَيْفَ يُحَكِّمُوْنَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجيب اي لم
تقصد وابذلك معرفة الحق بل ما هو اهوى ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ يعرضون
عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ التحكيم وَمَآ اُولٰٓئِكَ
بِالْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّآ اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى عن الضلال وَنُوْرٌ بيان للاحكام
يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ العلماء منهم اَلَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا انقادوا لله لِلَّذِيْنَ
هَادُوْا وَالرَّبّٰنِيُّوْنَ العلماء منهم وَالْاَحْبَارُ الفقهاء بِمَا اي بسبب
الذي اسْتُحْفِظُوْا استودعوه اي استحفظهم الله اياه مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ
اي بدلوه وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ انه حق فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ايها اليهود
في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما وَاخْشَوْنِ
في كتمانه وَلَا تَشْتَرُوْا وتستبدلوا بِاٰيٰتِيْ ثَمَنًا قَلِيْلًا من الدنيا تاخذونه

عليكما فما وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ بِوَكَتَبْنَا
فرضنا عليهم فيها اي التوراة انَّ النَّفْسَ تقتل بالنفس اذا قتلها والعين
تفقأ بالعين اذا فقأها والانف يجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن
والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين
قِصَاصٌ اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك
وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في
شرعنا فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ اي بالقصاص وغيره بان امكن من نفسه
فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ لما اتاه في القصاص وغيره وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا اتبعنا عَلَىٰ آثَارِهِم اثار النبيين بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا حال لما بَيْنَ يَدَيْهِ قبله مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى
من الضلالة وَنُورٌ بيان للاحكام وَمُصَدِّقًا حال ثانية لما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَاةِ لما فيها من الاحكام وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم
وكسر لام على عطفا على معمول اتيناه وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ يا محمد الْكِتَابَ القرآن بِالْحَقِّ
متعلق بانزل مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا
شاهدا عَلَيْهِ والكتاب بمعنى الكتب فَاحْكُم بَيْنَهُم بين اهل الكتاب

اذا ١٠٥

اذا تدافعوا اليك بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عادلا
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جعلنا منكم ايها الامم شِرْعَةً شريعة
وَمِنْهَاجًا طريقا واضحا في الدين تمشون عليه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً على شريعة واحدة وَلَٰكِن فرقكم لِّيَبْلُوَكُمْ
ليخبركم فِي مَا آتَاكُم من الشرايع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ تسارعوا اليها إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
بالبعث فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ منه امر الدين ويجزي كلا
منكم بعمله وَأَنِ احكم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرْهُمْ لئلا يَفْتِنُوكَ يضلوك عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا اعرضوا عن الحكم المنزل واراد واغيره فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بالعقوبة فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ التي اتوها
ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يبغون بالتاء واليا يطلبون من المداهنة
والميل اذا تولوا استفهام انكاري وَمَنْ ايلا احد أَحْسَنُ مِنَ
اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ عند قوم يُوقِنُونَ به خصوا بالذكر لانهم الذين
يتدبرونه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ
تتولونهم وتوادونهم بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لاتخاذهم في الكفر وَمَن

ثمن

يتولهم منكم فانه منهم ومن جملتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
كعبد الله ابن ابي يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين
عنها نخشى ان تصيبنا دايرة بدور بها الدهر علينا من جدب
او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى فعسى الله
ان يأتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من عنده بفتح
مكة للمنافقين واقتضاه حتم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من
الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استينافا بواو ودونها
وبالنصب عطفا على يأتي الذين امنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها
انهم لمعكم في الدين قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا
فصاروا اخاسرين بما لحقهم بنبأ بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها الذين
امنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه الى
الكفر اخبارا بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فسوف يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه
قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري
رواه الحاكم في صحيحة اذلة عاطفين على المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم في فيه كما يخاف
المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ونزل
لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا اما ولينا الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون خاشعون او مصلون صلوة التطوع ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا فيعينهم وينصرهم فان حزب
الله هم الغالبون لنصرة اياهم اوقع موقع فانهم بيانا لان
من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا والذين اتخذوا
دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من اللعب الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار المشركين بالجر والنصب اولياء وانقوا الله بترك
موالاتهم ان كنتم مؤمنين صادقين في ايمانكم واذا ناديتم
دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اي الصلوة هزوا ولعبا بان يستهزوا
بها ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل
لما قالوا اليهود للنبي بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما انزل
الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم شرا من دينكم قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ عطف على أن آمنا
المعنى ما تنكرون الا الايمان ومخالفتكم في عدم قبول المعبر عنه
بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ اخبركم بِشَرٍّ
مِنْ ذَٰلِكَ الذين تعدونه مَثُوبَةً ثوابا بمعنى جزاء عِنْدَ اللَّهِ هو
مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ابعده عن رحمته وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ بالمسخ وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ الشيطان بطاعته وراعى في
منهم معنى من وفي ما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم با
عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه لعطف على القردة
أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا تمييز لان مأواهم النار وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ
طريق الحق واصل السوا الوسط وذكر شر واضل في مقابلة
قولهم لا نعلم شرا من دينكم وَإِذَا جَاءُوكُمْ اي منافقو اليهود
قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا إِلَيْكُمْ ملتبسين بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا من
عندكم ملتبسين به ولم يؤمنوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ من
النفاق وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ اي اليهود يُسَارِعُونَ يقعون سريعا
فِي الْإِثْمِ الكذب وَالْعُدْوَانِ الظلم وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ الحرام كالرشا
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عملهم هذا لَوْلَا هلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ
الْأَحْبَارُ منهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ الكذب وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

ذلك فيهم وَقَالَتِ الْيَهُودُ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ان
كانوا اكثر الناس مالا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ مقبوضة عن ادرار الرزق
علينا كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى غُلَّتْ امسكت
أَيْدِيهِمْ عن فعل الخيرات دعا عليهم وَلُعِنُوا بما قالوا بل يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة
اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه يُنْفِقُ كَيْفَ
يَشَاءُ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ من القرآن طُغْيَانًا وَكُفْرًا لكفرهم به وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فكل فريق منهم مخالف الاخر
كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ اي لحرب النبي أَطْفَأَهَا اللَّهُ اي كلما اراد وه
رد هم وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اي مفسدين بالمعاصي وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ بمعنى انه يعاقبهم وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا الكفر لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ بالعمل بما فيهما ومنه الايمان
بالنبي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من الكتب مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة مِنْهُمْ أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ
مُقْتَصِدَةٌ تعمل به وهم من امن بالنبي كعبد الله بن سلام واصحابه

ثمن

وكثيرا منهم ساء ما كانوا يعملون ٦٦ يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل
اليك من ربك ولا تكتم شيئا منه خوف ان تنال بمكروه وان لم تفعل
اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد و
الجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان
يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا
فقد عصمني الله رواه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين ٦٧
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين متعبد به حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم باب تعملوا بما فيه
ومنه الايمان بي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
اي القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تأس تحزن على القوم
الكافرين ٦٨ ان لم يؤمنوا بك اي لاقهم بهم ان الذين امنوا والذين
هادوا واهل الكتاب مبتدأ والصابئون فرقة منهم والنصارى
وبدل من المبتدأ ومن امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٦٩ في الاخرة خبر المبتدأ او
دال على خبران لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان
بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما
لا تهوى انفسهم من الحق كذبوا فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم

تقتلون

تقتلون كذكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال
الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا تكون بالرفع فان مخففة
وبالنصب فهي ناصبة اي يقع فتنة عذاب على تكذيب
الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه
ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم
بدل الضمير والله بصير بما يعملون ٧١ فيجازيهم به لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم سبق مثله وقال لهم المسيح
يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد ولست
بالهة انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم الله
عليه الجنة منعا ان يدخلها ومأواه النار وما للظالمين من
انصار ٧٢ يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث الهة ثلثة اي احدها الله والاخران عيسى وامه
وهم فرقة من النصارى وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين
كفروا اي ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم هو النار افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله
غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله

من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس بالم كما زعموا والا
لما مضى وامه صديقة تقصبا لغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما
من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما
ينشأ منه من البول والغايط انظر متعجبا كيف نبين لهم الآيات
على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع
قيام البرهان قل اتعبدون من دون الله اى غيره ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم و
الاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اى اليهود والنصارى
لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا عيسى او
ترفعوا فوق حقه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم
وهم اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل
طريق الحق في السوا في الوصل الوسط لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود بان دعي عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب
الايلة وعيسى بن مريم بان دعي عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب
المايدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا ينتهون
اى لا ينتهي بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ه في فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا

اهل مكة بقضائك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم
الموجب لهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما
انزل اليه ما اتخذوهم اى الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون
عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم
في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى ذلك اى قرب مودتهم للمومنين بان بسبب ان منهم
قسيسين علما ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق
كما استكبر اليهود واهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين
من الحبشة قد اصلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا
ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين
المقرين بتصديقها وقالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من
اليهود مالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القران اى لا مانع لنا
من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نومن اى نريد خلنا

ربنا مع القوم الصالحين المومنين الجنة قال تعالى فاثابهم الله بما
قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب
الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام
ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا ينامو على الفراش يا
ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول و
الجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي انتم به مومنون
لا يواخذكم الله باللغو اللاتين في ايمانكم هو ما سبق اليه اللسان من غير
قصد الحلف كقول الانسان لا والله بلى والله وكذا يواخذكم بما
عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم الايمان عليه بان
حلفتم عن قصد فكفارته اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين
لكل مسكين مدين اوسط ما تطعمون منه اهليكم اقصده واغلبه
او اعلاه والا دناه او كسوتهم ما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار
ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسلمين واحد وعليه الشافعي او تحرير رقبة
رقبة مومنة كما في كفارة القتل والظهار حملا على المطلق على المقيد
فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلثة ايام كفارته فظاهره انه لا

يشترط التتابع وعليه الشافعي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا
حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تحنثوها ما لم تكن على فعل بر
او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما
ذكر يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون على ذلك يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب الاصنام
والازلام قداح الاستقسام رجس حيث مستقذر من عمل الشيطان
فاجتنبوه اي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر اذا تيسروها لما يحصل فيهما من الشر والفتن ويصدكم
بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلوة خصهما بالذكر تعظيما
لهما فهل انتم منتهون عما نهيتم عنه اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين الابلاغ البين وجزاكم علينا ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا
ما اتقوا المحرمات وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين
بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء

يرسلكم من الصيد تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم الكبار
منه وكان ذلك بالحديبية وهم المحرمون فكانت الوحش والطير
تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي
غايبا بالم يره فيجتنب الصيد ممن اعتدى بعد ذلك النهي عنه
فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا فجزاء بالتنوين ورفع
ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اي يشبهه بالخلقة
وفي قراءة باضافة جزاء تحكم به اي مثل رجلان ذوا عدل منكم
لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي
في النعامة ببدنة وابن عباس وعبيدة في بقر الوحش وحماره
ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس
وعمر وغيرهما في الحمار لانه يشبهها في العب هديا حال هدي يحذ ابالغ
الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا
يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته
لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور
والجراد فعليه قيمته او عليه كفارة غير الجزاء وان وجده وهي طعام
مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمته الجزاء لكل مسكين مد

وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل
ذلك الطعام صياما يصوم عن كل مد يوما وان وجده وجب
ذلك عليه ليذوق وبال نقل جزاء امره الذي فعل عفا الله عما سلف
من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز
غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والملتف بقتل متعمدا في ما
ذكر لخطأ احل لكم ايها الناس حلالا كلتم او محرمين صيد البحر ان تاكلوه
وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك خلاف ما يعيش فيه وفي البر
كالسرطان وطعامه ما يقذف ميتا متاعا تمتيعا لكم تاكلونه وللسيارة
المسافرين منكم يتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش
فيه من الوحش الماكول اه تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال
فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل
الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم امر دينهم بالحج
اليه وديناهم بامن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل
شيء وفي قراءة قيما بلا الف مصدر كالعوض غير معل والشهر الحرام
بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما
لهم بامنهم القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم بامن صاحبها
من التعرض له فيهما ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في

السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم فان جعلت ذلك
لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علم بما
في الوجود وما هو كائن اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان
الله غفور لاوليائه رحيم بهم ما على الرسول الا البلاغ الابلاغ والله
يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم به
قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله واتركوه يا اولي الالباب لعلكم تفلحون تفوزون ونزل
لما كثر سؤالهم صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تظهر تسؤكم لما فيها من المشقة وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن اي في زمن البيان تبد لكم المعنى اذا سألتم عن اشياء
في زمنه ينزل القرآن في ابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسألوا
عنها قد عفا الله عنها عن مسألتكم فلا تعودوا والله غفور حليم
قد سألها اي الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها
ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه
روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل

عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بانثى
ثم تثني بعدها بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم اذا وصلت
احديهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب
الضراب المعدود له فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه
من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب في ذلك ونسبته اليه ولكن اكثرهم لا يعقلون ان ذلك
افتراء لانهم قلدوا فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول اي الى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة قال تعالى
اكانوا ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق
والاستفهام للانكار يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم احفظوها
وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم
من ضل من اهل الكتاب وقيل لهم اذا غيروا بحديث ابي
ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك
نفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم

تحملونهما فيحلفان بالله ان ارتبتم بهما ويقولان
لا نشتري به اي الله ثمنا عوضا فنأخذ بدله مال الدنيا بان نحلف او
نشهد به كاذبا بالاجل ولو كان المقسم له والمشهود له ذا قربى
منا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا باقامتها انا اذا اي كتمناها
لمن الآثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اي
فعلا ما يوجب اليمين من خيانة او كذب في الشهادة بان وجد
عندهما مثلا ما ادعيا به او ادعيا انهما ابتاعاه من الميت او
وصي لهما به فآخران يقومان مقامهما في توجيه اليمين عليهما
من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من الاخران
الاوليان بالميت الاقربان اليه وفي قراءة الاوليين جمع اول صفة
او بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان

لشهادتنا اي يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا
تجاوزنا الحق في اليمين انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر
على وصية اثنين او يوصي اليهما من اهل دينه او غيرهم ان
فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما
خانا باخذ شيء او دفعه الى شخص زعما ان الميت له اوصى
له به فيحلفان اليمين الماخرة فاه اطلع على امارة تكذبهما فادعيا
ما ادعياه حلف اقرب الورثة يحلف كذبهما وصدق ما ادعوه و
الحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة
غير اهل الملة منسوخ واعتبار صلوة العصر للتغليظ وتخليص
الحلف في الاية باشرفي من اقرب الورثة لخصوص الواقعة
التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني سهم خرج
مع تميم الداري وعدي بن بداء وهما نصرانيان فمات السهمي
بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من
فضة منحوصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي
فنزلت الاية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا
وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم

فحلفا وكان اقرب الميتين وفي رواية فمرض فاوصى اليهما وامرهما
ان يبلغا ما ترك اهله ولما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما
بقي ذكر المذكور من رد اليمين على الورثة اذ اقرب اليه ان ياتوا
اي الشهود والاوصيا بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من
غير تحريف وخيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون و
يغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون
به سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى
سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم
ماذا اي الذي اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد قالوا لا علم لنا بذلك انك
انت علام الغيوب ما غاب عن العباد ذهب علمهم به لشدة هول
يوم القيمة وفزعهم ثم يشهد الله عليهما مهم لما يسكنون اذكر
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها
اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من الكاف في ايدتك
في المهد اي طفلا وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل
الكهولة كما سيق في ال عمران واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة و
الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول

باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني باراتي وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني
اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات بالمعجزات فقال
الذين كفروا منهم ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر
اي عيسى واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اي بان امنوا بي
وبرسولي عيسى قالوا امنا بهما واشهد بانا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع اي يفعل ربك وفي قراءة بالفوقانية
ونصب ما بعده اي تقدر او تسال ان ينزل علينا مائدة من
السماء قال لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح الايات ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد سوالها من اجل انا ناكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة
اليقين ونعلم نزداد ان مخففة اي انك قد صدقتنا في ادعا النبوة
ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا نعظمه
ونشرفه لاولنا بدل من لنا باعادة الجار واخرنا ممن ياتي بعدنا
وآية منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير الرازقين
قال الله مجيبا له اني منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد
بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت

الملبكة بقاما منا لما عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها
حتى شبعوا قال ابن عباس وفي حديث انزلت المايدة مما التماه
خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا
ورفعت فمسخوا قردة وخنازير واذ قال اي يقول الله لعيسى
في القيمة يوبخ القوم يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارتعد سبحانك تنزيها
لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس
لي بحق خبر ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما
اخفيه في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك
انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما
دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السما كنت انت الرقيب
عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي
وغير ذلك شهيد مطلع عالم بيان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم
فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك
وان تغفر لهم اي لمن امن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم
في صنعه قال الله هذا اي يوم القيمة يوم ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى

صدقهم

صدقهم لانه يوم الجزا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم
ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يومنون
عند رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات
والرزق وغيرها وما فيهن اي بما غلب العاقل لغير العاقل وهو على
كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل
لانه فليس عليها بقادر سورة الانعام مكية الا ما قدروا الله
حق قدره والاقل تعالوا الايات الثلث ماية وخمس او ست او
سبع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهذا المراد الاعلام
بذلك الايمان به او الثنا به او هما احتمالات اقيمها الثالث قاله
الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات والارض خصهما
بالذكر لانهما اعظم المخلوقات المتقابلين وجعل خلق الظلمات
والنور اي كل ظلمة ونور وجمعهما دونه لكثرة اسبابها وهذا من
دلايل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذه الدليل بربهم
يعدلون يسوون به غيره في العبادة هو الذي خلقكم من طين
لخلق ابيكم ادم ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انقضايه واجل

مسمى مضروب عنده للبعث ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون في البعث
بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة
اقدر وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الارض يعلم سركم
وجهركم ما تسرونه وتجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون
من خير وشر وما تأتيهم اي اهل مكة من زائدة اية من ايات
ربهم من الحدثان الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقرآن
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزؤن الم
يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها كم خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا
من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا
في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة
وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم تحت قصورهم فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشأنا
من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق
كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانتفى الشك
لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا
لولا انزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا لم
يؤمنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة

كمانه

ثمن

كعادة الله من قبلهم من اهلكهم عند وجود مقترحهم اذ لم يؤمنوا
ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك رجلا اي على صورته
ليتمكنوا من رويته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ولو انزلناه
وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان
يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه
تسلية للنبي فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم سيروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من اهلاكهم بالعذاب
ليعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا
جواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في دعايهم
الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه
الذين خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون
وله تعالى ما سكن في الليل هل والنهار اي كل شيء فهو ربه وخالقه
ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده
فاطر السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق قل
اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه الامة وقيل لي لا تكونن
من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب

يوم يعظيهم ثوابهم يوم القيمة من يصرف بالبناء للمفعول اي العذاب والفاعل
اي الله والعايد محذوف عنه يومئذ فقد رحمه تعالى اي اراد له
الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهر وان يمسسك الله بضر بلا
كفقر ومرض فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو
على كل شيء قدير ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر
القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير
بسرائرهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة
قل اي شيء اكبر شهادة تمييز محول عن
الفاعل قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على
صدقي واوحي الي هذا القرآن لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على
ضمير انذركم اي بلغه القرآن من الانس والجن ائنكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله
واحد وانني بريء مما تشركون معه من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه اي محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا
انفسهم منهم فهم لا يؤمنون به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك وغيره او كذب بآياته القرآن انه اي الشان لا يفلح الظالمون
بذلك واذكر يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا ائن

شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله ثم لم تكن بالياء والتاء فتنتهم
بالنصب والرفع اي معذرتهم الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا بالجر
نعت والنصب ندا ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا
على انفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه
الله من الشركاء ومنهم من يستمع اليك اذا قرأت وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية ان لا يفقهوه يفهموا القرآن وفي اذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه
سماع قبول وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان ما هذا القرآن الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك
والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه اي عن اتباع
ويناؤون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت في ابي طالب
كان ينهى عن ايذاء ولا يؤمن به وان ما يهلكون بالنهي عنهم الا انفسهم
لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين برفع الفعلين اتينا فانصبهما في جواب التمني
ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو رأيت امرا عظيما قال تعالى
بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا لهم ظهر لهم ما
كانوا يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين

بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو وددوا الى الدنيا فرضا
لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان
وقالوا اي منكرو البعث ان هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا اعرضوا على ربهم لرايت امرا
عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا اليس هذا البعث والحساب
بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى غاية للتكذيب
اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا هي شدة الما
ونداها مجازا اي هذا اوانك فاحضري علي ما فرطنا قصرنا فيها
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بان تاتيهم عند البعث في اقبح
شيء صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملون
حملهم ذلك وما الحياة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما
الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة ولدار الاخرة وفي قراءة
ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون ذلك
والتاء لك فتومنوا قد للتحقيق نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي
يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم انك صادق
وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين وضع

موضع الضمير يا بآيات الله القرآن يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل
من قبلك فيه تسلية للنبي فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم
نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك قومك
ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد جاءك من نبا المرسلين
ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام
لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض او سلما
مصعدا في السماء فتاتيهم بآية مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع
ذلك فاصبر حتى يحكم الله بينك وبينهم ولو شاء الله هداهم لجمعهم على
الهدى ولكن لم يشا ذلك فلم يومنوا فلا تكونن من الجاهلين
بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون سماع تفهم
واعتبار والموتى اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم
الله في الاخرة ثم اليه يرجعون فيجازيهم باعمالهم وقالوا
اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه اية من ربه كالناقة والعصا و
المايدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد والتخفيف
اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون اي نزولها بلاء عليهم
لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من دابة دآبة تمشي في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم في تقدير

خلقها و رزقها واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ
من زايدة شيء فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم في
يقتص للجماء من القرنا ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا بايتنا
القران صم عن سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشا
الله اضلاله يضلله ومن يشا هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين
الاسلام قل يا محمد لاهل مكة ارايتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله
في الدنيا او اتتكم الساعة القيمة المشتملة عليه بغتة اغير الله تدعون
لان كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها بل اياه لا
غيره تدعون في الشدايد فيكشف ما تدعونه اليه ان يكشفه عنكم من الضر
وخوف ان شا كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه من الاصنام
فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من زايدة قبلك رسلا فكذبوهم
فاخذناهم بالباساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللوا
فيومنوا فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا اي لم يفعلوا
ذلك مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم تلن للايمان
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا عليها
فلما نسوا تركوا ما ذكروا به وعظوا وخوفوا به من الباساء والضراء
فلم يتعظوا ففتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم ابواب كل شيء

من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا فرح بطر بما اوتوا اخذناهم
بالعذاب بغتة فجاة فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بان استوصلوا والحمد
لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قل لاهل
مكة ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم
وختم على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من الى غير الله ياتيكم به بما
اخذ منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين الايات الدلالات على
وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يومنون قل لهم
ارايتم ان اتيكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك الا هم وما نرسل المرسلين
الا مبشرين من امن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن امن
واصلح عمله فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة
والذين كذبوا بايتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون
عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله التي منها يرزق
ولا اني اعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا اقول لكم اني
ملك من الملك ان ما اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى
الكافر والبصير المومن افلا تتفكرون في ذلك فتومنون وانذر به

خوف به القراء الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من
دونه اى غيره ولى يتصرهم ولا شفيع ينفع لهم وجملة النفى حال من ضمير
يحشروا وهو فى محل المخوف والمراد به المومنون العاصون لعلهم
يتقون الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون بعبادته وجهه تعالى اشياء
من اغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا
ان يتطردهم ليجالسوه وارادة النبى ذلك طمعا فى اسلامهم ما عليك
من حسابهم من زائدة شىء وان كان باطنهم غير مرضى وما من حسابك
عليهم من شىء فتطردهم جواب النفى فتكون من الظالمين ان فعلت
ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اى الشريف بالوضيع والغنى
بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اى الشرفاء والاغنياء
منكرين هؤلاء الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية اى لو كان ما هم عليه
هدى ما سبقونا اليه قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين له
فيهديهم بلى وقد هداهم واذا جاءك الذين يؤمنون بايتنا فقل لهم سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة انه اى الشان ومن قرأ بالفتح بدل
من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه ثم تاب رجع من
بعده اى بعد عمله عنه واصلح عمله فانه اى الله غفور لرجوعهم وفى قراءة بالفتح اى

فالمغفرة له وكذلك كما بينا ما ذكر نفصل نبين الآيات المقرآن لنظهر الحق فنعمل
به ولتستبين تظهر سبيل طريق المجرمين فتجتنب وفى قراءة بالخطاب
وفى اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى قل انى نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى
عبادتها قد ضللت ان ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل انى على
بينة بيان من ربى وقد كذبتم به بربى حيث اشركتم ما عندى ما
تستعجلون به من العذاب ان ما الحكم فى ذلك وغيره الا لله يقضى القضاء الحق
وهو خير الفاصلين الحاكمين وفى قراءة يقص اى يقول قل لهم لو ان
عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم بان اعجل لكم و
استريح ولكن عند الله وانه اعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده تعالى
مفاتح الغيب خزائنه اى الطرق الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو وهى
الخمس التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى
ويعلم ما يحدث فى البر القفار والبحر القرى التى على الانهار وما تسقط
من زايدة ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس عطف على ورقة الا فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والاستثناء
بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذى يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم
عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اى النهار ليقضى

ارواحكم ليقضى اجل مسمى سواجل للحيوة ثم اليه مرجعكم بالبعث
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر مستعليا فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة ملئكة تحصي اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته وفي قراة توفاه رسلنا الملئكة الموكلون بقبض الارواح
وهم لا يفرطون يقصرون فيما يؤمرون ثم ردوا الى الخلق الى الله
مولئهم ملكهم الحق الثابت العدل ليجازيهم الا له الحكم القضاء النافذ
فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف
نهار من ايام الدنيا الحديث ذلك قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اهو الهائي اسفاركم حين تدعونه تضرعا
علانية وخفية سرا تقولون لئن كام قسم انجيتنا وفي قراة انجانا اي
الله من هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين للمومنين
قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم من السما كالحجارة والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الاهوا ويذيق بعضكم باس
بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون
وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروي

مسلم حديث سالت ان لا يجعل باسهم فمنعنيها وفي
حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد انظر
كيف نصرف نبين الايات الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون
يعلمون ان ما هم عليه باطل وكذب به القران قومك وهو الحق الصدق
قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله
وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر
ومن عذابكم فسوف تعلمون تهديد لهم واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا القران بالاستهزا فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وامتا فيه ادغام النون الشرطية فيما المزيدة بعدها
بسكون السين وفتحها والتشديد الشيطان فعلت معهم فلا
تقعد بعد الذكرى اي بعد تذكرة مع القوم الظالمين فيه وضع
الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان
نجلس في المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من
حسابهم اي الخائضين من زايدة شيء اذا جالسوهم ولكن عليهم
ذكرى تذكرة لهم ووعظ لعلهم يتقون الخوض وذر اترك الذين
اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به وغرتهم الحيوة الدنيا
فلا تعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر به القران

الناس لانه لا تجزى نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت
لها من خير او شر ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
اى فداء ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه
وان تعدل كل عدل اى فداء لا يؤخذ منها ما يفدى به اولئك الذين
ابسلوا اسلموا للهلاك كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب
اليم بسبب ما كانوا يكفرون بكفرهم قل انعبد من دون الله ما لا ينفعنا
بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع
مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي استهوته اضلته الشياطين
في الارض حيران متحيرا الايدري اي يذهب حال من الهاء له
اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي الى الطريق يقولون ائتنا
فلا يجيبهم لضعفه والاستفهام للانكاري وجملة التشبيه حال من
ضمير نرد قل ان هدى الله هو الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه
ضلال وامرنا لنسلم اي بان نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلوة
واتقوه تعالى وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة للحساب وهو
الذي خلق السموات والارض بالحق اي محقا واذكر يوم يقول
للشيء كن فيكون هو يوم القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون قوله الحق
الصدق الواقع لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور القرن النفخة
الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغير الله من الملك اليوم لله عالم الغيب

والشهادة ما غاب وما شهد وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطن الاشياء
كظاهرها واذكر اذ قال ابراهيم لابيه ازر هو لقب واسمه تارخ
اتتخذ اصناما آلهة تعبدها استفهام توبيخ اني اراك وقومك
باتخاذها في ضلال عن الحق مبين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه
وقومه نري ابراهيم ملكوت ملك السموات والارض ليستدل به
على وحدانيتنا وليكون من الموقنين فعلنا ذلك وجملة وكذلك وما بعدها
اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل رأى كوكبا قيل
هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما افل
غاب قال لا احب الآفلين ان اتخذ وهم ارباب لان الرب لا يجوز
عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم يتجه فيهم
ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا قال لهم هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي بثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين تعريض
لقومه بانهم على ضلال فلم يتجه فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر لتذكير خبره ربي هذا اكبر
فلما افلت وقويت عليهم الحجة ولم يدحضوا قال يا قوم اني بريء
مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى
محدث فقالوا له ما تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي

الذي فطر خلق السموات والارض اي الله حنيفا ماميلا الى الدين القيم
وما انا من المشركين به وحاجه قومه جادلوه في دينه وهددوه
بالاصنام ان تصيبه لسوء لتي كقا قال اتحاجوني بتشديد النون و
تخفيفها بحذف احدي النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون
الوقاية عند الفراء تجادلونني في وحدانية الله وقد هدان تعالى
اليها ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم
قدرتها على شيء الا لكن ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون
وسع ربي كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء افلا تتذكرون بهذا
فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم بالله وهي الاصنام لا تضر
ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم في العبادة بالله ما لم ينزل
به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء فقد
فاي الفريقين احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون ذلك من الاحق
بالامن وهو من فاتبعوه قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا يخلطوا
ايمانهم بظلم اي بشرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين اولئك لهم
الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدأ وما بعده
والخبر آتيناها ابراهيم على وحدانية الله من قوله الكوكب وما بعده
حجة على قومه نرفع درجات

من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة ان ربك حكيم في صنعه
عليم بخلقه ووهبنا لابراهيم اسحق ويعقوب ابنه كلا منهما هدينا
ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته اي نوح داود
وسليمان ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون
وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى بن
مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس ابن اخي هارون
اخي موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل بن ابراهيم واليسع اللام
زائدة ويونس ولوطا ابن اخي هرون اخي ابراهيم وكلا منهم فضلنا على
العالمين بالنبوة ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او
نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده
كافر واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك الدين
الذي هدى اليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا
فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب
يعني الكتب والحكم للحكمة والنبوة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء
اهل مكة فقد وكلنا بها اي رصدنا لها قوما ليسوا بها كافرين هم المهاجرون
والانصار اولئك الذين هدى الله فبهداهم طريقتهم من التوحيد
والتنزيه اقتده بها السكت وقفا ووصلا وفي حالة الحذف وصلا

قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي على القراءة اجرا تعطونيه ان هو ما القرآن
الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا اي اليهود الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا للنبي وقد
خاصموه في القرآن ما انزل الله على بشر من شيء قل لهم من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس ليا والفا
في المواضع الثلثة قراطيس يكتبونه في دفاتر مقطعة يبدونها اي ما
تجعلونه ابداة منها ويخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد وعلمتم ايها اليهود
في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من التوراة بيان ما التبس عليكم
واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه كما جواب غيره ثم ذرهم
في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القرآن كتاب انزلناه اليكم مبارك مصدق
الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالياء والتاء عطف على معنى ما قبله
اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ام القرى ومكة وحولها اي
اهل مكة وسايد الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم
على صلوتهم يحافظون خوفا من عقابها ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا باداعاء النبوة ولم ينبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء
نزلت في مسيلمة وفي من قال سانزل مثل ما انزل الله وهم المستهزؤن
قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون المذكورون

في غمرات سكرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم بالضرب والتعذيب
يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب
الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة والايحا
كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو
راى امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى
منفردين عن الاهل والاعوان والولد كما خلقناكم اول مرة اي حفاة
عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم في الدنيا
بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا وما نرى شفعاءكم الاصنام الذين
زعمتم انهم فيكم اي في استحقاق عبادتكم شركاء الاصنام لقد تقطع
بينكم وصلكم اي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرفا اي
وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها
ان الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل يخرج الحي من
الميت كالانسان والطاير من النطفة والبيضة ومخرج الميت من النطفة
والبيضة ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عن الايمان مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح اي
شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه للخلق من التعب والشمس والقمر

بالنصب عطفا على محل الليل حُسبانًا حسابا بالاوقات او الباء مزيدة
وهو حال من مقدر اي يجريان بحساب كما في اية الرحمن ذٰلِكَ
المذكور تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ في ملكه الْعَلِيمِ بخلقه وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ في الاسفار قَدْ فَصَّلْنَا بينا
الْآيَاتِ الدلالات على قدرتنا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يتدبرون وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَكُمْ خلقكم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هي ادم فَمُسْتَقَرٌّ منكم في الرحم وَمُسْتَوْدَعٌ
منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف اي مكان قراركم قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ما يقال لهم وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا فيه التفات عن الغيبة به بِالْمَاءِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ مما ينبت فَأَخْرَجْنَا
مِنْهُ اي النابت شَيْئًا خَضِرًا اي غضا يخرج مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا
يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها وَمِنَ النَّخْلِ خبر وسبدل
مِنْ طَلْعِهَا اول ما يخرج منها والمبتدأ قِنْوَانٌ عراجين دَانِيَةٌ
قريب بعضها من بعض وَأَخْرَجْنَا بِهِ جَنَّاتٍ بساتين مِنْ أَعْنَابٍ
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ورقها حال وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ثمرها انْظُرُوا
يا مخاطبين نظر اعتبار إِلَىٰ ثَمَرِهِ بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة
كشجر وشجرة وخشب وخشبة إِذَا أَثْمَرَ اول ما يبدو وكيف هو وَإِلَىٰ
يَنْعِهِ نضجه إن في ذٰلِكُمْ لَآيَاتٍ دلالات على قدرته

تعالى

تعالى على البعث وغيره لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون
بها في الايمان بخلاف الكافرين وَجَعَلُوا لِلَّهِ مفعول ثان شُرَكَاءَ مفعول
اول وبدل منه الْجِنَّ حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان وَقد
خَلَقَهُمْ فكيف يكون شركاءه وَخَرَقُوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا
لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات
الله سُبْحَانَهُ تنزيها له وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ بان له ولدا هو بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ مبدعهما من غير مثال سبق أَنَّىٰ كيف يَكُونُ لَهُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
صَاحِبَةٌ زوجة وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مما شانه ان يخلق وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
ذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وحدوه وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حفيظ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ اي لا تراه وهذا مخصوص
لرؤية المؤمنين له في الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ اي
يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه وهو
يحيط بها علما وَهُوَ اللَّطِيفُ بأوليائه الْخَبِيرُ بهم قل لهم يا محمد قَدْ جَاءَكُمْ
بَصَائِرُ من ربكم فمن أَبْصَرَ فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره
له وَمَنْ عَمِيَ عنها فعليها وبال ضلاله وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ

رقيب لاعمالكم انما انا نذير مبين وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين
الآيات لعتبر ولو ليقولوا اي الكفار في عاقبة الامر دارست وادرست
اهل الكتاب وفي قراءة درست اي كتب الماضين وجبت بهذا منها
ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن لا اله الا
هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا رقيبا فيجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على
الايمان وهذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم جهلا منهم
بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل امة عملهم من الخير
والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون
فيجازيهم واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم
فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند
الله ينزلها كما يشاء وانما انا نذير وما يشعركم يدريكم لا يمانهم اذا جاءت
اي انتم لا تدرون بذلك انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما نزل من الآيات

اول مرة ونذرهم نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون
متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا
جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا وبكسر
القاف وفتح الياء معاينة فيشهدوا بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لسبق
علمه في علم الله الا لكن ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنون ولكن اكثرهم
يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا هؤلاء
اعداءك وبدل منه شياطين مردة الانس والجن يوحي يوسوس
بعضهم الى بعض زخرف القول مموه من الباطل غرورا اي
لغرورهم ولو شاء ربك ما فعلوه الايحاء المذكور فذرهم مع الكفار
وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال
ولتصغى عطف على غرورا اي تميل اليه اي الزخرف افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون
من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي ان يحكم
بينه وبينهم حكما قل افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني
وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه
الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله
بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل بالتخفيف والتشديد من

الجزء السادس

١٢٦

ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه والمراد بذلك
التقدير للكفار انه حق وتمت كلمات ربك بالاحكام والمواعيد
صدقا وعدلا تمييز كامتلاك لكلماته بنقص او خلف وهو
السميع لما يقال العليم بما يفعل وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار
يضلوك عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم
لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم
وان هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك هو اعلم اي عالم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين في مجازي كلا منهم فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين
وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل
بالبناء للمفعول والفاعل في المعلن لكم ما حرم عليكم في اية
حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا حلال لكم
المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا
ليس منه وان كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهوى
انفسهم من تحليل الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه في ذلك
ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل

معصيته ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا
يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات او
ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا
فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي وانه اي الاكل لفسق
خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم
الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون
نزل في ابي جهل وغيره اومن كان ميتا بالكفر فاحييناه بالهدى
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو
الايمان كمن مثله زايدة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج
منها وهو الكافر ذلك كما زين للمومنين الايمان زين للكافرين
ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وكذلك كما جعلنا فساق مكة
اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال عليهم
وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اي اهل مكة اية على صدق النبي قالوا
لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة ويوحى
الينا لانا اكثر مالا واكثر سنا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه

اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهو الله سبحانه
لها سيصيب الذين اجرموا بقولهم لكم صغار ذل عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف في قلبه نورا فينفسح
له وينشرح كما ورد في حديث ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا بالتخفيف والتشديد عن قبول حرجا شديد الضيق
بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة كانما يصعد
وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي
اخرى يسكو فيها في السماء اذا كلف الايمان لشدته عليه كذلك
الجعل يجعل الله الرجز العذاب او الشيطان اي يسلطه على الذين
لا يؤمنون وهذا الذي انت عليه يا محمد صراط طريق ربك مستقيما
لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة قد فصلنا بينا الآيات لقوم
يذكرون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوا
بالذكر لانهم المنتفعون بها لهم دار السلام اي السلامة وهي
الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون وان كيوم
نحشرهم بالنون والياء اي الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس باغوائكم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض الذين اطاعوهم انتفع الانس

بتزيين الجن لهم الشهوات بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا وهو يوم القيمة وهنا تحسر منهم قال تعالى لهم على
لسان الملكة النار مثويكم مأويكم خالدين فيها الا ما شاء
الله من الاوقات التي يخرجون فيها للشرب الحميم فانه خارجها
كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فيمن
علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم
بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس نولي من الولاية بعض
الظالمين بعضا اي على بعض بما كانوا يكسبون من المعاصي يا
معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اي من مجموع كلا الصادق
بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل ويبلغون
قومهم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا انه قد بلغنا قال تعالى وغرتهم الحياة
الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك اي ارسال الرسل ان اللام مقدرة وهي مخففة من الثقيلة
اي لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها غافلون
لم يرسل اليهم رسول ينبيهم ولكل من العالمين درجات جزاء
مما عملوا من خير او شر وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء

ربكم الغني عن خلقه وعباداتهم ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم
يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق
كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اذ هبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم
انما توعدون من الساعة والعذاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فايتنى
عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على حالتي
فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون لهم عاقبة الدار
اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة انه ام انتم انه لا يفلح الظالمون
الكافرون وجعلوا اي كفار مكة لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع و
الانعام نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين والشركائهم نصيبا
يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا
لشركائنا فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه
او في نصيبها شيء من نصيب تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما
قال تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي جهة وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين
لهم ما ذكر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم
من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل
ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف

والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم
به ليردوهم بالهلاك وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما
فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر
حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم بزعمهم
اي لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوايب
والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون
اسم اصنامهم وتسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترونه عليه وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة وهي السوايب
والبحاير خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النساء وان يكن
ميتة بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء
سيجزيهم الله وصفهم ذلك بالتحريم والتحليل اي جزاء انه حكيم في
صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد اولادهم
بالوأد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما ذكر افتراء
الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ خلق جنات
بساتين معروشات مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات
باه ارتفعت على ساق كالنخل وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله
ثمره وجمه في الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشابها ورقها

١٠٩

ثمن

وغير متشابه طعمها كلوا من ثمره إذا أثمر فصل الثمر وآتوا حقه زكاته
يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كلم
فلا يبقى لعيالكم شيء إنه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم وانشأ
من الأنعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له
كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها
منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه في
التحليل والتحريم إنه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية أزواج اضاف
بدل من حمولة وفرشا الضأن زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح و
السكون اثنين قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى
ونسب ذلك الى الله آلذكرين من الضأن ومن المعز حرم الله عليكم
أم الأنثيين منهما أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكرا كان او انثى
نبئوني بعلم عن كيفية تحريم ذلك إن كنتم صادقين في هذا المعنى
من اين جاء هذا التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع المذكورة
حرام او الانوثة فجميع الاناث حرام او اشتمال الرحم فالذكور حرام
من اين التخصيص والاستفهام للانكار ومن الإبل اثنين ومن البقر
اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام
الأنثيين أم بل كنتم شهداء حضورا إذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمد

ثم ذلك لا بل انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على
الله كذبا بانه كذلك ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا أجد فيما أوحي إلي شيئا محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون
بالياء والتاء ميتة بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية أو دما
مسفوحا سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال أو لحم خنزير فإنه رجس
حرام أو فسقا أهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شيء
مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور له ما اكل رحيم
به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير
وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا عليهم كل ذي ظفر وهي ما لم
تفرق اصابعه كالابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الثروب وشحم الكلى إلا ما حملت ظهورهما اي ما علق بهما من او حملت
الحوايا الامعاء جمع حاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم
الالية فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم بمثل
في سورة النساء وإنا لصادقون في اخبارنا ومواعيدنا فإن كذبوك
فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد بأسه عذابه اذا جاء عن القوم
المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا

ولا تحرمنا من شيء فاشد الكناء تحريمنا بمشيته فهو راض به قال تعالى
كذلك كما كذب هؤلاء المكذبون الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا
عذابنا قل هل عندكم من علم بأن الله راض بذلك فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا
علم عندكم إن ما تتبعون في ذلك إلا الظن وإن هم إلا تخرصون قل لله
فلم قل إن لم يكن لكم حجة فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء لهداكم
لهدايتكم أجمعين قل هلم أحضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم
هذا الذي رمتم فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين
كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
يشركون قل تعالوا أتل أقدامكم ربكم عليكم أن مفسرة لا تشركوا به
شيئا وأحسنوا بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم بالوأد من أجل
إملاق فقر تخافونه نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
كالزنا ما ظهر منها وما بطن أي علانيتها وسرها ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق كالقود وحد الردة والزنى
المحصن ذلكم المذكور وصيكم به لعلكم تعقلون تستدبرون ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي بالخصلة التي هي أحسن وهي ما فيه صلاحه حتى يبلغ
أشده بأن يحتلم وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك
البخس لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل

والوزن

والوزن والله يعلم صحة نيتكم فلا مواخذة عليه لما ورد في الحديث
وإذا أقلتم في حكم أو غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له أو عليه
ذا قربى قرابة وبعهد الله أوفوا نذركم وصيكم به لعلكم تذكرون
بالتشديد تتعظون والسكون وأن بالفتح على تقدير اللام والكسر
استينافا فهذا الذي وصيكم به صراطي مستقيما حال فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل الطرق المختلفة له فتفرق فيه حذف إحدى التاءين
تميل بكم عنه بسبيله دينه ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ثم آتينا
موسى الكتاب التوراة تتميما للنعمة على
الذي أحسن بالقيام به وتفصيلا لكل شيء يحتاج إليه في الدين
وهدى ورحمة لعلهم أي بني إسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون بالبعث
وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يا أهل مكة
بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون أنزلناه لأن لا تقولوا
إنما أنزل الكتاب على طائفتين أي اليهود والنصارى من قبلنا
وإن مخففة واسمها محذوف أي إنا كنا عن دراستهم قد اتهم
لغافلين لعدم معرفتنا بها إذ ليست بلغتنا أو تقولوا لو أنا أنزل
علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لجودة أذهاننا فقد جاءكم بينة
بيان من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن أي لا أحد أظلم ممن كذب

بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ اَعْرَضَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ
اٰيٰتِنَا سُوْٓءَ الْعَذَابِ اَشَدَّ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ هَلْ مَا يَنْظُرُوْنَ مَا
يَنْتَظِرُ الْمُكَذِّبُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ الْمَلٰٓئِكَةُ لِقَبْضِ اَرْوَاحِهِمْ
اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ اَيْ اَمْرُهُ الْمُخَوَّفُ عَذَابُهُ اَوْ يَاْتِيْ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ اَيْ عَلَامَاتِ
الدَّالَّةِ عَلَى السَّاعَةِ يَوْمَ يَاْتِيْ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ وَهِيَ طُلُوْعُ الشَّمْسِ
مِنْ مَغْرِبِهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحَيْنِ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا اِيْمَانُهَا لَمْ
تَكُنْ اٰمَنَتْ مِنْ قَبْلُ الْجُمْلَةُ صِفَةُ نَفْسٍ اَوْ نَفْسًا لَمْ تَكُنْ كَسَبَتْ فِيْ اِيْمَانِهَا
خَيْرًا طَاعَةً اَيْ لَا تَنْفَعُهَا تَوْبَتُهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ قُلِ انْتَظِرُوْا اَحَدَ
هٰذِهِ الْاَشْيَاءِ اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ذٰلِكَ اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ
فِيْهِ فَاخَذُوْا بِبَعْضِهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ وَكَانُوْا شِيَعًا فِرَقًا فِيْ ذٰلِكَ وَفِيْ
قِرَاءَةٍ فَارَقُوْا اَيْ تَرَكُوْا دِيْنَهُمُ الَّذِيْ اُمِرُوْا بِهِ وَهُمُ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارٰى
لَسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ فَلَا تَتَعَرَّضْ لَهُمْ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ يَتُوْلَاهُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
فِي الْاٰخِرَةِ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ فَيُجَازِيْهِمْ بِهِ وَهٰذَا مَنْسُوْخٌ بِاٰيَةِ السَّيْفِ
مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ اَيْ كَلِمَةِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا اَيْ جَزَاؤُهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ
يُنْقَصُوْنَ مِنْ جَزَائِهِمْ شَيْئًا قُلْ اِنَّنِيْ هَدٰىنِيْ رَبِّيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ
وَبَدَلٌ مِنْ مَحَلِّ دِيْنًا قِيَمًا مُسْتَقِيْمًا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِيْنَ قُلْ اِنَّ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ عِبَادَتِيْ مِنْ حَجٍّ وَغَيْرِهِ وَمَحْيَايَ

مَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ مَوْتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لَا شَرِيْكَ لَهٗ وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ لَكَ
اَيِ التَّوْحِيْدِ اُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ قُلْ اَغَيْرَ رَبًّا اَبْغِيْ اِلٰهًا
اَيْ لَا اَطْلُبُ غَيْرَهُ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا اِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ نَفْسٌ وَازِرَةٌ اٰثِمَةٌ وِزْرَ نَفْسٍ اُخْرٰى ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ خَلٰٓئِفَ الْاَرْضِ
جَمْعُ خَلِيْفَةٍ اَيْ يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِيْهَا وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجٰتٍ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ لِيَبْلُوَكُمْ يَخْتَبِرَكُمْ فِيْمَا اٰتٰىكُمْ اَعْطَاكُمْ
لِيَظْهَرَ الْمُطِيْعُ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيْ اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَاِنَّهٗ
لَغَفُوْرٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ رَّحِيْمٌ بِهِمْ سُوْرَةُ الْاَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ اِلَّا وَاسْاَلْهُمْ عَنِ

الْقَرْيَةِ ثَمَانٍ اَوْ خَمْسٍ مَاْيَتَانِ اٰيَةً ٥٥٥٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمٓصٓ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذٰلِكَ هٰذَا كِتٰبٌ اُنْزِلَ اِلَيْكَ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ ضِيْقٌ مِّنْهُ اَنْ تُبَلِّغَهٗ
مَخَافَةَ اَنْ تُكَذَّبَ لِتُنْذِرَ مُتَعَلِّقٌ بِاُنْزِلَ اَيْ لِلْاِنْذَارِ بِهٖ وَذِكْرٰى تَذْكِرَةً
لِلْمُؤْمِنِيْنَ بِهٖ قُلْ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمُ الْقُرْاٰنَ وَلَا تَتَّبِعُوْا
تَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَيِ اللّٰهِ اَيْ غَيْرَهُ اَوْلِيَآءَ يُطِيْعُوْنَهُمْ فِيْ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى
قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ بِالتَّآءِ وَالْيَآءِ تَتَّعِظُوْنَ وَفِيْهِ اِدْغَامُ التَّآءِ فِي الْاَصْلِ

في الفلك وفي قراءة بسكونها وما زايدة لتاكيد القلة وكم خبرية مفعول
من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها باسنا عذابنا ليلا
او هم قايلون نايمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار
وان لم يكن معها نوم اي مرة جاءها ليلا ومرة جاءها نهارا فما كان
دعويهم قولهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسالن
الذين ارسل اليهم الامم عما اجابتهم الرسل وعلمهم فيما بلغتهم
ولنسالن المرسلين عن الابلاغ لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غايبين
عن ابلاغ الرسل والامم المخالية فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحايفها
بميزان له لسان وكفتان كما ورد في الحديث كائن يومئذ اي يوم
السوال المذكور وهم يوم القيمة الحق العدل صفة الوزن فمن ثقلت
موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفايزون ومن خفت موازينه
بالسيات فاولئك الذين خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا
بايانا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بني ادم في الارض وجعلنا
لكم فيها معايش بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما تاكيد
القلة تشكرون عن ذلك ولقد خلقناكم اي ابا كم ادم ثم صورناكم
صورناه وانتم في ظهره ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحنا
فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان بين الملايكة لم يكن من الساجدين قال

تعالى ما منعك الا زايدة لتاكيد النفي ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها اي من الجنة
وقيل من السموات فما يكون لك ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج
منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون
اي الناس قال انك من المنظرين وفي رواية اخرى الى يوم الوقت
المعلوم اي وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني اي اغواك
لي والباء للقسم وجوابه لاقعدن لهم اي لبني ادم صراطك المستقيم اي
على الطريق الموصل اليك ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه
قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا يستطيع ان ياتي من فوقهم لئلا
يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين
موحدين قال اخرج منها مذءوما بالهمز معيبا او ممقوتا مدحورا مبعدا
عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء وموطية للقسم لاملان
جهنم منكم اجمعين اي منك ومن ذريتك ومن الناس وفيه تغليب
للحاضر على الغايب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية اي من تبعك
اعذبه وقال يا ادم اسكن انت تاكيد للضمير في اسكن ليعطف
عليه وزوجك حوا بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه

الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان ابليس ليبدي يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة
عنهما من سوءاتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا
كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين اي وذلك
لازم عما الاكل منها كما في اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى وقاسمهما اي اقسم لهما بالله اني لكما لمن الناصحين
في ذلك فدلاهما حطهما عن منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة
اي اكلا منها بدت لهما سوءاتهما اي ظهر لكل منهما ما قبله وقبل الاخر
وبدره ويسمى كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
يخصفان اي اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين بين العداوة واستفهام تقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا
بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال
اهبطوا اي ادم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم لبعض
الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في الارض مستقر مكان
استقرار ومتاع تمتع الى حين تنقضي فيه اجالكم قال فيها اي
الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل

للمفعول يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم
يواري فيستر سوءاتكم وريشا هو ما يتجمل به من الثياب ولباس
التقوى العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطف على لباسا
والرفع مبتدأ خبره جملة ذلك خير ذلك من اياتِ الله دلايل
قدرته لعلهم يذكرون فيومنون به في القراءات عن الخطاب
يا بني ادم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي لا تتبعوه فتفتنوا كما
اخرج ابويكم نفتنة من الجنة ينزع حال عنهما لباسهما ليريهما
سوءاتهما انه اي الشيطان يراكم هو وقبيله وجنوده من حيث لا ترونهم
للطافة اجسادهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرنا
للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت
عريانا قايلين لانطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها
قالوا وجدنا عليها اباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها ايضا قل لهم
ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون انكر قال
استفهام انكار قل امر ربي بالقسط بالعدل واقيموا معطوف
على معنى بالقسط اي اقسطوا واقيموا او قدروا فاقبلوا مقدرا
وجوهكم توجهوا عند كل مسجد اي اخصوا للسجود كما وادعوه عبدوه
مخلصين له الدين الترك كما بدأكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون

اي يعيدكم احيا يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي غيره
ويحسبون انهم مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم ما يستر
عوراتكم عند كل مسجد عند الصلوة والطواف وكلوا واشربوا
ما شئتم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل انكار عليهم من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده من اللباس والطواف والطيبات المستلذات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق
وان شاركهم فيها غيرهم خالصة خاصة بهم بالدفع والنصب حال
يوم القيمة كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم
يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما حرم ربي الفواحش
الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها وسرها والاثم المعصية
والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم
ما لم يحرم وغيره ولكل امة اجل مدة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه يا بني ادم اما فيه ادغام نون
ان الشرطية فيما المزيدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

في الاخرة والذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها فلم يؤمنوا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه او كذب بايته القراٰن
اولئك ينالهم نصيبهم حظهم من الكتاب مما كتب لهم في اللوح
المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا
الملك يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون
الله قالوا ضلوا عنا فلم ندرهم وشهدوا على انفسهم عند الموتهم
انهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم قد
خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما
دخلت امة النار لعنت اختها التي قبلها لضلالها بها حتى
اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم وهم الاتباع لاولاهم
اي لاجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا فاٰتهم عذابا ضعفا
مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضعف ولكن لا
تعلمون بالياء والتاء ما لكل فريق وقالت اولاهم لاخراهم فما كان
لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال
تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بايتنا
واستكبروا عنها فلم يؤمنوا بها لا تفتح لهم ابواب السماء ان عرج

بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الي سجين بخلاف المومن فتفتح
له ويصعد بروحه الي السماء السابعة كما ورد في الحديث وَلَا
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثقب الابرة و
هو غير ممكن فكذا دخولهم وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ مالكونهم من
جَهَنَّمَ مِهَادٌ فراش وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ اغطية من النار جمع غاشية
وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مبتدأ قوله لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا طَاقَتَهَا
من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خٰالِدُونَ وَنَزَعْنَا مٰا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ حقد كان بينهم
في الدنيا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ تحت قصورهم الْأَنْهٰارُ وَقٰالُوا عند الاستقرار
في منازلهم الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانَا لِهٰذَا العمل هذا جزاءه وَمٰا كُنّٰا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ حذف جواب لولا لدلالة
ما قبله عليه لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُ رَبِّنٰا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ مخففة
من المثقلة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة أُورِثْتُمُوهَا تُمْلَكُونَهَا
الي أُورِثْتُمُوهَا بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَنٰادِي أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ أَصْحٰابَ
النّٰارِ تقريرا وتبكيتا أَنْ قَدْ وَجَدْنٰا مٰا وَعَدَنٰا رَبُّنٰا من الثواب
حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب حَقًّا قٰالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ

مُؤَذِّنٌ منادٍ بَيْنَهُمْ بين الفريقين اسمعهم أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى
الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا اي يطلبون
السبيل عِوَجًا معوجة وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هم كٰافِرُونَ وَبَيْنَهُمٰا اصحاب الجنة
والنار حِجٰابٌ حاجز قيل هو سور الاعراف وَعَلَى الْأَعْرٰافِ هو سور
الجنة رِجٰالٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث يَعْرِفُونَ
كُلًّا من اهل الجنة والنار بِسِيمٰاهُمْ بعلامتهم وهو بياض الوجوه
للمومنين وسوادها للكافرين لدخولهم اذ موضعهم عال
وَنٰادَوْا أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ قال تعالى لَمْ يَدْخُلُوهَا اي
اصحاب الاعراف الجنة وَهُمْ يَطْمَعُونَ في دخولها قال الحسن لم يطمعهم
الا كرامة يعيدها بهم وروي الحاكم عن حذيفة قال بينما هم
كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت
لكم وَإِذٰا صُرِفَتْ أَبْصٰارُهُمْ اي اصحاب الاعراف تِلْقٰاءَ جهة أَصْحٰابِ
النّٰارِ قٰالُوا رَبَّنٰا لَا تَجْعَلْنٰا فِي النّٰارِ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ وَنٰادَى
أَصْحٰابُ الْأَعْرٰافِ رِجٰالًا من اصحاب النار يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ
قٰالُوا مٰا أَغْنىٰ عَنْكُمْ من النار جَمْعُكُمْ المال او كثرتكم وَمٰا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
اي واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الي ضعفاء
المسلمين أَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنٰالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ قد قيل

١٣٦

ثمن

مجهول

لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون﴾ وقد قرئ
ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا بجملة النفي حال اي مقولا لهم
ذلك ﴿ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا ان الله حرمهما﴾ منعهما
﴿على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة
الدنيا فاليوم ننسيهم﴾ نتركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾
بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بايتنا يجحدون﴾ اي ولكما جحدوا
﴿ولقد جئناهم﴾ اي اهل مكة ﴿بكتاب﴾ قرآن ﴿فصلناه﴾ بيناه بالاخبار
والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال اي عالمين بما فصل فيه ﴿هدى﴾ حال من
الهاء ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظر ﴿الا تأويله﴾ عاقبته
ما فيه يوم ﴿يأتي تأويله﴾ وهو يوم القيمة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ تركوا
الايمان به ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او هل نرد﴾ الى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ نوحد الله ونترك
الشرك فيقال لهم لا قال تعالى ﴿قد خسروا انفسهم﴾ اي صاروا الى
الهلاك ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك ﴿ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾ من ايام الدنيا
اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء خلقهن في لمحة

العدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ سبق في اللغة
سديد الملك استواء يليق به ﴿يغشي الليل النهار﴾ مخففا ومشددا اي
يغطي كلا منهما بالاخر ﴿يطلبه﴾ يطلب كل منهما الاخر طلبا حثيثا﴾ سريعا
﴿والشمس والقمر والنجوم﴾ بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ
خبره ﴿مسخرات﴾ مذللات ﴿بامره﴾ بقدرته ﴿الا له الخلق﴾ جميعا ﴿والامر﴾ كله ﴿تبارك﴾
تعظم الله ﴿رب﴾ مالك ﴿العالمين﴾ ﴿ادعوا ربكم تضرعا﴾ تذللا ﴿وخفية﴾ سرا
﴿انه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ﴿ولا تفسدوا
في الارض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد اصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿وادعوه خوفا
من عقابه وطمعا﴾ في رحمته ﴿ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ المطيعين
وتذكير قريب لتجريده عن رحمة لاضافتها الى الله ﴿وهو الذي
يرسل الرياح نشرا﴾ بالتنوين وتركه ﴿بين يدي رحمته﴾ اي متفرقة قدام المطر وفي
قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدر
وفي اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرات ومفرد
الاولى نشور كرسول والاخيرة كبشير ﴿حتى اذا اقلت﴾ حملت الرياح
﴿سحابا ثقالا﴾ بالمطر ﴿سقناه﴾ اي السحاب وفي التفات عن الغيبة ﴿لبلد
ميت﴾ اي لانبات به اي لاحيائه ﴿فانزلنا به﴾ بالبلد ﴿الماء فاخرجنا به
﴿من كل الثمرات كذلك﴾ الاخراج ﴿نخرج الموتى﴾ من قبورهم بالاحياء

لعلكم تذكرون ٦٣ فتومنون والبلد الطيب الخ تشبيه اخر يخرج نباته حسنا
باذن ربه هذا مثل المومن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث
مثل الكافر كذلك لا يخرج من نباته الا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك
كما بينا ما ان كذلك نصرف نبين الايات لقوم يشكرون ٥٨ الله فيومنون
لقد جواب قسم محذوف ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالجر صفة له والرفع بدل من محل
اني اخاف عليكم ان عبدتم غير عذاب يوم عظيم ٥٩ هو يوم القيمة قال
الملا الاشراف من قومه انا لنريك في ضلال مبين ٦٠ قال
يا قوم ليس بي ضلالة هي اهم من الضلال ونفيها ابلغ من نفيه
ولكني رسول من رب العالمين ٦١ ابلغكم بالتشديد والتخفيف رسالات
ربي وانصح لكم ادعوكم الى الخير واعلم من الله ما لا تعلمون ٦٢ اكذبتم وعجبتم
ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب اذ
لم تومنوا واتقوا الله ولعلكم ترحمون ٦٣ بها فكذبوه فانجيناه والذين
معه من الغرق في الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا بايتنا الدالة على
بالطوفان انهم كانوا قوما عمين ٦٤ عن الحق وارسلنا الى عاد الاولى
اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره
افلا تتقون ٦٥ تخافون فتومنون قال الملا الذين كفروا من قومه انا

لنريك في سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين ٦٦ في رسالتك
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ٦٧
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ٦٨ مامون على الرسالة
او عجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد قوم نوح وزادكم في
الخلق بسطة ٦٩ قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين
فاذكروا الاء نعم الله لعلكم تفلحون ٧٠ تفوزون قالوا اجئتنا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا من
العذاب ان كنت من الصادقين ٧١ في قولك قال قد وقع وجب عليكم من
ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها
اي سميتم بها انتم وابآؤكم اصناما تعبدونها ما نزل الله بها اي
بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب اني معكم من
المنتظرين ٧٢ ذلك بتكذيبهم لي فارسلنا عليهم الريح العقيم فانجينا
اي هودا والذين معه من المومنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا بايتنا اي استاصلناهم وما كانوا مومنين عطف على كذبوا
ارسلنا الى ثمود بترك الصرف مراعاة للقبيلة اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة

١٢٨
ثمن

ربكم على صدق هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى
الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب فيأخذكم عذاب
أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد وبوأكم
اسكنكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف
وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين
استكبروا من قومه بدل مما قبله باعادة الجار لتعلموا ان
صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا نعم إنا بما أرسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون وكانت الناقة
لها يوم ولهم يوم تملؤ اذا لك فعقروا الناقة عقرها قدار بامنهم
بان قتلها بالسيف وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا
بما تعدنا به من العذاب على قتلها إن كنت من المرسلين فأخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السما فأصبحوا
في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى اعرض صالح
عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا

تحبون الناصحين وأذكر لوطا ويدل منه إذ قال لقومه أتأتون
الفاحشة أي اتيان الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين من الناس
والجملة انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم
مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه إلا
ان قالوا أخرجوهم أي لوطا واتباعه من قريتكم إنهم أناس
يتطهرون من اتيان الرجال فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من
الغابرين الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل
اهلكناهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وأرسلنا إلى مدين أخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة
معجزة من ربكم على صدقي فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
تنقصوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي
بعد إصلاحها بعث الرسل ذلكم المذكور خير لكم إن كنتم مؤمنين مريدين
الايمان فادوروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون
تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم وتصدون عن سبيل
الله دينه من آمن به بوعدكم اياه بالقتل وتبغونها تطلبونها السبيل
عوجا معوجة واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم فانظروا كيف كان

عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم اي احذروا مثل ما حل بهم من الهلاك
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا
انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل وهو
خير الحاكمين اعدلهم قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
ترجعن في ملتنا في ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان
شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجابة قال او نعود فيها لكونها
كارهين لها استفهام انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ينبغي ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا ذلك فيحدث لنا وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه
كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا
من قومه اي قال بعضهم لبعض لئن لم تتبعوا شعيبا انكم اذا
لخاسرون فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين
باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان محذوفة
واسمها محذوف كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين التاكيد باعادة الموصول وغيره للرد

عليهم في قولهم السابق فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف آسى احزن على قوم كافرين
استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوا الا اخذنا
عاقبناهم اهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون
يتذللون فيؤمنوا ثم بدلنا اعطيناهم مكان السيئة العذاب
الحسنة الغنا والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة
من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله ولو ان اهل القرى المكذبين
آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد
عليهم بركات من السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى المكذبوا
ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عن ذلك او امن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى نهارا وهم يلعبون افامنوا
مكر الله استدراجه اياهم بالنعم واخذهم بغتة فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون او لم يهد يبين للذين يرثون الارض
السكنى من بعد هلاك اهلها ان فاعل مخففة واسمها محذوف واي ان

لَوْ نَشَآءُ أَصَبْنَاهُم بِالعَذَابِ بِذُنُوبِهِمْ كما اصبنا من قبلهم والهمزة في الموضع
الاربعة للتوبيخ والفاء والواو والداخلة عليها للعطف وفي قراءة
بسكون الواو وفي الموضع الاول عطفا بالواو ونحن نَطْبَعُ نختم عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فهم لَا يَسْمَعُونَ الموعظة سماع تدبر تِلْكَ الْقُرَىٰ التي مر ذكرها
نَقُصُّ عَلَيْكَ يا محمد مِنْ أَنبَآئِهَا اخبارها ولَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
المعجزات الظاهرات فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بِمَا كَذَّبُوا كفروا به
مِن قَبْلُ اي قبل مجيئهم بل استمروا على كفرهم كَذَٰلِكَ الطبع يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم اي الناس من عَّهْدٍ ايفاء
بعهدهم يوم اخذ الميثاق وَإِن مخففة وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِمْ اي الرسل المذكورين مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا التسع إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ قومه فَظَلَمُوا كفروا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ بالكفر من اهلاكهم وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا اي فكان بوجه فقال انا حَقِيقٌ جدير عَلَىٰ أَن
بان لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وفي قراءة بتشديد الياء تحقيق مبتدأ
خبره اه وما بعده قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ
الى الشام بَنِي إِسْرَائِيلَ وكان استعبدهم قَالَ فرعون له إِن
كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ على دعواك فَأْتِ بها إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيها

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ حية عظيمة وَنَزَعَ يَدَهُ اخرجها من جيبه
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ذات شعاع لِلنَّاظِرِينَ خلاف ما طانت عليه من الادمة
قَالَ الْمَلَأُ من قوم فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فائق في علم السحر
وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على
سبيل التشاور يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ اخر امرهما وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
جامعين يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ فائق عَلِيمٍ يفصل موسى
في علم السحر فجمعوا وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا لَهُ
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وفي قراءة
ان بهمزة واحدة لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ عصاك وَإِمَّا أَن نَّكُونَ
نَحْنُ الْمُلْقِينَ ما معنا قَالَ أَلْقُوا امر للاذن بتقديم الفاء هو توسلا
به الى اظهار الحق فَلَمَّا أَلْقَوْا حبالهم وعصيهم سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
صرفوها عن حقيقة ادراكها وَاسْتَرْهَبُوهُمْ خوفوهم حيث
خيلوها حيات تسعى وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ بحذف احدى التاءين
من الاصل تبتلع مَا يَأْفِكُونَ تقلبونه بتمويههم فَوَقَعَ الْحَقُّ ثبت

ظهر وبطل ما كانوا يعملون ۝ من السحر فغلبوا اي فرعون وقومه ۝
هنالك وانقلبوا صاغرين ۝ صاروا ذليلين وألقي السحرة ساجدين ۝
قالوا آمنا برب العالمين ۝ رب موسى وهرون ۝ لعلمهم بان
ماشاهدوه لا يتأتى بالسحر قال فرعون ۝ امنتم تحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا به بموسى قبل ان اذن ۝ انا لكم ان هذا لمكر
صنعتموه لمكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون ۝ ما ينالكم مني لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد
كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم لأصلبنكم اجمعين ۝ قالوا
انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون ۝ راجعون في
الاخرة وما تنقم تنكر منا الا ان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا
ربنا افرغ علينا صبرا عند فعل ما توعده بنا ليلا نرجع كفارا
وتوفنا مسلمين ۝ وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر ۝ نترك
موسى وقومه ليفسدوا في الارض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك
والهتك وكان صنع لهم اصناما يعبدونها وقال انا ربكم وربها
فوقكم فاذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل بالتخفيف والتشديد ابناءهم
المولودين ونستحيي نبقي نساءهم كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم
قاهرون ۝ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل قال

موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على اذاهم ان الارض
لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين
الله قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فيها ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالقحط ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون ۝ يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة
الخصب والغنا قالوا لنا هذه اي نستحقها ولم يذكروا الله عليها وان
تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن
معه من المؤمنين الا انما طائرهم شؤمهم عند الله تأتيهم به ولكن
اكثرهم لا يعلمون ۝ انما يصيبهم من عند الله وقالوا لموسى مهما
تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ۝ فدعا عليهم
فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما دخل بيوتهم ووصل الى
حلوق الجالسين بسبعة ايام والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك
والقمل السوس او نوع من القراد فتبع ما تركه الجراد والضفادع
فملأت بيوتهم وطعامهم والدم في مياههم آيات مفصلات مبينات
فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ۝ ولما وقع عليهم
الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من

كشف العذاب عنا ان امنا لنبين لام قسم لنكشفن عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون
عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم
البحر المالح بانهم بسبب انهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين
لا يتدبرونها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام وتمت كلمة
ربك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى
اخره على بني اسرائيل بما صبروا على اذاهم ودمرنا اهلكنا ما
كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا يعرشون يبنون بكسر الراء
وضمها بنون معا البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتوا امر على قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون عليها
عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه
ان هؤلاء متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله
ابغيكم الها معبودا واصلا بغي لكم وهو فضلكم على العالمين في

زمانكم بما ذكره في قوله واذكروا اذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من
آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب شدته وهم
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم
البلاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء اختبار عظيم افلا تتعظون فتنتهون عما قلتم
واذ وعدنا بالف ودون فصار موسى ثلثين ليلة تكملة عند انتهائها
بان يصومها وهو ذو القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه
فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال
تعالى وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه وقته وعده
بكلامه اياه اربعين حال ليلة تميز وقال موسى لاخيه هرون
عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح امرهم
فلا تتبع سبيل المفسدين بمواقعتهم للمعاصي ولما جاء موسى
لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا
واسطة كلاما يسمعه من كل جهة قال رب ارني نفسك انظر اليك
قال لن تراني اي لا تقدر على رويتي والتعبير به دون لا اراك
يفيد امكان رويته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى
منك فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي ثبت لرويتي والا فلا
طاقة لك فلما تجلى ربه اي ظهر من نوره قدر نصف انملة للخنصر

كما في حديث صححه الحاكم لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا بالقصر والمد أي
مدكوكا مستويا بالارض وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا مغشيا عليه لهول
ما رأى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تنزيها لك تُبْتُ إِلَيْكَ من سؤال
ما لم أؤمر به وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ في زماني قَالَ تعالى له يَا مُوسَىٰ
إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ اهل زمانك بِرِسَالَاتِي بالجمع والافراد
وَبِكَلَامِي اي تكليمي اياك فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ من الفضل وَكُن مِّنَ
الشَّاكِرِينَ لانعمي وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ اي الواح التوراة وكانت من
سدر الجنة اوزبرجد اوزمرد سبعة او عشرة مِن كُلِّ شَيْءٍ يحتاج
اليه في الدين مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا بيانا لِّكُلِّ شَيْءٍ بدل من الجار
والمجرور قبله فَخُذْهَا قبله قلبا له بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد وَأْمُرْ قَوْمَكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ فرعون واتباعه
وهي مصر لتعتبروا بهم سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ دلايل قدرتي المصنوعات
وغيرها الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بان اخذ لهم فلا
يتفكرون فيها وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
طريق الرُّشْدِ الهدي الذي جاء عن الله لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
يسلكوه وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلك الصرف
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ تقدم مثله وَالَّذِينَ

كذبوا

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ البعث وغيره حَبِطَتْ بطلت أَعْمَالُهُمْ ما
عملوه في الدنيا من خير لصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم
شرطه هَلْ مَا يُجْزَوْنَ إِلَّا الجزاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من التكذيب والمعاصي
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ اي بعد ذهابه الى المناجاة مِنْ
حُلِيِّهِمُ الذي استعاروه من قوم فرعون لعلة عرس فبقي عندهم
عِجْلًا صاغه لهم منه السامري جَسَدًا له لحم ودم لَّهُ خُوَارٌ
اي لصوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي اخذ من
حافر فرس جبريل في فم فان اثره الحيوة فيما يوضع فيه ومفعول
اتخذ الثاني محذوف اي الها أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا فلم يتخذوه الها اتَّخَذُوهُ الها وَكَانُوا ظَالِمِينَ باتخاذه وَلَمَّا سُقِطَ
فِي أَيْدِيهِمْ اي ندموا على عبادته وَرَأَوْا علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا بها
وذلك بعد رجوع موسى قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا
بالياء والتاء فيهما لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ
قَوْمِهِ غَضْبَانَ من جهتهم أَسِفًا شديد الحزن قَالَ لهم بِئْسَمَا اي بئس خلافة
خَلَفْتُمُونِي هي بَعْدِي خلافتكم هذه حيث اشركتم أَعَجِلْتُمْ
أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ اي اخذ شعرة بيمينه ولحيته بشماله يَجُرُّهُ

إليه غضبانا قال يا ابن أم بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف
لقلبه إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت
تفرح بي الأعداء بما نزل بي من الشدة ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة
العجل في المؤاخذة قال رب اغفر لي ما صنعت بأخي وإلا جئ
أشركه في الدعاء لرضاه ودفعا للتهمة وأدخلنا في رحمتك
وأنت أرحم الراحمين قال تعالى إن الذين اتخذوا العجل إلها
سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا فقتلوا
بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيمة و
كذلك كما جزيناهم نجزي المفترين على الله بالشرك وغيره والذين
عملوا السيئات ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وآمنوا بالله
إن ربك من بعدها أي التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت
سكن عن موسى الغضب أخذ الألواح التي ألقاها في شدتها أي
ما نسخ فيها أي كتب هدى عن الضلالة ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه واختار
موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمر
تعالى لميقاتنا أي الوقت الذي وعدناه نأتيه لهم به ليعتذروا
عن أصنامهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة

الشديدة قال ابن عباس رضي الله عنهما لأنهم لم يزيلوا قومهم
حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم
الصاعقة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل أي من
قبل خروجي بهم ليعاينوا بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني
وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف أي
لا تعذبنا بذنوب غيرنا إن هي أي الفتنة إلا فتنتك ابتلاؤك تضل بها من تشاء
فيها السفهاء إضلاله وتهدي بها من تشاء هدايته أنت ولينا متولي أمورنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين وأكتب أوجب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة إنا هدنا تبنا إليك قال تعالى عذابي أصيب به
من أشاء لتعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء في الدنيا فسأكتبها
في الآخرة للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل
باسمه وصفته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
مما حرم عليهم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها
ويضع عنهم إصرهم ثقلهم والأغلال الشدائد التي كانت عليهم لقتل

النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين امنوا به منهم و
عزروه وقروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن
اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبي ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته القرآن واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم
موسى امة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم وقطعنا
هم فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة حال اي قبائل لكل منهم اي قبايل
امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب فانبجست انفجرت منه اثنتا
عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم و
ظللنا عليهم الغمام في التيه حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ كر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا منها حطة واد خلوا الباب اي باب القرية
سجدا سجود انغفر لكم بالنون والتا مبنيا للمفعول خطاياكم

سنزيد المحسنين بالطاعة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير
الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة وكانوا يرجعون على اعقابهم
فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون واسألهم يا
محمد عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم
وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون في السبت بصيد السمك
الماء مورين بتركهم فيما اذ ظرف ليعدون تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت
اي سايد الايام لا تأتيهم ابتلاء من الله كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون ولما صاده والسمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا
معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي اذ عطف
على اذ قبله قالت امة منهم لم تصده ولم تنه لمن نهى لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة
لتعذرنا الى ربكم لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي ولعلهم
يتقون الصيد فلما نسوا اندروا ما ذكروا به وعظوا به فلم يرجعوا انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب
بئيس شديد بسبب ما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا

تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما يفعل الله بالفرقة
الساكنة وقال عكرمة لم تهلك لافضاكم هت ما فعلوه وقالت لم
تعظوا الي اخره وروي ابن عباس انه يدجع اليه واعجبه وَاِذْ
تَاَذَّنَ علم ربك ليبعثن عليهم اي اليهود اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَسُوْمُهُمْ
سُوْٓءَ الْعَذَابِ به بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده
بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يودونها
الي المجوس الي ان بعث نبينا صلي الله عليه وسلم وضربها عليهم
اِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ لمن عصاني وَاِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ لاهل طاعته رَّحِيْمٌ لهم
وَقَطَّعْنٰهُمْ فرقناهم فِى الْاَرْضِ اُمَمًا فرقا مِنْهُمُ الصّٰلِحُوْنَ ومنهم
ناس دُوْنَ ذٰلِكَ الكفار والمنافقون وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ بالنعم
وَالسَّيِّاٰتِ بالنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ عن فسقهم فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتٰبَ التورية عن اٰبائهم يَاْخُذُوْنَ عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى
اي حطام هذا الشيء الدني اي الدنيا من حلال وحرام وَيَقُوْلُوْنَ
سَيُغْفَرُ لَنَا ما فعلناه وَاِنْ يَّاْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ يَاْخُذُوْهُ بالجملة حال
اي يدجون المغفرة وهم عايدون الي ما فعلوه مصرون عليه و
ليس في التورية وعد المغفرة مع الاصدار اَلَمْ يُؤْخَذْ استفهام
تقدير عَلَيْهِمْ مِّيْثَاقُ الْكِتٰبِ الاضافة بمعنى في ان لَّا يَقُوْلُوْا عَلَى

اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوْا عطف على الم يوخذ فرقوا ما فيه فلم كذبوا
عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصدار وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ
الحرام اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ بالتاء واليا انها خير فيوثر وفها على الدنيا وَالَّذِيْنَ
يُمَسِّكُوْنَ بالتشديد والتخفيف بِالْكِتٰبِ منهم وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ كعبد
الله بن سلام واصحابه اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ الجملة خبر الذين
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اي اجرهم وَاِذْ نَتَقْنَا
الْجَبَلَ رفعناه من اصله فَوْقَهُمْ كَاَنَّهٗ ظُلَّةٌ وَّظَنُّوْٓا اَيْقَنُوْٓا اَنَّهٗ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التورية
وكانوا ابوها لثقلها فقبلوها وقيل لهم خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ
بجد واجتهاد وَاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ بالعمل به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ
اخذ ربك مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ بدل اشتمال مما قبله باعادة
الجار ذُرِّيّٰتِهِمْ نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كذر بنعمان يوم عرفة ونصب
لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ
قال اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى انت ربنا شَهِدْنَا بذلك والاشهاد لئلا
يَقُوْلُوْا بالياء والتاء في الموضعين اي الكفار يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ
هٰذَا التوحيد غٰفِلِيْنَ لانعرفه اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ

١٤٦

اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم فتهلكنا تعذبنا بما فعل
المبطلون معاباينا بنا سيس الشرك المعني لا يمكنهم الاحتجاج بذلك
مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب
المعجزة قايم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات
بينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن كفرهم
واتل يا محمد عليهم اي اليهود نبأ خبر الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
خرج بكفره كما يخرج الحية من جلدها وهو بلعام بن باعور من علما
بني اسرائيل سيل ان يدعو على موسى واهدي اليه شيئا فدعا
فانقلب عليه وانداع لسانه على صدره فاتبعه الشيطان فادركه
فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه الى منازل
العلما بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد سكن الى الارض اي الدنيا
ومال اليها واتبع هواه في دعايه اليها فوضعناه فمثله صفته كمثل
الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او
ان تتركه يلهث ليس غيره من الحيوان كذلك وجملة الشرط حال
اي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة
بقرينة الفا المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى
الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين

كذبوا بايتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلايل قدرة الله بطرا عتبار و
لهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ
اولئك كالانعام في عدم الفقه والبصر والسماع بل هم اضل عن الانعام
لانها تطلب منافعها وتقرب من مضارها وهو لا يقدمون
على النار معاندة اولئك هم الغافلون ولله الاسما الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها الحديث الصحيح والحسن موثق
الاحسن فادعوه بها سموه وذروا تركوا الذين يلحدون من
الحد ويجدون يميل عن الحق في اسمايه حيث اشتقوا منها اسما
لاصنامهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان سيجزون في الاخرة جزا ما كانوا يعملون وهذا
قبل الامر بالقتال ومن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون هم امة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث
والذين كذبوا بايتنا القران من اهل مكة سنستدرجهم
ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملي لهم املهم

ان كيدي متين شديد لا يطاق أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم
محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان ما هو الا نذير مبين
الانذار أولم ينظروا في ملكوت ملك السموات والارض وفي
ما خلق الله من شيء بيان لما فيستدلوا به على قدرته صانعه
ووحدانيته وفي ان اي انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم
فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان فبأي حديث
بعده اي القرآن يؤمنون ان لم يصدقوا به من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد
الفاء في طغيانهم يعمهون يتحيرون يسئلونك اي اهل مكة
عن الساعة القيمة أيان متى مرساها قل لهم إنما علمها
عند ربي لا يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى في الا هو ثقلت
عظمت في السموات والارض على اهلها لهولها لا تأتيكم الا
بغتة فجأة يسألونك كأنك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى
علمتها قل انما علمها عند الله تأكيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عنده تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه
الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ما غاب عني لحذرت
من الخير وما مسني السوء من فقد وغيره لاحترازي عنه باجتنابه

المختار

انما انا الا نذير مبين بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم
يؤمنون هو اي الله الذي خلقكم من نفس واحدة اي ادم و
جعل خلق منها زوجها حواء ليسكن اليها ويألفها فلما تغشاها
جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجاءت
لخفته فلما أثقلت بكبر الولد في بطنها واشفقا ان يكون بهيمة
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من
الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركا وفي
قراءة بكسر الشين اي شركا فيما آتاهما بتسميته عبد الحرث والباقي
ان يكون عبد الا الله وليس باشراك في العبودية لعصمة الانبياء وم
وروي سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا
طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث
فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان و
امره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب
فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام والجملة
مبينة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض أيشركون به في
العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم
اي لعابديهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون بمنعها مما اراد بهم

١٤١

سوء من كسر وغيره والاستفهام للانكار وَإِن تَدْعُوهُمْ اي الاصنام
إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ بالتخفيف والتشديد سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ
اليه أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ عن دعائهم لايتبعوه لعدم سماعهم إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ مملوكة أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ دعاءكم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في انها الهة ثم بين غاية
عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا
أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ جمع يد يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ
بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا استفهام انكار اي ليس لهم
شيء من ذلك مما لهو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم
قُلِ لهم يا محمد ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ الى هلاكي ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ
فلا تمهلون فاني لا ابالي لكم إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ يتولى امري
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القرآن وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ بحفظ والذين
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ
فكيف ابالي لهم ان تدعوهم اي الاصنام إِلَى الْهُدَىٰ لَا
يَسْمَعُوا وتراهم يا محمد اي الاصنام يَنظُرُونَ إِلَيْكَ اي يقابلونك
كالناظر وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ اليسر من اخلاق الناس ولا
تبحث عنها وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ بالمعروف وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ فلا

يقابلهم

يقابلهم بسفههم وَإِمَّا فيه ادغام نون ان الشرطية فيما الزائدة
يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ يصرفك عما امرت به صارف فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك إِنَّهُ سَمِيعٌ
للقول عَلِيمٌ بالفعل إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ اصابهم طَائِفٌ وفي قراءة
طايف اي شيء ألم بهم مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا عقاب الله وثوابه فَإِذَا
هُم مُّبْصِرُونَ ولطف من عيه فيرجعون وَإِخْوَانُهُمْ اي اخوان الشياطين
من الكفار يَمُدُّونَهُمْ الشياطين فِي الْغَيِّ ثُمَّ هم لَا يُقْصِرُونَ يكفون عنه
بالتبصر كما تبصر المتقون وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم اي اهل مكة بِآيَةٍ مما اقترحوا
قَالُوا لَوْلَا هلا اجْتَبَيْتَهَا انشأتها من قبل نفسك قُلْ لهم إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي وليس ان اتي من قبل نفسي بشيء هَٰذَا القرآن
بَصَائِرُ حجج مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا عن الكلام لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ تذلت في
ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في
قراءة القرآن مطلقا وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ اي سرا تَضَرُّعًا لله
وَخِيفَةً خوفا منه وَفوق السر دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ اي
قصدا بينهما بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ اوايل النهار واواخره وَلَا تَكُن
مِّنَ الْغَافِلِينَ عن ذكر الله إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ اي الملكة لَا يَسْتَكْبِرُونَ

يتكبرون عن عبادة ربه ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به ولهم يسجدون
اي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم سورة الانفال
مدنية الا والا واذ يمكر بك الايات السبع فمكية خمس او ست او سبع
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لما اختلف المسلمون في غنايم بدر فقال الشبان هي لنا لانا
باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم
لفئتم الينا فلا تستأثروا بها علينا يسئلونك يا محمد عن الانفال الغنايم
وفيها قل لهم الانفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في
المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما بينكم
بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين
حقا انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت
وجلت خافت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
تصديقا وعلى ربهم يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون
الصلوة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في
طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا
بلا شك لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق

كريم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق باخرج
وان فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج والجملة حال من كاف
اخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحالة في كراهتهم
وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير
من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه لتغنموها فعلمت
قريش فخرج ابو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير
واخذ سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل
ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه
وقال ان الله وعدني احدى الطايفتين فوافقوه على قتال
النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال الله تعالى
يجادلونك في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كما تساقون الى
الموت وهم ينظرون اليه عيانا في كراهتهم له واذكروا اذ يعدكم
الله احدى الطايفتين العير او النفير انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة اي البأس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة
عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره
بكلماته السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين اخرهم
بالاستيصال فاسركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل الباطل

الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذ كنتم تستغيثون ربكم
تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم اني اي بانى ممدكم
معينكم بالف من الملئكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا
وعدهم بها اولا ثم صارت ثلثة الاف ثم خمسة كما في سورة ال عمران
وقرئ بالف كاف فلس جمع وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم
النعاس امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم
رجز الشيطان وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين
والمشركون على الماء ليربط يحبس على قلوبكم بالتقوى والصبر ويثبت به
الاقدام بان تسوخ في الرمل اذ يوحي ربك الى الملئكة الذي امدبهم
المسلمين اني اي بانى معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا بالاعانة
والتبشير سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق
الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان اي اطراف اليدين والرجلين
فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل سيفه
اليه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا
دخل في عينه منها شيء فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا

الله خالفوه ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
ذلكم العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا وان للكافرين في الاخرة
عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي
مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الادبار منهزمين ومن يولهم
يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا متعطفا لقتال بان يريهم الفرة
مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما الى فئة جماعة من المسلمين
يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله وماوه جهنم وبئس
المصير المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف
فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد
عين الكف اذ رميت بالحصا اذ رميت بالحصا الذي كفا من الحصى لاعمى عيون
العيش الكثير برمية بشر ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم
فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالكم عليم لاحوالكم ذلكم الابلاء حق
وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها الكفار
تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم ايتنا كان اقطع
للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة اي اهلكه فقد جاءكم الفتح
القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون

النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وان تنتهوا عما الكفر والحرب فهو
خير لكم وان تعودوا للقتال ابنت نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع
عنكم فيئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر
استينافا وفتحها على تقدير اللام يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون القران والمواعظ
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر و
اتعاظ وهم المنافقون والمشركون ان شر الدواب عند الله الصم
عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله
فيهم خيرا اصلا حالسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم
الله انه لا خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا ومجوا
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم
من امر الله به لانه سبب الحيوة الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه فلا يستطيع ان يومن او يكفر الا باراده وانه اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة بل تعمهم وغيرهم وانتقاها بانكار موجبها من المنكر و
اعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس يأخذكم الكفار بسرعة

فاويكم الى المدينة وايدكم قوكم بنصره يوم بدر بالملئكة ورزقكم من
الطيبات الغنايم لعلكم تشكرون نعمته ونزل في ابي لبابة بن
عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا
على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عيال ومال
فيهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
ما ايتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة عما امور الاخرة وان الله عنده
اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم
ونزل في توبته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بالامانة وغيرها
يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد
اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار
الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتل رجل
واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بان امرك بان اوحى اليك والله خير الماكرين اعلم به واذا تتلى عليهم
ايات القران قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر
بن الحارث لانه كان ياتي الحيرة فيتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم

فيحدث بها اهل مكة ان ماهذا القداء الى اسافل كان في بيت الاولين وان
قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق المنزل من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم مولم على انكاره
قال النضر او غيره على سبيل استهزا وايهاما انه على بصيرة و
جزم ببطلانه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سألوه
وانت فيهم لانه العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد
خروج نبيها والمومنين معه منها وما كان الله معذبهم و
هم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم غفرانك وقيل هم
المومنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد
خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما
قبلها وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي
والمسلمين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه
كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلوتهم عند البيت الا مكا صفير
وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلوتهم التي امروا
بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا

ينفقونه

ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم عاقبة الامر عليهم حسرة ندما على ما لفواتها وفوات
ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم في الاخرة
يحشرون يساقون ليميز متعلق بمحذوف بالتخفيف والتشديد اي
يفصل الله الخبيث الكافر من الطيب المومن ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا يجمع متراكبا بعضه على بعض فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي سفيان
واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف
من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اي
سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون
تعبد فتنة شرك ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم به وان
تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي امركم نعم
المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتم
من الكفار قهرا من شيء فان لله خمسه يامر فيه بما شاء وللرسول
ولذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم
والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم

10r

الجزو العاشر

فقد اغنى الكاملين ذي الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره
من المسلمين اي يستحقه البيت والاصناف الاربعة على ما كان
يقسم من ان لكل حصة الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغا
ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان كنتم وما عطف عليه با متد انزلنا على
عبدنا محمد من الملئكة والايات يوم الفرقان يوم بدر الفارق بين
الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء
قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتكم اذ بدل من يوم التقى الجمعان
بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين و
كسرها جانب الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدي
منها والركب البعير كما يشوه بمكان اسفل منكم مما يلي البحر ولو
تواعدتم انتم والنفير والعير للقتال لاختلفتم في الميعاد
ولكن جمعكم الله بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
في علم وهو نصر الاسلام ومحق الكافر فعل ذلك ليهلك من
هلك عن بينة اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي
نصر المومنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى من حي
عن بينة وان الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك
اي نومك قليلا فاخبرت به اصحابك فسروا ولو اراكهم كثيرا

لفشلتم

لفشلتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر امر القتال ولكن الله سلم كم
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين
اومائة وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا
ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم
اراهم اياهم مثليهم في العيان ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع تصير الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة
جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه
بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم ودولتكم
واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا
ورياء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور
ونضرب علينا القينات بدر فيسمع بذلك الناس ويصدون
الناس عن سبيل الله والله بما يعملون بالياء والتاء محيط علما فيجازيهم
به واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقا
المسلمين لما خافوا لخروج من اعدابهم بني بكر وقال لهم لا غالب

لكم اليوم من الناس وإني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة
سراقة بن مالك سيد الناحية فلما تراءت الفئتان الفئة المسلمة
والكافرة وراى الملئكة وكان يده في يد الحرث بن هشام نكص
رجع على عقبيه هاربا وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحالة
قال إني بريء منكم من جوارهم إني أرى ما لا ترون من الملئكة
إني أخاف الله والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء أي المسلمين دينهم
اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم منصورون
بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله فهو يثق به يغلب
فإن الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد إذ يتوفى
بالياء والتاء الذين كفروا الملئكة يضربون حال وجوههم وأدبارهم
بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق أي النار
وجواب لو لرأيت امرا عظيما ذلك التعذيب او الضرب بما
قدمت أيديكم عبر عنهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول
بهما وأن الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
دأب هؤلاء كدأب عادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا
بآيات الله فأخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا وما

بعدها مغفرة لما قبلها إن الله قوي على ما يريد شديد العقاب
ذلك اي تعذيب الكفرة بأن بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة
أنعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم بدلوا
نعتهم كفوا لتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف
وبعث النبي اليهم بالكف والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين
وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون قوم
معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين
عاهدت منهم اي لا يعبئون المشركين ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة عاهدوا إياها وهم لا يتقون الله في غدرهم فإما تثقفنهم
تأخذنهم في الحرب فشرد
فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة
لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون فيتعظون بهم وإما تخافن من قوم
عاهدوك خيانة في العهد بامارة تلوح فانبذ اطرح عهدهم
إليهم على سواء حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان
تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر إن الله لا يحب الخائنين
ونزلت فيما قلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا

الله اي فاتوه انهم لا يعجزونه اي لا يفوتونه وفي قراة بالتحتانية
فالمفعول الاول محذوف اي انفسهم وفي اخرى بفتح ان على
تقدير اللام وأعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه
وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل صفة بمعنى خيلها
في سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم اي كفار مكة
وآخرين من دونهم اي غيرهم وهم المنافقون واليهود لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
جزاؤه وانتم لا تظلمون منقوصون منه شيئا وان جنحوا ما لوا للسلم
بكسر السين وفتحها للصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس
هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب
اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله ثق به انه هو السميع
للقول العليم بما يفعل وان يريدوا ان يخدعوك عما تريد بالصلح ليستعدوا
لك فان حسبك الله كافيك هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
وألف جمع بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت ما في الارض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بقدرته انه عزيز
غالب على امره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا أيها النبي حسبك
الله وحسب من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض حث

المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين منهم وان يكن بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون هذا خبر بمعنى الامر
اي ليقاتلوا العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا
لهم ثم نسخ بالكثر وابقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان يكن بالتاء
والياء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى الامر اي ليقاتلوا
مثليكم وثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا
الفداء من اسرى بدر ما كان لنبي ان يكون بالياء والتاء له اسرى
حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار تريدون ايها المؤمنون عرض
الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد لكم الآخرة اي ثوابها
بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما
فداء ولولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم
لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن
في أيديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم الله في

قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
بان يضعفه في الدنيا ويثيبكم في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم وان يريدوا اي الاسرى خيانتك بما اظهره من القول
فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر فامكن منهم ببدر فقتلا واسرا
فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه ان
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله وهم المهاجرون والذين اووا النبي ونصروا وهم الانصار
اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث والذين امنوا و
لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا ارث
بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ
باخر السورة وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم ولا
تنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوا
اي توالي المومنين وقطع الكفار تكن فتنة في الارض وفساد
كبير بقوة الكفر وضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون

حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد الى تمام
الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها
المهاجرون والانصار واولوا الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى
ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة في الاية
السابقة في كتاب الله في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ومن
منع حكم الميراث سورة التوبة مدنية الا اية والا اية وتسمى
اية ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك
كما يوخذ من حديث رواه الحاكم واجيب في معناه عفا علي
رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت لدفع الامن بالسيف
وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب
وروى البخاري عن البراء اخر سورة نزلت هذه براءة من
الله ورسوله واصلاي الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا
او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما ياتي كذا في قوله
فسيحوا فسيروا امنين ايها المشركون في الارض اربعة اشهر
اولها شوال بدليل ما سياتي ولا امان لكم بعدها واعلموا
انكم غير معجزي الله اي فايته عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم
في الدنيا بالقتل والخزي بالنار واذان اعلام من الله ورسوله

إلى الناس يوم الحج الأكبر يوم النحر أن اي اعلام الله ببريء من
المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا وقد بعث صلى الله عليه
وسلم عليا معالسنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى هذه
الايات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
رواه البخاري فإن تبتم من الكفر فهو خير لكم وإن تولتم
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا
بعذاب أليم مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة
إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط
العهد ولم يظاهروا عليكم أحدا من الكفار فأتموا إليهم عهدهم
إلى انقضاء مدتهم إن الله يحب المتقين بإتمام العهود
فإذا انسلخ خرج الأشهر الحرم وهي آخر مدة التأجيل فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم
بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او
الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب
كل على نزع الخافض فإن تابوا من الكفر وأقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم ولا تعرضوا إن الله غفور رحيم لمن تاب
وإن أحد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك فأجره

من القتل فأجره امنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم أبلغه مأمنه
اي موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك
المذكور بأنهم قوم لا يعلمون دين الله فلابد لهم من سماع
القرآن ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند الله و
عند رسوله وهم كافرون بهما وغادروا إلا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون
من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه
فاستقيموا لهم على الوفاء به وما شرطية إن الله يحب المتقين
وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى اعانوا بأعانة
بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم يظفروا
بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم إلا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذونكم
ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بأفواههم بكلامهم
الحسن وتأبى قلوبهم الوفاء به وأكثرهم فاسقون ناقضون للعهد
اشتروا بآيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها
للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه إنهم ساء بئس ما كانوا
يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك
هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة

101

فَاخْوَانُكُمْ اي فهم اخوانكم في الدين ونُفَصِّلُ نبين الآيات لقوم
يَعْلَمُونَ يتدبرون وَإِنْ نَكَثُوا انقضوا أَيْمَانَهُمْ مواثيقهم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ
وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ عابوه فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ رؤساءه فيه وضع
الظاهر موضع المضمر إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ عهود لَهُمْ وفي قراءة بالكسر
لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ عن الكفر أَلَا للتخصيص تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا انقضوا أَيْمَانَهُمْ
عهودهم وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ من مكة لما تشاوروا فيه
بدار الندوة وَهُمْ بَدَءُوكُمْ بالقتال أَوَّلَ مَرَّةٍ حيث قاتلوا خزاعة حلفاء
مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم أَتَخْشَوْنَهُمْ الخافونهم فَاللَّهُ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ في ترك قتالهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ
اللَّهُ يقتلهم بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ يذلهم بالاسر والقهر وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مما فعل بهم بنو خزاعة
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ كربها وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بالرجوع
الى الاسلام كابي سفيان وَاللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ أَمْ بمعنى الهمزة الانكار
حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا لم يَعْلَمِ اللَّهُ الذين جاهدوا علم ظهور
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً
بطانة واوليا المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر
من غيرهم وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا

مجد

مَسَاجِدَ اللَّهِ بالافراد والجمع بدخوله والعقود فيه شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ بطلت أَعْمَالُهُمْ لعدم شرطها وَفِي النَّارِ هُمْ
خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ يخف احدا إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أن يكونوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اي اهل ذلك كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ في الفضل وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الكافرين نزلت رد واعلى من قال ذلك وهو
العباس وعنه الَّذِينَ آمَنُوا وهاجروا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً رتبة عِنْدَ اللَّهِ من غيرهم وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ الظافرون بالخير يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ
رِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ دائم خَالِدِينَ حال مقدرة
فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل
اهله وتجارته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ
أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ اقرباؤكم وفي قراءة وعشيرانكم وَأَمْوَالٌ

109

أفقرفموها لتبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها
ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى يأتي
الله بأمره بعقوبتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد
نصركم الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير وذكر
يوم حنين واد بين مكة والطايف اي يوم قتالكم فيه هوازن
وذلك في شوال سنة ثمان وأبدل من يوم إذ أعجبتكم كثرتكم تقلم لن نغلب
اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة الاف فلم تغن
عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ما مصدرية
اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما
لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه صلى الله عليه وسلم غير
العباس وابو سفيان اخذ بركابه ثم أنزل الله سكينته طمأنينته
على رسوله وعلى المؤمنين فرد والى النبي لما ناداهم العباس
بأذنه وقاتلوا وأنزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين
كفروا بالقتل والاسر وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس قذر لخبث باطنهم فلا
يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام
تسع من الهجرة وإن خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف
يغنيكم الله من فضله إن شاء وقد اغناهم بالفتوح إن الله عليم
بخلقه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا امنوا
بالبعث ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين
الحق الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو بيان للذين أوتوا
الكتاب اي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب
عليهم كل عام عن يد حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها
وهم صاغرون أذلاء لاهل الاسلام وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بأفواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون يشابهون قول الذين
كفروا من قبل من اباءهم تقليدا لهم قاتلهم الله أنى كيف يؤفكون
يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا احبارهم علماءهم اليهود
ورهبانهم عبادهم النصارى أربابا من دون الله حيث اتبعوهم في
تحليل ما حرم وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم وما أمروا
في التوراة والانجيل إلا ليعبدوا اي بان يعبدوا إلها واحدا لا إله

الا هو سبحانه تنزيها لما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم فيه ويأبى الله الا ان يتم يظهر
نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الاديان المخالفة
له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون يأخذون اموال الناس بالباطل كالرشى
في الحكم ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين ينبذ يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله اي لا
يؤدون منها حقه من الزكوة والخير فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم
مولم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ويوسع جلدهم حتى يوضع عليه كلها ويقال
لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه
ان عدة الشهور العدة للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور اربعة
حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ذلك تحريمها
الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اي الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي
فانها اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة

اي جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله
مع المتقين بالعون والنصر انما النسيء اي التأخير لحرمة شهر
الى اخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا
احلوه في القتال الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم
الله فيه يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه النسيء
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم
غيره ليواطئوا عدة ما حرم الله من الاشهر فلا يخالفونه على تحريم
اربعة ولا ينقصونه ولا ينظرون الى اعيانها فيحلوا ما
حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين ونزل لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق
عليهم يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب
همزة الوصل اي تباطأتم وملتم عن الجهاد الى الارض القعود
فيها والاستفهام للتوبيخ ارضيتم بالحياة الدنيا ولذاتها من
الاخرة اي بدلها فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الاخرة الا
قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين

تنفروا وتخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما ويستبدل
قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي شيأ بترك النصرة
فان الله ناصر دينه والله على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه
الا تنصروا اي النبي فقد نصره الله اذ هما اخرجه الذين كفروا من مكة
المجأة الى الخروج منها لما اراد واقتله او حبسه او نفيه بدار الندوة ثاني
اثنين حال اي احد الاثنين والاخر ابو بكر المعنى نصره في مثل تلك
الحال اذ بدل من اذ قبله هما في الغار ثقب في جبل ثور اذ يقول
لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما راى اقدام المشركين لو ان نظر
احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل
الله سكينته طمأنينته عليه قيل على النبي وقيل على ابي بكر وايده اي
النبي بجنود لم تروها ملبكة في الغار وحوالي فمه وجعل كلمة
الذين كفروا الصفة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة
التوحيد هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا
خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاطا وقيل اقويا وضعفا وقيل اغنيا
وفقرا وهي منسوخة بآية ليس على الضعفا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فلا تقاعدوا
ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لو كان اي ما دعوتهم اليه عرضا منا

من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن
بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله اذا رجعتم
اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب
والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
اذن للجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا بالم وقدم العفو
تطييبا لقلبه عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم
حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك في التخلف
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت شكت قلوبهم
في دينهم فهم في ريبهم يترددون لا يعرفون ولو ارادوا الخروج
معك لاعدوا له عدة اهبة من الالة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم
اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين
المرضى والنساء والصبيان اي قدره الله تعالى ذلك لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول
والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة لك من قبل اول ما

١٦٥

قد مت المدينة وقلبوا لك الامور اي اجالوا الفكر في كيدك و
ابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر امر الله دينهم كارهون
له فد خلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي ولا
تفتني وهو الجد بن قيس قال لم النبي صلى الله عليه وسلم هل لك
في جهاد بني الاصفر الروم فقال اني مغرم بالنساء واخشى
ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن وافتتن قال تعالى
الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقري سقط وان جهنم لمحيطة
بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم
وان تصبك مصيبة شدة يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم من قبل
تخلفنا عن قتال هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما
اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابنا هو مولينا
ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل
هل تربصون فيه حذف احدى التاءين مع الاصل اي
تنتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية حسنى
تانيث احسن النصر والشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا
بان ياذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون

عاقبتكم قل انفقوا في طاعة الله طوعا او كرها لن يتقبل منكم
ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين والامر هنا بمعنى الخبر وما
منعهم ان تقبل بالتاء واليا منهم نفقاتهم الا انهم فاعل ان تقبل
مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم
يعدونها مغرما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن
نعمنا عليهم فهي استدراج انما يريد الله ليعذبهم اي ان
يعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من المصايب وتزهق وتخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم
في الاخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اي منكم
وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم
كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجا يلجون اليه او مغارات
سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون
يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء
كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا كافينا

عافيتكم

الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى ما
يكفينا انا الى الله راغبون ان يعيننا وجواب لو كان خيرا
لهم انما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون
ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم
والعاملين عليها اي الصدقات من حاسب وقاسم وكاتب
وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم
نظراؤهم او يذب بواعن المسلمين اقسام والاول والاخير لا
يعطيان اليوم عند الشافعي لعدم الاسلام بخلاف الاخرين
فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين والغارمين
اهل الدين ان يستدانوا لغير معصية او لها وتابوا او ليس
لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء وفي سبيل الله القائمين
بالجهاد معه لا في لهم ولو اغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره
فريضة تنصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم
في صنعه فلا يجوز صرف شيء منها لغير هؤلاء ولا منع صنف لهم اذا وجد
فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض احاد
الصنف على بعض وافادت اللام وجواب استغراق افراده
لكن لا يجب على صاحب المال ان يقسم لعدد بل يكفي اعطاء

ثلثة من كل صنف ولا يكفي دون ما افادته صيغة الجمع وقد
بينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا
ولا مطلبيا ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه وينقل
حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك ليبلغه هو اذن اي يسمع
كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن
سمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين
فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زايدة للفرق بين ايمان التسليم
وغيره ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين
امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون
بالله لكم ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول لتقهم
ما تاتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان
كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاين او لخبر الله
او رسوله محذوف الم يعلموا انه اي الشان من يحادد يشاقق الله
ورسوله فان له نار جهنم جزاء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اي المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم
من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله
مخرج مظهر ما كنتم تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سالتهم

عن استهزايهم بك والقرآن وهم سايرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين
انما كنا نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك
قل لهم ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا لقد
كفرتم بعد ايمانكم اي ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف بالنون
مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل عن طايفة منكم باخلاصهم و
توبتهم كجحشي بن حميرة تعذب بالتا والنون طايفة بانهم كانوا مجرمين
مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض متشابهون في الدين كبعض اشيء الواحد يامرون
بالمنكر الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن الانفاق في الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من
لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم
عن رحمته ولهم عذاب مقيم دايم انتم ايها المنافقون كالذين من
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا
بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والطعن في النبي كالذي خاضوا
اي كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم

الخاسرون الم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود
وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
قرى قوم لوط اي اهلها اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات فكذبوهم
فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده حكيم لا يفعل شيئا الا
في محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة ورضوان
من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت
ومأواهم جهنم وبئس المصير المرجع هي يحلفون اي المنافقون بالله
ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا
من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة عند عوده من تبوك
وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه وجوه

وجوه الراحل لما غشوه فزد والم وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله بالغنايم بعد شدة حاجتهم المعني لم ينالهم
منه الا هذا وليس مما ينقم فانه يتوبوا من النفاق ويومنوا بك يك خيرا
لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل
والاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم
ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله لنصدقن فيه ادغام
التا في الاصل في الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن الحا
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله مالا و
يودي منه كل ذي حق حقه فدعي له فوسع عليه فانقطع عن
الجمعة والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى فلما اتيهم من فضله
بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم اي فيصير عاقبتهم
نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجا بعد ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فزكاه فقال ان الله منعني ان اقبل
زكوتك منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جا بها الى ابي بكر
فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فيقبلها ومات في زمانه
الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم ما اسره في انفسهم و

بجوابهم ما شاجوابه بينهم وان الله علام الغيوب ما غاب عن
العباد ونزلت اية الصدقة جا رجل فتصدق بشيء كثير فقال
المنافقون مراي وجا رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني
عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين
من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم
فيأتون به فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفا
وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار
رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل
المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث
لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها وقيل المراد
العدد المخصوص اي السبعين لحديث ايضا وسازيد على السبعين
فيبين له حسم المغفرة باية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف اي بعد رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر قل نار

جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ٨١ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ٨٢ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ٨٣ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ٨٤ ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ٨٥ واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ٨٦ رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ٨٧ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات

في الدنيا والاخرة واولئك هم المفلحون ٨٨ اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ٨٩ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ٩٠ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ٩١ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ٩٢ انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٩٣ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم

الجزء الحادي عشر

قد نبأنا الله بأخباركم اي اخبرنا باحوالكم من الغدر وسيرى
الله عملكم ورسوله ثم تردون تدجعون بالبعث الى عالم الغيب و
الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم معتذرون في التخلف لتعرضوا عنهم
بقبول المعاذير فاعرضوا عنهم انهم رجس قذرو خبث بالظهم ومأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي عنهم ولا ينفع رضاكم مع
سخط الله الاعراب اهل البلد استدكفرا ونفاقا من اهل المدر لغلظهم
وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن واجدر اولى ان اي بان
لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الاحكام والشرايع
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
في سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يجوز به بل ينفق خوفا
وهم بنو اسد وغطفان ويتربص بكم الدوائر يدور عليكم الزمان ان
ينقلب عليكم فتتخلصوا عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي يدور العذاب
والهلاك عليهم لا عليكم والله سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق
في سبيل قربات تقربه عند الله وصلوات دعوات الرسول

لهم الا انها اي نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها لهم عند الله في رحمته جنته ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة
والذين اتبعوهم الى يوم القيمة باحسان بالعمل رضي الله عنهم بطاعته
ورضوا عنه بثوابه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وفي قراءة
بزيادة من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم
يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن
اهل المدينة منافقون ايضا مردوا ايحالفوا النفاق لجوانبه والمرد والملس
تعلمهم خطاب للنبي نحن نعلمهم سنعذبهم بهم مرتين بالفضيحة او القتل
في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم هو
النار وقوم اخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعمة والخبر
خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك واعترافهم بذنوبهم
او غيرذلك واخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد
لما بلغهم ما نزل من المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه
وسلم فعلم لما نزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
من اموالهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم

إن صلواتك سكن لهم وقيل طمأنينة لقلوبهم والله سميع عليم
ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب على عباده بقبول توبتهم
الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والمقصد به تهجيم الى التوبة
والصدقة وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وسترون مالبعث الى عالم الغيب والشهادة
اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم وآخرون من المتخلفين
مرجئون بالهمز وتركه موخرون من التوبة لأمر الله فيهم بما
شاء اما تعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله عليم
بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم الثلثة الاتون بعد مرارة بن
الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا
الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم
كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وامر الناس حتى نزلت
توبتهم بعد ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من
المنافقين ضرارا مضارة لاهل مسجد قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابي
عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم عليه من يأتي من عنده
وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم

وتفريقا بين المؤمنين الذين يصلون بقبا بصلوة بعضهم في مسجدهم
وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه
وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى
من الرفق بالمساكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين والله
يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا لمسجد اسس جماعة هدموه
وحرقوه وجعلوه مكان كناسة تلقى فيه الجيف لمسجد اسس
بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حلت بدار
الهجرة وهو مسجد قبا كما في البخاري احق من ان اي بان تقوم
تصلي فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين اي يثيبهم وفيه ان عام التأني الاصل في الطاء وروى
ابو خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم
اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء
في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا
والله يا رسول الله ما نعلم الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا
يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث
رواه البزار فقالوا كنا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه

أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ
أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا طَرْفِ جُرُفٍ بِضَمِّ الرَّا وَسُكُونِهَا جَانِبُ
هَارٍ مُشْرِفٍ عَلَى السُّقُوطِ فَانْهَارَ بِهِ سَقَطَ مَعَ بَانِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَيْرٌ
تَمْثِيلٌ لِلْمَبْنَى عَلَى ضِدِّ التَّقْوَى بِمَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ
أَيِ الْأَوَّلُ خَيْرٌ وَهُوَ مَثَلُ مَسْجِدِ قُبَا وَالثَّانِي مَثَلُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ رِيبَةً
شَكًّا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ تَنْفَصِلَ قُلُوبُهُمْ بِأَنْ يَمُوتُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ
حَكِيمٌ فِي صُنْعِهِ بِهِمْ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ يَبْذُلُوهَا فِي طَاعَتِهِ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ جُمْلَةٌ اسْتِئْنَافٌ بَيَانٌ لِلْمَشْرِيِّ وَفِي قِرَاءَةٍ بِتَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ عَلَى
لِلْمَفْعُولِ أَيْ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا مَصْدَرَانِ
مَنْصُوبَانِ بِفِعْلِهِمَا الْمَحْذُوفِ وَفِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أَيْ لَا أَحَدَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْهُ اللَّهُ فَاسْتَبْشِرُوا
فِيهِ الْتِفَاتٌ عَنِ الْغَيْبَةِ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ الْبَيْعُ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ الْمَنِيلُ غَايَةَ الْمَطْلُوبِ التَّائِبُونَ رُفِعَ عَلَى الْمَدْحِ بِتَقْدِيرِ مُبْتَدَأٍ
مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ الْعَابِدُونَ الْمُخْلِصُونَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْحَامِدُونَ
لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُصَلُّونَ

الْ

الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ
اللَّهِ أَيْ لِأَحْكَامِهِ بِالْعَمَلِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ نَزَلَ فِي اسْتِغْفَارِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّ أَبِي طَالِبٍ وَاسْتِغْفَارِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِأَبَوَيْهِ
الْمُشْرِكَيْنِ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ذَوِي قَرَابَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ بِأَنْ مَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا
عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي أَنْ يُسْلِمَ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ بِمَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَرَكَ الِاسْتِغْفَارَ
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ كَثِيرُ التَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ حَلِيمٌ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ مِنَ الْعَمَلِ فَلَا بِقَوْمٍ فَيَسْتَحِقُّوا الْإِضْلَالَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ وَمِنْهُ مُسْتَحَقُّ الْإِضْلَالِ وَالْهِدَايَةِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ
الْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ مِنْ وَلِيٍّ
يَحْفَظُكُمْ مِنْهُ وَلَا نَصِيرٍ يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ أَدَامَ عَلَى تَوْبَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ أَيْ وَقْتِهَا
عَلَى حَالَتِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ كَانَ الرَّجُلَانِ يَقْتَسِمَانِ تَمْرَةً وَالْعُصْبَةَ
يَعْتَقِبُونَ الْبَعِيرَ الْوَاحِدَ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ حَتَّى شَرِبَ الْفَرْثَ مِنْ بَعْدِ

مَا كَانَ يَزِيغُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ تَمِيلُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عَنِ اتِّبَاعِهِ إِلَى
التَّخَلُّفِ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الشِّدَّةِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ بِالثَّبَاتِ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ
وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ بِقَبُولِهَا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ أَيْ مَعَ رُحْبِهَا أَيْ سَعَتِهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا
يَطْمَئِنُّونَ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ قُلُوبُهُمْ لِلْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ بِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ
فَلَا يُسَعُهَا سُرُورٌ وَلَا أُنْسٌ وَظَنُّوا أَيْ أَيْقَنُوا أَنْ مَخْفَفَةٌ لَا مَلْجَأَ مِنَ
اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ وَفَّقَهُمْ لِلتَّوْبَةِ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
فِي الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ بِأَنْ تَلْزَمُوا الصِّدْقَ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ
حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ غَزَا وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنْ يَصُونُوهَا عَمَّا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَهِيَ
فِي بَلْفَظِ الْخَبَرِ ذَلِكَ أَيِ النَّهْيُ عَنِ التَّخَلُّفِ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ
عَطَشٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ جُوعٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا
مَصْدَرٌ بِمَعْنَى وَطْءٍ يَغِيظُ يُغْضِبُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ لَهُ نَيْلًا قَتْلًا
أَوْ أَسْرًا أَوْ نَهْبًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ يُجَازَوْا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ أَيْ أَجْرَهُمْ بَلْ يُثِيبُهُمْ وَلَا يُنْفِقُونَ فِيهِ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَوْ
تَمْرَةً وَلَا كَثِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا بِالسَّيْرِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ لِيَجْزِيَهُمُ

اللَّهُ

١٧٤

اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَزَاءَ وَلِمَا وَبِخَوَاطِرِ التَّخَلُّفِ وَارْسَلَ
النَّبِيُّ سَرِيَّةً نَفَدُوا جَمِيعًا فَنَزَلَتْ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا
إِلَى الْغَزْوِ كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
جَمَاعَةٌ وَمَكَثَ الْبَاقُونَ لِيَتَفَقَّهُوا أَيِ الْمَاكِثُونَ فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَزْوِ بِتَعْلِيمِ مَا تَعَلَّمُوهُ مِنَ الْأَحْكَامِ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ عِقَابَ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَهَذِهِ
مَخْصُوصَةٌ بِالسَّرَايَا وَالَّتِي قَبْلَهَا بِالنَّهْيِ عَنْ تَخَلُّفِ أَحَدٍ فِيمَا إِذَا
خَرَجَ النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
أَيِ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ مِنْهُمْ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شِدَّةً فَاغْلُظُوا
عَلَيْهِمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ
سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَمِنْهُمْ أَيِ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ أَيُّكُمْ
زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا تَصْدِيقًا قَالَ تَعَالَى فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ
إِيمَانًا تَصْدِيقًا بِهَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يَفْرَحُونَ بِهَا وَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَعْفُ اعْتِقَادٍ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ كُفْرًا إِلَى
كُفْرِهِمْ بِهَا وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ بِالْيَاءِ أَيِ
الْمُنَافِقُونَ وَالْتَّاءِ لَهُمْ وَلِلْمُنَافِقَاتِ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يُبْتَلَوْنَ فِي كُلِّ عَامٍ
مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بِالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ

ولا هم يذكرون يتعظون وإذا ما أنزلت سورة فيها ذكرهم وقرأها
النبي نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم
من أحد إن قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ثم انصرفوا
على كفرهم ثم صرف الله قلوبهم عن الحق بأنهم قوم لا يفقهون الحق
لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي منكم محمد صلى
الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم أي عنتكم أي مشقتكم و
لقاء المكروه حريص عليكم أن تهتدوا بالمؤمنين رؤوف شديد الرحمة
رحيم يريد لهم الخير فإن تولوا عن الإيمان بك فقل حسبي كافي الله
لا إله إلا هو عليه توكلت وبه ثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسي
العظيم خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات رواه الحاكم في المستدرك
عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم
إلى آخر السورة سورة يونس مكية وآلافان كنت في شك الآيتين
أو الثلث منها أو منهم من استثنى به وهي مائة وتسع أو عشر
آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب
القرآن والإضافة بمعنى من الحكيم المحكم آكان للناس أي أهل
مكة استفهام إنكار والجار والمجرور خبر كان والمصدر اسمها والخبر هو واسمها على الأولى أن أوحينا
أي إيحاؤنا إلى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم أن مفسرة أنذر خوف
الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن أي بأن لهم قدم سلف
صدق عند ربهم أي أجر الحسنا بما قدموا من الأعمال قال
الكافرون إن هذا القرآن المشتمل على ذلك لساحر مبين وفي قراءة
لساحر والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم الله الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه
لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم
خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر الأمر
بين الخلائق ما من شفيع يشفع لأحد إلا من بعد أن يأذن لمن يريد أن يشفع له رد لقولهم إن
الأصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحده
أفلا تتذكرون بإدغام التاء في الأصل في الذال أليه تعالى مرجعكم
جميعا وعد الله حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر أنه يبدأ الخلق
استئنافا والفتح على تقدير اللام يبدؤ الخلق أي بدءه بالإنشاء ثم يعيده
بالبعث ليجزي ليثيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم ما بالغ نهاية الحرارة وعذاب
أليم مؤلم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس

ضياء ذات ضياء اي نور والقمر نورا اي ذا نور وقدره من حيث سيره منازل
ثمانية وعشرين منزلا في كل ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر و
يستتر ليليتين لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق لاعبثا تعالى عن ذلك يفصل الايات الدلايل والقوم يعلمون
الايات لقوم يعلمون يتدبرون ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب
والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله في السموات من ملكه
وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان وجبال و
بحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات على قدرته تعالى
لقوم يتقون فيؤمنون به خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها ان الذين
لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدل الاخرة لانكارهم
لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا دلايل وحدانيتنا
غافلون تاركون للنظر فيها اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
يرشدهم ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيمة
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها طلبهم
في الجنة ما يشتهون في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم يا الله فاذا ما
طلبوه بين ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام واخر دعويهم ان

مغفرة الحمد لله رب العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير لقضي اليهم
بالبناء للمفعول والفاعل اجلهم بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن
نمهل فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر الفقر والمرض دعانا
لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما اي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره
مر على كفره كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى ضر
مسه كذلك كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرجاء زين
للمسرفين المشركين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم
يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات
على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما اهلكنا اولئك
نجزي القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا اهل مكة خلايف جمع
خليفة في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون
بهم فنصدقوا رسلنا واذا تتلى عليهم اياتنا القرآن بينات ظاهرات
حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقرآن غير
هذا ليس فيه عيب الهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون ينبغي
لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي اني

اخاف ان عصيت ربي بتبديل عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا نافية
عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب اي لو لا اعلمكم على
لسان غيري فقد لبثت فيكم عمرا اسنينا اربعين من قبله اي
لم احدثكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اي لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب بايا
القرآن انه اي الشان لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من
دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهو
الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل لهم اتنبئون
الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض استفهام
انكاري اي لو كان له شريك لعلمه ان لا يخفى عليه شيء سبحانه
وتعالى عما تشركون به معه وما كان الناس الا امة واحدة
على دين واحد وهو الاسلام من لدن ادم الى نوح وقيل
من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا باان ثبت بعض
وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى يوم
القيمة لقضي بينهم اي الناس في الدنيا فيما فيه يختلفون من
الدين بتعذيب الكافرين ويقولون اي اهل مكة لولا هلا انزل

عليه على محمد اية من ربه كما كان للانبيا من الناقة والعصا و
اليد فقل لهم انما الغيب ما غاب عن العباد اي امره لله ومنه الايات
فلا ياتي الا هو وانما علي التبليغ فانتظروا العذاب ان لم تؤمنوا
اني معكم من المنتظرين وانا اذقنا الناس اي كفار مكة رحمة
مطر او خصبا من بعد ضراء بوس وجدب مستهم اذا لهم مكر في
اياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله اسرع مكرا مجازاة ان
رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتا واليا هو الذي يسيركم
وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك السفن
وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا
بها جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم
الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا
الله مخلصين له الدين الدعا ليئن لام قسم لئن انجيتنا من هذه الاهوال
لنكونن من الشاكرين الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون
في الارض بغير الحق بالشرك يا ايها الناس انما بغيكم ظلمكم
على انفسكم لان اثمه عليها هو متاع الحيوة الدنيا تمتعون فيها
قليلا ثم الينا مرجعكم بعد موتكم فننبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم
عليه وفي قراءة بنصب متاع اي تمتعون انما مثل صفة الحيوة

الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به بسبب نبات الارض
والتبس بعضه ببعض مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما
والانعام من الكلاء حتى اذا اخذت الارض زخرفها بحسنها
من النبات وازينت بالزهر اصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت
في الزاء وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل
ثمارها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا
كالمحصود من المناجل كان مخففة اي كانها لم تغن تكن بالامس
كذلك نفصل نبين الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى
دار السلام اي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان ويهدي
من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين احسنوا
بالايمان الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما جاء في حديث
مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كآبة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين عطف على
للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم
مانع كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع
قطعة واسكانها اي جزءا من الليل مظلما اولئك اصحاب

النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم اي الخلق جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم
تاكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم
اي الاصنام فزيلنا ميزنا بينهم وبين المومنين كما في اية و
امتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون ما نافيه وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين لهنا لك
اي ذلك اليوم تبلو تجد من البلوى وفي قراءة تتلو تاتي
من التلاوة كل نفس ما اسلفت قدمت من العمل وردوا الى
الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون
عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات
امن يملك السمع بمعنى الاسماع اي خلقها والابصار ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر بين
الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم افلا تتقون فتومنون فذلكم
الفاعل لهذه الاشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام تقديره اي ليس بعده غيره فما اخطا الحق وهو
عبادة الله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان

مع قيام البرهان كذلك كما صرف هؤلاء عن الايمان حقت كلمة
ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لاملان جهنم الاية او بي
انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده
قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون تصرفون عن عبادته
مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ينصب
للحجج وخلق الاهتداء قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق
وهو الله احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى احق
ان يتبع استفهام تقدير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما يتبع
اكثرهم في عبادة الاصنام الا ظنا حيث قلدوا فيه اباءهم
ان الظن لا يغني من الحق شيئا فيما المطلوب منه العلم ان الله
عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن ان يفترى
اي افتراء من دون الله اي غيره ولكن انزل تصديق الذي بين
يديه من الكتب وتفصيل الكتاب اي تبيين ما كتب الله من الاحكام و
غيرها لا ريب فيه من رب العالمين متعلق بتصديق
او بانزل المحذوف وقدر بدفع تصديق وتفصيل بتقدير
هو ام بل يقولون افتراه اختلقه محمد قل فأتوا بسورة مثله في

الفصاحة

الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي
وادعوا للاعانة عليه من استطعتم من دون الله اي غيره ان كنتم
صادقين في انه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه اي القرآن ولم يتدبروه ولما لم يأتهم تأويله
عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي
اخبارهم من الهلاك فكذلك فهؤلاء ومنهم اي اهل مكة
من يؤمن به لعلم الله ذلك منهم ومنهم من لا يؤمن به ابدا وربك اعلم
بالمفسدين بتهديد لهم وان كذبوك فقل لهم لي عملي ولكم اعمالكم
اي لكل جزاء عمله انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
وهذا منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت
القرآن افأنت تسمع الصم تشبيههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى
عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت
تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون تشبيههم بهم في عدم الاهتداء
بهم اعظم بافحا لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون ويوم يحشرهم كان اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا او

القبور ساعة من النهار لهول ما راوا وجلة المنشيم حال من
الضمير يتعارفون بينهم يعرفون بعضهم بعضا اذا بعثوا
ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او
متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا
مهتدين ٥ وانما قيد بهذا ان غاية ما في الشرطية فيما الزايدة نرينك
بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وهو جواب الشرط
محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم
ثم الله شهيد مطلع علي ما يفعلون ٥ من تكذيبهم وكفرهم فنعذبهم به
اشد العذاب ولكل امة من الامم رسول فاذا جاء رسولهم اليهم
فكذبوه قضي بينهم بالقسط بالعدل فنعذبوا وننجي الرسول
ومن صدقه وهم لا يظلمون ٥ بتعذيب بعضهم بغير جرم فكذلك
نفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين ٥
قل لا املك لنفسي ضرا ادفعه ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان
يقدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة
معلومة لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون يتاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون ٥ يتقدمون عليه قل ارايتم اخبروني ان اتيكم عذابه
اي الله بياتا ليلا او نهارا ماذا اي شيء يستعجل منه اي العذاب

المجرمون

المجرمون ٥ المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام
جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني المراد به التهويل
اي ما اعظم ما استعجلوه اثم اذا ما وقع حل بكم امنتم به اي الله او
العذاب عند نزوله والهمزة للانكار التاخير فلا يقبل منكم ويقال
لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل للذين ظلموا
ذوقوا عذاب الخلد اي الذي تخلدون فيه هل تجزون الا جزاء
بما كنتم تكسبون ٥ ويستنبئونك يستخبرونك احق هو اي ما وعدنا
به من العذاب والبعث قل اي نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ٥
بفايتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما في الارض
من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على
ترك الايمان ٥ لما راوا العذاب اي اخفاها رؤساهم عن الضعفاء الذي
اضلوهم مخافة التعيير وقضي بينهم بين الخلايق بالقسط بالعدل وهم
لا يظلمون شيئا الا ان لله ما في السموات وما في الارض الا ان
وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ٥
ذلك هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم
يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه ما
لكم وعليكم وهو القراءة وشفاء دواء لما في الصدور من العقايد الفاسدة

١٠

والظنون والشكوك وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به قل بفضل
الله الاسلام وبرحمته القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء قل أرأيتم اخبروني ما أنزل الله خلق الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة
قل آلله أذن لكم في ذلك التحريم والتحليل لام بل على الله تفترون
تكذبون بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي
اي شئ ظنهم يوم القيمة أيحسبون انه لا يعاقبهم ان الله لذو فضل
على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرونه نعمته
عليهم لا يوحدونه ولا يطيعونه وما تكون يا محمد في شأن امر وما تتلوا منه اي
من الشأن او من الله من قرآن انزله عليك ولا تعملون خاطبهم وامته من
عمل لما كنا عليكم شهودا رقباء اذ تفيضون تأخذون فيه اي العمل وما يعزب
يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة اصغر نملة في الارض ولا في السماء ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا هو في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وهم الذين امنوا
كانوا يتقون الله باستمثال امره ونهيه لهم البشرى في الحياة الدنيا
فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى
له وفي الاخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده

ذلك
الشأن المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست
مرسلا او غيره ان العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول
العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك الا ان لله من في السموات ومن
في الارض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين يدعون يعبدون
من دون الله اي غيره اصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك ان ما
يتبعون في ذلك الا الظن اي ظنهم انها آلهة تشفع لهم وان هم الا يخرصون
يكذبون في ذلك هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه مبصر فيه ان في ذلك لآيات
دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ
قالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ
الله ولدا قال الله تعالى لهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني عن
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من
سلطان حجة بهذا الذي تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون هل
استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه
لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم
ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون
واتل يا محمد عليهم اي كفار مكة نبأ خبر نوح وبدل من إذ قال لقومه يا قوم

إن كان كبر عليكم مقامي بينكم وتذكيري وعظي إياكم بآيات
الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم اعزموا على أمر تفعلونه بي
وشركائكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه
وجاهروني به ثم اقضوا إلي أمضوا في ما ارد تموه ولا تنظرون تمهلون
فإني لست مباليا بكم فإن تولوا عن تذكيري فما سألتكم من أجر
ثواب عليه فتولوا إن ما أجري ثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون
من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك السفن وجعلناهم
أي من معه خلائف الأرض وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من أهلاكهم فكذلك نفعل بمن
كذبك ثم بعثنا من بعده أي نوح رسلا إلى قومهم كهود وصالح
فجاؤهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل أي قبل بعث الرسل إليهم كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين
فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ثم بعثنا من بعدهم
موسى وهرون إلى فرعون وملئه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا
عن الإيمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
إن هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم
أسحر هذا وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون

الاستفهام في الموضعين للانكار قالوا أجئتنا لتلفتنا لتردنا
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك في الأرض أرض
مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما
قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون
فلما ألقوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما استفهامية مبتدأ خبره
جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة واحدة أخبار فما موصول
مبتدأ إن الله سيبطله يمحقه إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق
يثبت ويظهر الحق بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
إلا ذرية طائفة من أولاد قومه أي فرعون على خوف من فرعون وملئهم
أن يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وإن فرعون لعال متكبر
في الأرض أرض مصر وإنه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء
الربوبية وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا
بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه
أن تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا وأجعلوا بيوتكم قبلة

مصلى تصلون فيها لما استوا من الخوف وكان قد عرف منهم ترك الصلاة
وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ أتموها وبشر المؤمنين بالنصر والجنة وقال موسى ربنا إنك
آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك دينك ربنا اطمس على أموالهم
امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واسلوتقف فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم المولم دعا عليهم وامنوا هرون على دعائه
قال تعالى قد أجبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى
ادركه الغرق فكانا يقفان على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي روي
انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوز بنى إسرائيل البحر
فأتبعهم جنود فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى إذا
أدركه الغرق قال آمنت انه اي بانه وفي قراءة بالكسر على إضمار القول
إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين لكرهها يقبل
منهم فلم يقبل ودس جبريل في فمه من حمأة البحر مخافة ان
تناله الرحمة وقال له الآن تؤمن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين بضلالك واضلالك عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك
عن البحر بعد بدنك جسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك

آية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان بعض بني اسرائيل شكوا في
موته فاخرج لهم ليروه وإن كثيرا من الناس اي اهل مكة عن آياتنا
لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا لبني إسرائيل مبوأ صدق
منزل كرامة وهي الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما
اختلفوا بانكار بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
بانجاء المومنين وتعذيب الكافرين فإن كنت يا محمد في شك مما
أنزلنا إليك من القصص فرضا فاسأل الذين يقرءون الكتاب التورية
من قبلك فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم
لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين إن الذين حقت وجبت عليهم كلمت ربك بالعذاب
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلا ينفعهم
عند فلولا كانت قرية أريد اهلها آمنت قبل نزول العذاب بها
فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما آمنوا عند رؤية امارة
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في

الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين انقصا اجالهم ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشا الله
منهم حتى يكونوا مومنين وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
باراده ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبروه بايات
الله قل للكفار مكة انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض من
الايات الدالة على وحدانية الله تعالى وما تغني الايات والنذر
جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يومنون في علم الله اي ما
تنفعهم فهل ما ينتظرون ينكذبك الا مثل ايام الذين خلوا
من قبلهم من الامم اي مثل وقايعهم من العذاب قل فانتظروا
ذلك اني معكم من المنتظرين ثم ننجي المضارع لحكاية الحال
الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب كذلك انجا حقا
علينا ننجي المومنين بالنبي واصحابه حين نعذب المشركين
قل يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في شك من ديني انه حق
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي غيره وهو الاصنام
لشكلكم فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم بقبض ارواحكم وامرت
ان اي بان اكون من المومنين وقيل لي ان اقم وجهك للدين حنيفا
مايلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله

اي غيره

اي غيره ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت
ذلك فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر كفقر
ومرض فلا كاشف رافع له الا هو وان يمسسك بخير فلا راد دافع
لفضله الذي اراد ان يصيب به اي بالخير من يشا من عباده وهو
الغفور الرحيم قل يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الحق من
ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدايه لها
ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال ضلاله عليها وما انا عليكم
بوكيل فاجبركم على الهدى واتبع ما يوحى اليك واصبر
على الدعوة وان اهم حتى يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين
اعدلهم وقد صبر حتى حكم الله على المشركين بالقتال واهل
الكتاب بالجزية سورة هود عليه السلام مكية الا اقم
الصلوة الاية والا فعلى تارك الاية واولئك الذين
يومنون به الاية وهي مايتان وثنتان او ثلث وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم
وبديع المعاني ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والمواعظ
من لدن حكيم خبير اي الله ان اي بان لا تعبدوا الا الله اني لكم

منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان امنتم وان استغفروا ربكم
من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا بطيب
عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو الموت ويؤت في الاخرة كل ذي
فضل في العمل فضله جزاءه وان تولوا فيه حذف احدى التاءين اي
تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله
مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعذاب ونزل
كما رواه البخاري عن ابن عباس فيما كانوا يستحيي ان يتخلى
او يجامع فيفضي بفرجه الى السماء وقيل في المنافقين الا انهم
يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي الله الا حين يستغشون ثيابهم
يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يخفى عليه استخفاؤهم
انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب وما من دابة دابة في
الارض اي هي ما دبت عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه
ويعلم مستقرها مسكنها في الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت
او في الرحم كل مما ذكر في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد
واخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وعلى متن الريح ليبلوكم
متعلق بخلق اي خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليختبركم

ايكم احسن عملا اي بطاعة الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث
او الذي تقوله الا سحر مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه
النبي صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى يجيء امة
او قاس سعد ودة ليقولن استهزاء ما يحبسه يمنعه من النزول
قال تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق
نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون من العذاب ولئن اذقنا الانسان
الكافر منا رحمة غنى وصحة ثم نزعناها منه انه ليؤوس قنوط من
رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء فقد
وشدة مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب عني ولم يتوقع
زوالها ولم يشكر عليها انه لفرح بطر فخور على الناس بما اوتي
الا الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء
اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك يا محمد تارك
بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به وضائق
به صدرك مخافة ان يقولوا لولا هلا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحوا انما انت
نذير فلا عليك الا البلاغ ولا الاتيان بما اقترحوه والله على

كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حفيظ فيجازيهم ام بل ايقولون افتراه اي القرآن قل
فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ في الفصاحة والبلاغة مُفْتَرَيَاتٍ فانكم
عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها او لا ثم بسورة وَادْعُوا للمعاونة
على ذلك مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اي غيره إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
في انها افتراه فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ اي من دعوتموه للمعاونة فَاعْلَمُوا
خطاب للمشركين أَنَّمَا أُنْزِلَ ملتبسا بِعِلْمِ اللهِ ولبي افتراه على الله
وَأَنْ مخففة اي انه لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ بعد هذه
الحجة القاطعة اي اسلموا مَنْ كَانَ يُرِيدُ بعمله الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
بان اصر على الشرك وقيل هي في المرائين نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
اي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان نوسع عليهم
رزقهم وَهُمْ فِيهَا اي في الدنيا لَا يُبْخَسُونَ ينقصون شيئا أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ بطل مَا صَنَعُوا
فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فلا ثواب لهم في الآخرة أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ بيان من ربه
وهو النبي صلى الله عليه وسلم او المومنون وهي القرآن وَيَتْلُوهُ يتبعه
شَاهِدٌ بصدقه مِنْهُ اي من الله وهو جبريل وَمِنْ قَبْلِهِ اي القرآن
كِتَابُ مُوسَى التوراة شاهد له ايضا إِمَامًا وَرَحْمَةً حال كمن ليس كذلك
لا أُولَئِكَ اي من كان على بينة من ربه يُؤْمِنُونَ بِهِ اي بالقرآن فلهم

الجنة وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ جميع الكفار فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ
فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ شَكٍّ مِنْهُ من القرآن إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ اي اهل مكة لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ اي لا احد أَظْلَمُ مِمَّنِ افترى
عَلَى اللهِ كَذِبًا بنسبة الشريك والولد اليه أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَى رَبِّهِمْ يوم القيمة في جملة الخلايق وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ جمع شاهد
وهم الملكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
الكافرين الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ دين الاسلام وَيَبْغُونَهَا
يطلبون السبيل عِوَجًا معوجة بِالْآخِرَةِ هُمْ تاكيد كَافِرُونَ أُولَئِكَ
لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ اللهَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللهِ اي غيره مِنْ أَوْلِيَاءَ انصار يمنعونهم من عذابه يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ باضلالهم غيرهم مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ للحق
وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ اي لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لمصيره الى النار الموتدة عليهم وَ
ضَلَّ غَابَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من دعوى الشريك
لَا جَرَمَ حقا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا اسكنوا او اطمانوا وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ صفة الفريقين الكفار
والمؤمنين كالأعمى والأصم هذا مثل الكافر والبصير والسميع هذا مثل المؤمن
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ فيه ادغام التاء الثانية في الاصل
في الذال تتعظون ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي اي بأني
وفي قراءة بالكسر على حذف القول لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ بين الانذار اي
أي بأن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ان عبدتم غيره عَذَابَ يَوْمٍ
أَلِيمٍ مولم في الدنيا والاخرة فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
وهم الاشراف مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ
إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا اسافلنا كالحاكة والاساكفة بَادِيَ الرَّأْيِ
بالهمز وتركه اي ابتدأ من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف
اي اول وقت حدوث رأيهم وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
فيستحقون به الاتباع منا بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ في دعوى الرسالة
ان رجوا قومه معه في الخطاب قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ كُنْتُ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً نبوة مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ خفيت
عَلَيْكُمْ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول أَنُلْزِمُكُمُوهَا الجكم
على قبولها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ۝ لا نقدر على ذلك وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مَالًا لتعطوني إِنْ مَا أَجْرِيَ ثوابي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا

ثمن

أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا لما امر تموني بطردهم إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ
بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ عاقبة امركم وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي يمنعني مِنَ اللَّهِ اي
عذابه إِنْ طَرَدْتُهُمْ اي لا ناصر لي أَفَلَا فهلا تَذَكَّرُونَ ۝ بادغام
التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ بل انا بشر مثلكم
وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي تحتقر أَعْيُنُكُمْ لن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ قلوبهم إِنِّي إِذًا ان قلت ذلك لَمِنَ الظَّالِمِينَ
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا خاصمتنا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا بِهِ من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فيه قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ
بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ تعجيله لكم لا ان امره اليه لا الي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝
بفايتين الله وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ اي اغواءكم وجواب الشرط يدل عليه ولا
ينفعكم نصحي هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قال تعالى أَمْ بل أَيَقُولُونَ
اي كفار مكة افْتَرَاهُ اختلق محمد القرآن قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ
إِجْرَامِي اي عقوبته وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ۝ من اجرامكم في نسبته
الافتراء إليّ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ

قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا
عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الى اخره فاجاب الله
تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة بأعيننا بمراي مناو
حفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا الفروا بترك
اهلاكهم انهم مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزوا به قال
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم لما تسخرون اذا نجونا وغرقتم
فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب
يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دايم حتى غاية للصنع اذا
جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح
قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين ذكر وانثى اي من
كل من انواعهما اثنين ذكر وانثى وهو مفعول وفي القصة
ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيده
في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى
فيحملها في السفينة واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق
عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو زوجته واعلة وولده
كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلثة

ومن

ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم
وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون ونصفهم رجال ونصفهم
نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها بفتح الميمين
وضمها مصدران اي جريها وارساءها اي منتهى سيرها ان
ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال
في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في
معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوي الى جبل يعصمني منه من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله عذابه الا لكن من رحم الله فهو المعصوم قال
تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض
ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته وهو ما نزل من السماء
فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت
وغيض نقص الماء وقضي الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت
وقفت السفينة على الجودي جبل بالجزيرة يقرب الموصل وقيل
بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم وان وعدك
الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم

قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك
انه اي سؤالك اياي بنجاة عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافر
وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسئلني
بالتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من انجاء اهلك اني اعظك
ان تكون من الجاهلين بسؤالك مالم تعلم قال رب اني اعوذ
بك من ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني
وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة
بسلام بسلامة منا وبركات خيرات عليك وعلى امم
ممن معك في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون
وامم بالرفع ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب
اليم في الاخرة وهم الكفار تلك اي هذه الايات المضمنة قصة
نوح من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك يا محمد ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر على التبليغ
واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين وارسلنا الى
عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم
من اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الا وثان الا مفترون كانوا يعبدون
على الله يا قوم لا اسألكم عليه على التوحيد اجرا ان ما اجري الا على الذي

فطرني يخلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم
توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم
مدرارا كثير الدور ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا
مجرمين مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ببرهان على قولك
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لقولك وما نحن لك بمؤمنين
ان ما نقول في شانك الا اعتراك اي اصابك بعض الهتنا بسوء فجننك
لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله على واشهدوا اني
بريء مما تشركون به من دونه اي غيره فكيدوني انتم وهو جميعا
انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلوني اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة نسمة تدب على الارض الا هو اخذ بناصيتها
اي مالكها وقاهرها فلا تفلت ولا تضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر
لان من اخذ بناصيته يلوح في غاية الذل ان ربي على صراط
مستقيم اي طريق الحق والعدل فان تولوا فقد حذف احدى التاءين
اي تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما
غيركم ولا تضرونه شيئا باشراككم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ولما
جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة هداية منا
ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى اثارهم اي

فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جحدوا
بايات ربهم وعصوا رسله جمع لان من عصى رسولا فقد عصى
جميع الرسل لاشتراكهم في اصل ما جاؤا به وهو التوحيد واتبعوا
اي السفلة امر كل جبار عنيد معارض للحق من رؤسائهم واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيمة لعنة على رؤس الخلايق
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود
وارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدأ خلقكم من الارض خلقا كم
ابيكم ادم واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنونها فاستغفروه من
الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه
بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ان
ان تكون فينا سيدا قبل هذا الذي صد رمنك اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباؤنا من الاوثان وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان من
ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله ان عذابه
ان عصيته فما تزيدونني بامركم لي بذلك غير تخسير تضليل ويا قوم
هذه ناقة الله لكم اية حال عامل الاشارة فذروها تأكل في ارض

الله ولا تمسوها بسوء عقر فيأخذكم عذاب قريب ان عقرتموها
فعقروها عقرها قدار باسرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا في داركم ثلثة
ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا باهلاكهم
نجينا صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا ونجيناهم
من خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها مبنيا لاضافته الى مبني وهو
الاكثر ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كان
مخففة واسمها محذوف كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الا ان ثمود
كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده
قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
مشوي فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس
اضمر في نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
لنهلكهم وامرأته اي ابراهيم وسارة قائمة تخدمهم فضحكت
استئنافا بمعنى حاضت او ولدت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
ولدا تعيش الى ان تراه قالت يا ويلتى كلمة تقال عند امر عظيم والالف
مبدلة من ياء الاضافة ءالد وانا عجوز لي تسع وتسعون سنة وهذا

يعني شيخا له مائة وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في
ذا من معنى الاشارة ان هذا لشيء عجيب اي يولد لهذين قالوا اتعجبين
من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت
ابراهيم انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف
وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادل لنا يجادل ارسلنا في شانه قوم لوط ان
ابراهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم افتهلكون
قرية فيها ثلثمائة مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا
مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا
لا قال افرايتم ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا
الى اخره فلما اطال مجادلتهم قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا
الجدال انه قد جاء امر ربك باهلاكهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود
ولما جاءت رسلنا لوطا ساء بهم حزن ببسببهم وضاق بهم ذرعا
صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه
وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون
يسرعون اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات هي
اتيان الرجال في الادبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في تفضحوني في ضيفي اضياني

ليس منكم رجل رشيد يأمره بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد من
اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد
عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر بأهلك بقطع طائفة
من الليل ولا يلتفت منكم احد ليلا يرى عظم ما ينزل بهم الا امرأتك
بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل اي قلنا
له بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل انه لم يخرج بها وقيل خرجت
والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم
فقالوا انه موعدهم الصبح فقال اريد ان اعجل من ذلك قالوا
أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم
سافلها باذن رفعها جبريل الى السماء واسفلها مقلوبة الى الارض
وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع
مسومة معلمة عليها اسماء من يرمي بها عند ربك ظرف لها وما هي
للحجارة او بلادهم من الظالمين اي اهل مكة ببعيد وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف واني

أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ بِكُمْ يُهْلِكُكُمْ وَوُصِفَ الْيَوْمُ بِهِ مَجَازٌ
لِوُقُوعِهِ فِيهِ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ أَتَمُّوهُمَا بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لَا تَنْقُصُوهُمْ مِنْ حُقُوقِهِمْ شَيْئًا وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِمَّا عُرِفَ بِكَسْرِ الْمُثَلَّثَةِ أَفْسَدَ وَ
مُفْسِدِينَ حَالٌ مُؤَكِّدَةٌ لِمَعْنَى عَامِلِهَا تَعْثَوْا بَقِيَّتُ اللَّهِ رِزْقُهُ الْبَاقِي
لَكُمْ بَعْدَ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْبَخْسِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ دُعَاءٌ
أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ رَقِيبٍ أُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا بُعِثْتُ نَذِيرًا قَالُوا لَهُ
اسْتِهْزَاءً يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ
الْأَصْنَامِ أَوْ نَتْرُكَ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ الْمَعْنِيُّ هَذَا مُرْ بَاطِلٌ لَا
يُدْعَى إِلَيْهِ دَاعِي حَيْثُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالُوا لَهُ ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا
حَسَنًا حَلَالًا أَفَأَشْوَا بِالْحَرَامِ مِنَ الْبَخْسِ وَالتَّطْفِيفِ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
وَأَذْهَبَ إِلَى مَا أَنْهَيكُمْ عَنْهُ فَأَرْتَكِبَهُ إِنْ مَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ لَكُمْ بِالْعَدْلِ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي قُدْرَتِي عَلَى ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ إِلَّا
بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ أَرْجِعُ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ يَكْسِبَنَّكُمْ شِقَاقِي
خِلَافِي فَاعِلُ يَجْرِمَ وَالضَّمِيرُ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ وَالثَّانِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ
مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ إِلَيْكُمْ مِنْ أَزْمَانِهِمْ

أَوْ مِنْ هَلَاكِهِمْ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ فَاعْتَبِرُوا وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ وَدُودٌ مُحِبٌّ لَهُمْ قَالُوا إِيذَانًا بِقِلَّةِ الْمُبَالَاةِ
يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ نَفْهَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا
ذَلِيلًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ عَشِيرَتُكَ لَرَجَمْنَاكَ بِالْحِجَارَةِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ
كَرِيمٍ عَنِ الرَّجْمِ وَإِنَّمَا رَهْطُكَ هُمُ الْأَعِزَّةُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ
مِنَ اللَّهِ فَتَتْرُكُوهُ قَتْلِي لِأَجْلِهِمْ وَلَا تَحْفَظُونَ فِيهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ أَيِ اللَّهَ
وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا مَنْبُوذًا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ لَا تُدَاقِبُونَهُ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
عِلْمًا فَيُجَازِيكُمْ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ عَلَى حَالَتِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِنِّي عَامِلٌ عَلَى حَالَتِي
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ مَوْصُولَةٌ مَفْعُولُ الْعِلْمِ بِأَيِّ شَيْءٍ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا انْتَظِرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ مُنْتَظِرٌ وَلَمَّا
جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صَاحَ بِهِمْ جِبْرِيلُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ
بَارِكِينَ عَلَى الرُّكَبِ مَيِّتِينَ كَأَنْ مُخَفَّفَةٌ أَيْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَغْنَوْا يُقِيمُوا فِيهَا
أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ بُرْهَانٍ بَيِّنٍ ظَاهِرٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ
فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ شَدِيدٍ يُقَدِّمُ مُتَقَدِّمَ قَوْمِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَتْبَعُونَهُ كَمَا اتَّبَعُوهُ فِي الدُّنْيَا فَأَوْرَدَهُمُ أَدْخَلَهُمْ

١٩٥

ثمز

النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة
ويوم القيمة لعنة بئس الرفد المرفود هذا ذلك المذكور مبتدأ
خبره من انباء القرى نقصه عليك يا محمد منها اي القرى قائم هلك
اهلها ومنها حصيد هلك باهله فلا اثر لها كالزرع المحصود بالمناجل
وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت
دفعت عنهم الهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله اي
غيره من زائدة شيء لما جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم بعبادتهم
لها غير تبتيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ
القرى اريد اهلها وهي ظالمة بالذنوب فلا يغني عنهم ما اخذه
شيء انه اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم
حتى اخذه لم يفلته ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك
الاية ان في ذلك المذكور من القصص لاية لعبرة لمن خاف عذاب
الاخرة ذلك يوم اي يوم القيمة مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود
يشهده جميع الخلايق وما نؤخره الا لاجل معدود لوقت معلوم
عند الله يوم يأتي ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التاءين
فمنهم اي الخلق شقي وسعيد كتب ذلك

في الازل فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير
صوت شديد وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي مدة دوامها في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة
على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك
فعال لما يريد وامّا الذين سعدوا ففي الجنة وضمها ففي للجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء
ربك عطاء كما تقدم ودل عليه فهم قوله عطاء غير مجذوذ
مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر لي وهو خال من
التكليف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد في مرية شك مما
يعبد هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم و
هذا تسلية للنبي ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم
من قبل وقد عذبنا وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب
غير منقوص اي تاما ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من
ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلايق الى يوم القيمة لقضي بينهم
فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي شك منه مريب موقع
للريبة وان كلا اي كلا من الخلايق لما ما نافية واللام موطئة

لقسم مقدر وقارقه ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاها انه بما تعملون
خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامرربك والدعا
اليه كما امرت وليستقم معك تاب امن معك ولا تطغوا تجاوزوا
حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى
الذين ظلموا بموادة او عبد لهنة او رضى باعمالهم فتمسكم تصيبكم
النار وما لكم من دون الله اي غيره من زايدة اولياء يحفظونكم منه ثم لا
تنصرون تمنعون من عذابه واقم الصلوة طرفي النهار الغداة والعشي
او الصبح او الظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اي طايفة من الليل
اي المغرب والعشاء ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيات
الذنوب الصغاير نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم
فقال الي هذا قال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى قومك او على
الصلوة فان الله لا يضيع اجر المحسنين بالصبر على الطاعة فلولا
فهلا كان من القرون الامم الماضية من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل
ينهون عن الفساد في الارض المراد به النفي اي ما كان فيهم
ذلك الا كلن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع
الذين ظلموا بالفساد او ترك النفي ما اترفوا نعموا فيه وكانوا

مجرمين

مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها واهلها مصلحون
مومنون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اهل دين واحد
ولا يزالون مختلفين في الاديان الا من رحم ربك اراه لهم الخير فلا يختلفون
فيه ولذلك خلقهم اي اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها
وتمت كلمة ربك وهي لاملان جهنم من الجنة والجن والناس اجمعين
وكلا نصب بنقص وتنوينه عوض من المضاف اليه اي كل ما يحتاج
اليه نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت نطمئن به
فؤادك قلبك وجاءك في هذه الانباء او الايات الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف
الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا عاملون
على حالتنا قد يدلهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله
غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما واليه يرجع بالبنا
للفاعل يعود والمفعول يدد الامر كله فينتقم ممن عصى فاعبده
وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون
وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراة بالفوقانية سورة يوسف

مايتا واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات ايات الكتاب

القرآن والاضافة بمعنى من المبين الظاهر للحق من الباطل انا انزلناه
قرآنا عربيا للغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا بايحائنا اليك هذا
القرآن وان مخففة اي وانه كنت من قبله لمن الغافلين اذ كل من
قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة على ياء الاضافة
المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء اني رأيت
في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم تاكيد لي
ساجدين جمع بالواو والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات
العقلاء قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم الكواكب
امك والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
وكذلك كما رأيت يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث تعبير
الرؤيا ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاد كما اتمها بالنبوة
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بخلقه حكيم
في صنعه لقد كان في خبر يوسف واخوته وهم احد عشر ابنا سبب للسائلين
عن خبرهم اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ليوسف مبتدأ
واخوه شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة

انا ابانا لفي ضلال خطأ مبين بين باشارتهما عليه اقتلوا يوسف او
اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة يخل لكم وجه ابيكم بان يقبل عليكم
ولا يلتفت لغيركم وتكونوا من بعده اي بعد قتل يوسف او طرحه
قوما صالحين بان تتوبوا قال قايل منهم وهو يهوذا لا تقتلوا يوسف
والقوه اطرحوه في غيابت الجب مظلمة البير وفي قراءة بالجمع يلتقطه
بعض السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق
فالتقوا بذلك قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له
لناصحون لقايمون بمصالحه ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب
بالنون والياء فيهما نتسع ونتنشط وانا له لحافظون قال اني ليحزنني
ان تذهبوا الى ذهابكم به لفراقه واخاف ان ياكله الذيب
المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذياب وانتم عنه غافلون
مشغولون قالوا لئن لام قسم اكله الذيب ونحن عصبة جماعة
انا اذا لخاسرون لعاجزون فارسله معهم فلما ذهبوا به
واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب وجواب لما محذوف
اي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة
قتله وادلوه فلما وصل الى نصف البير القوه ليموت فسقط
في الماء فاوى الى صخرة فقام عليها فجاءهم لطف رحمتهم فاراد

رضخ بصخرة فمنعهم لهيوذا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة
ولد سبع عشرة سنة اودونها تطمينا لقلبه لتنبئنهم بامرهم هذا بصنعهم
بامرهم هذا بصنعهم وهم لا يشعرون بل حال الابتلاء وجاؤا
ابا هم عشاء وقت المسا يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق رمي
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن
بمصدق لنا ولو كنا صدقين عندك لاتهمتنا في هذه القصة
لمحبة يوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا وجاؤا على قميصه محل
نصب على الظرفية اي فوق بدم كذب اي ذي كذب بان ذبحوا
سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه قال
يعقوب لما راه صحيح وعلم كذبهم بل سولت زينت لكم انفسكم
امرا فعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف
والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من
امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر
فنزلوا قريبا من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد
الما ليستقي منه فادلى ارسل دلوه في البير فتعلق به يوسف
فاخرجه فلما راءه قال يا بشرى وفي قراة بشدي ونداها هجان
احضري فهذا وقته هذا غلام فعلموا به اخوته فاتوهم

واسروه اخفوا امره حال كونه بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق
منا وسكت يوسف خوف ان يقتلوه والله عليم بما يعملون
وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم معدودة عشرين
او اثنين عشرين وكانوا فيما ذكر اخوته الذاهبين به السيارة الى
مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي فعل و
توبين وقال الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز لامراته
زليخا اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا و
كان عقيما وكذلك كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب
العزيز مكنا ليوسف في الارض ارض مصر حتى بلغ ما بلغ
ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبير الرويا على مصدر متعلق
بمكنا اي لنمكنه او الواو زايدة والله غالب على امره تعالى
يجري شيء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ
اشده وهو ثلثون سنة او ثلث اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين
قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم
وراودته التي هو في بيتها هي زليخا عن نفسه اي طلبت منه
ان يواقعها وغلقت الابواب للبيت وقالت له هيت لك اي هلم لك واللام
للتبيين وفي قراة بكسر الهاء واخرى بضم التاء قال معاذ الله

أعوذ بالله من ذلك إنه أي الذي اشتراني ربي سيدي أحسن
مثواي مقامي فلا أخونه في أهله إنه أي الشأن لا يفلح الظالمون
الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد ذلك لولا
أن رأى برهان ربه قال ابن عباس مثل لها يعقوب فضرب صدره
فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا الجامع لها كذلك لكما أريناه
البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين
في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين واستبقا الباب بادر إليه
يوسف للفرار وهي للتبعيض به فأمسكت ثوبه وجذبته إليها
وقدت شقت قميصه من دبر وألفيا وجدا سيدها زوجها لدى الباب
فبرأت نفسها ثم قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا زنا إلا أن
يسجن أي يحبس في سجن أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف
متبرئا هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن
عمها روي أنه كان في المهد فقال إن كان قميصه قد من قبل
قدام فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من
دبر خلف فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى زوجها قميصه قد
من دبر قال إنه أي قولك ما جزاؤه إلا أن يسجن أو عذاب أليم
كيدكن أيها النساء عظيم ثم قال يا يوسف أعرض عن هذا الأمر

ولا تذكره ليلا يشيع واستغفري لذنبك إنك كنت من
الخاطئين من الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة في المدينة
مدينة مصر امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد
شغفها حبا تميز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه إنا
لنراها في ضلال خطأ مبين بين لحبها إياه فلما سمعت بمكرهن
عيبهن بها أرسلت إليهن وأعتدت هيأت لهن متكأ طعاما
يقطع بالسكين للأترج عنده وهو الأترج وآتت أعطت كل واحدة
منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أعظمنه
وقطعن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلوبهن
بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا أي يوسف بشرا إن ما
هذا إلا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة
البشرية وفي الحديث الصحيح إنما أعطي شطر الحسن قالت امرأة
العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي لمتنني فيه
في حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع
ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين الذليلين
فقلن له أطع مولاتك قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين

ثمن

المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب لهم ربهم
دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا
لهم من بعد ما رأوا الآيات الدلالات على براءة يوسف ان
يسجنوه دل على هذا ليسجننه حتى الى حين اي وقت ينقطع
فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان
للملك احدهما ساقيه والاخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا
فقالا لنختبرنه فقال احدهما الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا
وقال الآخر وصاحب الطعام اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه نبئنا خبرنا بتأويله بتعبيره انا نراك من المحسنين
قال لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا لا يأتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتأويله بتعبيره قبل ان يأتيكما تأويل ذلكما مما علمني
ربي فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت
ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ينبغي لنا ان
نشرك بالله من شيء لعصمنا ذلك التوحيد من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله يشركون
ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي سجني السجن ءأرباب

متفرقون خير أم الله الواحد القهار خبرا استفهام تقدير ما تعبدون
من دونه اي غيره الا أسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم
وآباؤكم ما أنزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم القضاء الا لله وحده أمر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد
الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
ما يصيرون اليه فيشركون يا صاحبي السجن أما أحدكما اي الساقي
فيخرج منه بعد ثلث فيسقي ربه سيده خمرا على عادته هذا
تأويل رؤياه وأما الآخر فيخرج بعد ثلث فيصلب فتأكل الطير من
رأسه هذا تأويل رؤياه فقالا ما رأينا شيئا فقال قضي ثم الأمر
الذي فيه تستفتيان عنه سألتما صدقتما ام كذبتما وقال
للذي ظن اي تيقن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك
سيدك فقال له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فانسيه
اي الساقي الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف في
السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثني عشرة سنة وقال الملك
ملك مصر ريان بن الوليد اني أرى اي رأيت سبع بقرات سمان
يأكلهن يبتلعهن سبع عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر
وأخر اي يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها

يا ايها الملأ افتوني في رؤياي بيتضوا الي تعبيرها ان كنتم للرؤيا
تعبرون فاعبروها قالوا هذه اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو
الساقي وادكر فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال
اي تذكر بعد امة حين حال يوسف انا انبيئكم بتاويله فارسلون
فارسلوه فاتي يوسف فقال له يا يوسف ايها الصديق الكثير
الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الملك و
اصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال تزرعون اي ازرعوا اسبع سنين
دأبا متتابعة وهي تاويل السبع السمان فما حصدتم فذروه
اتركوه في سنبله ليلا يفسد الا قليلا مما تاكلون فدوسوه ثم ياتي
من بعد ذلك اي السبع المخصبات سبع شداد محدبات صعاب وهي
تاويل السبع العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المدروع
من السنين المخصبات اي تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون
تدخرون ثم ياتي من بعد ذلك اي السبع المحدبات عام فيه يغاث
الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها الخصب وقال
الملك لما جاءه الرسول فاخبره بتاويلها ايتوني به اي بالذي

عبرها

عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه للخروج قال قاصد الظهما
برأته ارجع الى ربك فاسأله ان يسأل ما بال الحال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك
بجمعهن قال ما خطبكن شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف
بذلك فقال ذلك اي طلب المرأة ليعلم العزيز اني لم اخنه في
اهله بالغيب حال وان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع ربه
فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فعصم ان ربي غفور رحيم وقال الملك
ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي دون شريكي فجاءه الرسول
وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل
ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا
مكين امين ذو مكانة وامانة على امرنا فما ذا ترى ان نفعل قال
اجمع الطعام واذرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام
في سنبله فيأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال

يوسف اجعلني على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ
وعلم بامرها وقيل كاتب وحاسب وكذلك كانوا منا عليه بالخلاص من
السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء
بعد الضيق والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكانه
العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امراته فوجدها عذراء وولدت
له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب برحمتنا من
نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة من اجر الدنيا خير للذين امنوا
وكانوا يتقون ودخلت سنو القحط واصاب ارض كنعان والشام وجاء
اخوة يوسف الاربعة من ليمتار والما بلغهم ان عزيز مصر يبيع الطعام
بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه
لبعد عهدهم به وطول انسهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر
عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا
معاذ الله قالوا فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا
يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر
فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه
فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم
بجهازهم وفالهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين

لاعلم صدقكم فيما قلتم ألا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير
بخس وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
اي ميرة ولا تقربون نهي اوعطف على محل فلا كيل اي تحرموا
ولا تقربوا قالوا سنراود عنه ابانا سنجتهد في طلبه وانا لفاعلون
ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا بضاعتهم
التي اتوا بها من ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وقد عرفوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
اليا لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل ان لم نرسل معنا اخانا اليه فارسل معنا اخانا
نكتل بالنون واليا وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير حفظا وفي
قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين فارجو
ان يردهما بحفظه ولما ففتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي اي شيء نطلب مما اكرم
الملك اعظم من هذا وقرئ خطابا ليعقوب وكانوا فكروا الاكرام
لهم هذه بضاعتنا ردت الينا وبمير نمتار لهم بالميرة وهي
الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير

سهيل على الملك لسخايه قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا
عهدا من الله بان تحلفوا لتاتنني به الا ان يحاط بكم اي تموتوا
او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك فلما آتوه موثقهم
بذلك قال الله على ما نقول شهيد وكيل شهيد وارسله معهم و
قال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة ليلا تصيبكم العين وما اغني عنكم بقولي لكن ان الله من
ذايده شيء قدرة عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه
توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المؤمنون قال تعالى ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضاء من
شيء الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اراده دفع العين
شفقة وانه لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس وهم
الكفار لا يعلمون الهام الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اوى
اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون
من الحسد لنا واسره ان لا يخبرهم قد تواطأ معه على انه يحتال على ان
يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية وهي صاع من ذهب
مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناديا
بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون قالوا

وقد اقبلوا عليهم ماذا ماذا الذي تفقدونه وزنه قالوا نفقد صواع
الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالجعل زعيم كفيل قالوا تالله
قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين ما سرقنا قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما
جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد
فيكم قالوا جزاؤه مبتدأ خبره من وجد في رحله يسترق ثم اكد
بقوله فهو اي السارق جزاؤه المسترق للغير ولحانت سنة ال
يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى
يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم فتشها قبل وعاء
اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال تعالى
كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في اخذ اخيه ما
كان يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك
حكم ملك مصر ان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق
لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اي لم يتمكن
من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سوال اخوته وجوابهم
بنستهم ونرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في
العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه

ومنهم حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا ان تسرق فقد سرق
اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق لابي صنما من ذهب
فكسره ليلا يعبده فاستدها يوسف في نفسه ولم يبدها
يظهرها لهم والضمير للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا
من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له والله اعلم
بما تصفون تذكروه في امري قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزن
لفراقه فخذ احدنا استعبده مكانه اي بدلا منه انا نريك من
المحسنين في افعالك قال معاذ الله نصب على المصدر بحذف فعله
واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب وانا
ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا
اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره يناجي بعضهم بعضا
قال كبيرهم سنا ورأيا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف
وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل فلن ابرح ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالعود اليه او يحكم الله لي بخلاصي

وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا يقينا من مشاهدة الصاع
في رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطى الموثق حافظين
ولو علمنا انه ليسرق لم نأخذه واسأل القرية التي كنا فيها اي
مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم والعير اي اصحاب القافلة
التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا
فرجعوا اليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم
امرا فعلتموه اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل
صبري على ما تذكرون صبر جميل او امري صبر جميل فعسى الله
ان يأتيني بهم بيوسف واخيه جميعا انه هو
العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم تاركا خطابهم وقال يا
اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي ياحزني على يوسف وابيضت
عيناه انحنى سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو
كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتؤ تزال تذكر
يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو
مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين الموتى
قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى
يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي ينفع

الشكوى اليه وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من ان رويا يوسف صدق
وهو حي ثم قال يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ اي
اطلبوا خبرهما وَلَا تَيْأَسُوا تقنطوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ رحمته إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فانطلقوا لخو يوسف فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ للجوع وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
مُزْجَاةٍ مدفوعة فيها كل من رايها لردائها وكانت دراهم
زيوفا او غيرها فَأَوْفِ اتم لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بالمسامحة
عما ردا بضاعتنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ يثيبهم فرق
عليهم واد ركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم
توبيخا هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ من الضرب والبيع وغير
ذلك وَأَخِيهِ من هضمكم له بعد فراقه إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ما
يوول اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله متعجبين
أَإِنَّكَ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ
انعم اللَّهُ عَلَيْنَا بالاجتماع إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ يخاف اللَّهَ وَيَصْبِرْ على ما ينال فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فيه وضع الظاهر موضع المضمر قَالُوا
تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ فضلك اللَّهُ عَلَيْنَا بالملك وغيره وَإِنْ مخففة اي انا كنا

لَخَاطِئِينَ آثمين في امرك واذلالك قَالَ لَا تَثْرِيبَ عتب
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وسالهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه من البكاء عليك فقال اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا وهو
قميص ابراهيم الذي البسه حين القي في النار كان عنصره في الجنة
وهو من الجنة اموه جبريل عليه السلام بارساله وقال ان فيه
ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
يصر بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ
خرجت من عدوتي مصر قَالَ أَبُوهُمْ لمن حضر من بنيه واولاد
إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ اوصلته اليه ريح الصبا باذن تعالى
من مسيرة ثمانية ايام او ثمانين او اكثر لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبوني
الى فند الخرف لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي
ضَلَالِكَ خطابك الْقَدِيمِ من افراطك في محبته ورجا القاءه
على بعد العهد فَلَمَّا أَنْ زائدة جَاءَ الْبَشِيرُ بهوذا بالقميص
وكان قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه أَلْقَاهُ
طرح القميص عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ رجع بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا
الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مصر
به او ضم اليه ابويه وابواه واسم امه راحيل وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
فدخلوا وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه واجلسهما معه على العرش
السرير وخروا له اي ابواه واخوته سجدا سجود اخفا لا وضع جبهته
وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل
من الجب لئلا يخجل اخوته وجاء بكم من البدو من البادية من بعد
ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء
انه هو العليم بخلقه الحكيم في صنعه واقام ابوه عنده اربعا وعشرين
سنة او تسع عشرة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة او اربعين او
ثمانين وحضره الموت فاوصى يوسف ان يحمل ويدفن عند ابيه فمضى
بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واقام بعد ثلثا وعشرين سنة ولما
تم امره وعلم انه لابد وان تاقت نفسه الى الملك الدايم فقال رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث تعبير الرويا يا فاطر
السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفني

مسلما والحقني بالصالحين ما ابي فعاش بعد ذلك اسبوعا او اكثر
ومات وله مايتان وعشرون سنة وتناح عليه المصريون في قبره فجعلوه
في صندوق مرمر ودفنوه في اعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان
من لا انقضاء لملكه ذلك من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد
نوحيه اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
في كيده اعزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم
فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي وما اكثر الناس
اي اهل مكة ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وما تسالهم عليه اي القران
من اجر تاخذه ان ما هو اي القران الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكم
من اية دالة على وحدانية الله تعالى في السموات والارض يمرون
عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون به فيها وما يؤمن
اكثرهم بالله حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون
بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا
شريكا لك تملكه وما ملك يعنونها افامنوا ان تاتيهم غاشية تعمهم
تغشاهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بوقت اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلي فسرها بقوله ادعو الى دين
الله على بصيرة حجة واضحة انا ومن اتبعني امن بي عطف على انا والمبتدا

المخبر عنه بما قبله وتعالى الله تنزيها له عن الشركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادي لجفائهم وجهلهم افلم يسيروا اي اهل مكة في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اخر امرهم من اهلاكهم بتكذيب رسلهم ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين اتقوا الله افلا تعقلون بالتاء والتا يا اهل مكة هذا فتومنون حتى غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي فتواخي نصرهم حينما اذا استيأس يئس الرسل وظنوا ايقنوا انهم قد كذبوا بالتشديد بدا لهم ان لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا فننجي بنونين مشددا ومخففا وبنون مشدد ماض مخففا ونجا مضارع انجى ومن نشاء ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة لاولي الالباب اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه في امر الدين وهدى من الضلالة ورحمة لقوم يومنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين اية ويقول الذين كفروا الست مرسلا الاية ومدنية الا

ولوان قرانا الايتين وهي ثلث او رابع او خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم المر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من والذي انزل اليك من ربك اي القران مبتدا خبره الحق لا شك فيه ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يومنون بانه من عنده تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بانه لا عمد لها اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر بعد ذلك الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة يدبر الامر يقضي امر ملكه يفصل يبين الايات دلالات قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا وجعل فيها من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل نوع يغشي الليل يلبسه ظلمته النهار اي يزيل ظلمته بالضوء ان في ذلك المذكور لايات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض قطع بقاع مختلفة متجاورات متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلايل قدرته تعالى من اعناب بساتين وزرع بالرفع عطف على جنات والجر على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد ويتشعب

وغير صنوان منفردة تسقى بالياء اي الجنات وما فيهما والياء اي المذكور
بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل بضم الكاف
وسكونها في حلو وحامض وهو من دلايل قدرته تعالى ان في ذلك
المذكور لايات لقوم يعقلون بتدبر وان تعجب يا محمد من تكذيب
الكفار لك فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث ءاذا كنا ترابا ءانا
لفي خلق جديد لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم من غير
مثال سبق قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق
وتخفيف الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
وتركهما وفي قراءة بالاستفهام في الاولى والخبر في الثانية واخرى
عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب
استهزاء ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من
قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين
افلا تعتبر وبها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والا لم
يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول
الذين كفروا لولا لا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ءاية من ربه
كالعصى واليد والناقة قال الله تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين

عليك اتيان الايات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه
من الايات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل كل انثى ما ذكر وانثى
وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل وما
تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بقدر واحد لا يتجاوزه عالم الغيب
والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر بيا و
دونها سواء منكم في علمه من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه
بالنهار له للانسان معقبات ملايكة تعقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه
ورايه يحفظونه من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير
ما بقوم لا يسلبهم نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية
واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا من غيرها
وما لهم اي ما اراد الله بهم سوء من دونه اي غير الله من زايدة والي ناصره
يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر وغيره من الصواعق
وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد
ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده
ويسبح الملايكة من خيفته اي الله ويرسل الصواعق وهي نار تخرج
من السحاب فتصيب بها من يشاء فتحرقه نزل في رجل بعث اليه صلى

الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله ام من ذهب هو
ام من فضة او نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه وَهُمْ
اي الكفار يُجَادِلُونَ يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
الْمِحَالِ القوة في الاخذ له تعالى دَعْوَةُ الْحَقِّ اي كلمته وهي لا اله الا الله وَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ بالياء والتاء يعبدون مِنْ دُونِهِ اي غيره وهم الاصنام لَا
يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مما يطلبونه إِلَّا اسْتِجَابَةَ كَبَاسِطِ اي كاستجابة
باسط كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ على شفير البير مَدًّا لِيَبْلُغَ فَاهُ بارتفاعه من البير اليه
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ اي فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
فِي عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء لَهُمْ فِي ضَلَالٍ ضياع وَلِلَّهِ يَسْجُدُ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا كالمؤمنين وَكَرْهًا كالمنافقين وساكرة
بالسيف وَيَسْجُدُ ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والبكر وَالْآصَالِ العشايا قُلْ يا محمد
لقومك مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ان لم تقولوه لاجواب
غيره قُلْ لهم أَفَاتَّخَذْتُمْ بهمزة وميم مِنْ دُونِهِ غيره أَوْلِيَاءَ أصناما تعبدونها لَا
يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وتركتم مالكم استفهام توبيخ قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الكافر والمؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ الكفر
وَالنُّورُ الإيمان لا أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ اي خلق
الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقد واستحقاق عبادتهم بخلقهم كخلقه

انظار

انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قُلِ اللَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
لعباده ثم ضرب المثل للحق والباطل فقال أَنْزَلَ تعالى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا
فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا بقدر ملئها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا عاليا
عليه هو ما علا وجه من قذر ونحوه وَمِمَّا تُوقِدُونَ بالياء والتاء عَلَيْهِ
فِي النَّارِ من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس ابْتِغَاءَ طلب حِلْيَةٍ
زينة أَوْ مَتَاعٍ ينتفع به كالاواني اذا اذيب زَبَدٌ مِثْلُهُ اي مثل زبد
السيل وهو خبثه الذي يعلو الكير كَذَلِكَ المذكور يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ اي مثلهما فَأَمَّا الزَّبَدُ من السيل وما اوقد عليه من الجواهر
فَيَذْهَبُ جُفَاءً باطلا مرمية وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ من الماء والجواهر فَيَمْكُثُ يبقى
فِي الْأَرْضِ مدة ما كَذَلِكَ الباطل يضمحل ويتمحق وان علا على الحق في بعض
الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور يَضْرِبُ بين اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ اجابوه بالطاعة الْحُسْنَى الجنة وَالَّذِينَ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُ وهم الكفار لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا
بِهِ من العذاب أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه ولا يغفر
منه شيء وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش هي ونزل في حمزة
وابي جهل أَفَمَنْ يَعْلَمُ أنما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فامن به كَمَنْ هُوَ

ثمن

اعمي لا يعلمه ولا يؤمن به لا انما يتذكر بتعظ اولوا الالباب اصحاب
العقول الذين يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم وهم في عالم الذر او
كل عصر ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرايض والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون
ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب تقدم مثله والذين صبروا على
الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا لغيره من اغراض
الدنيا واقاموا الصلوة وانفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرؤن بدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر اولئك
لهم عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة هي جنات عدن
اقامة يدخلونها ومن صلح امن من ابايهم وازواجهم وذرياتهم
وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجتهم تكرمة لهم والملئكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب الجنة والقصور اول دخولهم للتهنية
يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم عقبى
الدار عقباكم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي
اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي العاقبة السيئة
في الدار الاخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسع لمن يشاء ويقدر

رضيفة

يضيقه لمن يشاء وفرحوا اهل مكة فرح بطر بالحيوة الدنيا اي بما نالوه
فيها وما الحيوة الدنيا في جنب الحيوة الاخرة الا متاع شيء قليل يتمتع
به فيها ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه
على محمد صلى الله عليه وسلم اية من ربه كالعصى واليد والناقة قل
لهم ان الله يضل من يشاء اضلالا لم فلا تغني الايات عنه شيا ويهدي
يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من الذين امنوا وتطمين
تسكن قلوبهم بذكر الله اي وعد الابذكر الله تطمين القلوب اي
قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى مصدر
من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
لهم وحسن مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبيا قبلك ارسلناك في امة
قد خلت من قبلها امم لتتلو تقرا عليهم الذي اوحينا اليك القران
وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن
قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ونزل
لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا
وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا ابانا الموتى يكلمونا انك نبي ولو
ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت شققت به الارض
او كلم به الموتى بان احيوا لما امنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا

يوم الامن دنيا ايمانه دون غيره واذا اوتوا ما اقترحوا ونزل لما
اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم أفلم ييأس يعلم الذين
آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان
من غير اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
بصنعهم اي كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل
والاسر والجدب والحرب او تحل انت يا محمد يحيشك قريبا من دارهم مكة
حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل
بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزي بك هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فأمليت امهلت
للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو واقع
موقعه فكذلك افعل بمن استهزي بك افمن هو قائم رقيب على كل
نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام
كما دل على هذا جعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل
أتنبئونه تخبرونه بما اي بشريك لا يعلم في الارض استفهام انكار اي
لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء
بظاهر من القول بباطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين
كفروا مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله

قاله

قال ابن عباس لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة
أشق اشد منه وما لهم من الله اي عذابه من واق مانع مثل صفة
الجنة التي وعد المتقون مبتدأ خبره محذوف اي فيما نقص عليكم تجري
من تحتها الانهار اكلها اي ما يؤكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا ينسخه
شمس لعدم نهارها تلك اي الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام
وغيره من مؤمني اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقة ما عندهم
ومن الاحزاب الذي تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من
ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل
الي ان اي بان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب
مرجعي وكذلك الانزال انزلناه اي القرآن حكما عربيا بلغة العرب يحكم
به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه
من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من الله من
زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا
واتباعا وما كان لرسول منهم ان يأتي بآية الا بإذن الله لا فهم
عبيد مدبرون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تجديده يمحو الله

منه ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها
وعنده ام الكتاب اصل الذي لا يغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل
واما فيه ادغام نون ان الشرطية فيما المزيدة نرينك بعض الذي
نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك
او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا
الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اي اهل مكة انا نأتي الارض
ننقصها ارضهم نقصها من اطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم والله
يحكم في خلقه ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس
مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا
هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به
الجنس وفي قراءة الكفار لمن عقبى الدار اي عاقبة المحمودة في الدار
الاخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول الذين كفروا لكل لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ومن عنده علم الكتاب
من مومني اليهود والنصارى سورة ابراهيم عليه السلام مكية
الا الم تر الى الذين بدلوا الاية احدى او اثنتان او اربع او خمس
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر

الله اعلم بمراده بذلك هذا الكتاب انزلناه اليك يا محمد
لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن ربهم
ويدل النور الى صراط طريق العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر
بدل او عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره الذي له
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا
على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها
اي السبيل عوجا معوجة اولئك في ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا
من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم ما امر به
فيضل الله من يشاء وهو العزيز في ملكه الحكيم
في صنعه ولقد ارسلنا موسى بايتنا التسع وقلنا له ان اخرج
قومك بني اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام
الله بنعمه ان في ذلك التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور
واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من ال فرعون كانوا يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين
ويستحيون يستبقون نساءكم كقول بعض الكهنة انه مولود يولد
في بني اسرائيل يكون بسببه ذهاب ملك فرعون وفي ذلكم

الانجا والعذاب بدلا من النعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تاذن اعلم ربكم
لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة
بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى
لقوم ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه
حميد محمود في صنعه لهم الم ياتكم استفهام تقرير ينبا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا
اي الامم ايديهم في افواههم اي اليها ليعضوا اليها من شدة الغيظ
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب موقع للريبة قالت رسلهم افي الله شك استفهام انكاري
اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات و
الارض يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زايدة فان الاسلام
يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا
عذاب الى اجل مسمى اجل الوقت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين
حجة ظاهرة على صدقكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان لنا

لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون
وعلى الله فليتوكل المؤمنون بثقوا به وما لنا الا نتوكل على الله
اي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اي لتصيرن في ملتنا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم
بعد هلاكهم ذلك النصر وابدال الارض لمن خاف مقامي اي
مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا استنصر الرسل
بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار عنيد متكبر عن طاعة من
ورايه اي امامه جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل
من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه يبتلعه مرة بعد
مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته ويأتيه
الموت اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما
هو بميت ومن وراءه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي
متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم مبتدا ويبدل منه اعمالهم
الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا

لا يقدرون عليه والمجرور خبر المبتدا لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا
عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال
الهلاك البعيد الم تر تنظر يا مخاطب استفهام تقدير ان الله خلق
السموات والارض بالحق متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد شديد وما ذلك على الله بعزيز شديد وبرزوا اي
الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله
جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا والمتبوعين انا كنا لكم تبعا
جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء
الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا اي المتبوعون لو
هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مالنا من زايدة محيص ملجاء وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر
واد خل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان
الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه غير
كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زايدة سلطان قوة وقدرة
اقهركم على متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم على اجابتكم ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي
بفتح الياء وكسرها اني كفرت بما اشركتموني باشراكم اياي مع

الله من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب
اليم مؤلم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة باذن ربهم
تحيتهم فيها من الله ومن الملئكة وفيما بينهم سلام الم تر
تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة اي
لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض و
فرعها غصنها في السماء تؤتي تعطي اكلها ثمرها حين باذن
ربها باراده نهاكذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المومن
وعمله يصعد الى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت
ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فيعلمون
فيومنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي
الحنظل اجتثت استوصلت من فوق الارض ما لها من
قرار مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا
فرع ولا بركة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هو
كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر
لما يسالهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيستجيبون
بالصواب كما في حديث الصحيحين ويضل الله الظالمين

الكفار فلا يهتدون للجواب بل لصواب بل يقولون لا ندري
كما في الحديث ويفعل الله ما يشاء ألم تر تنظر الى الذين بدلوا
نعمة الله اي شكرها كفرا بهم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم
اياهم دار البوار الهلاك جهنم يعطونها يصلونها فبئس
القرار المقر هي وجعلوا لله انداد اشباها ليضلوا بضم الياء و
فتحها عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فانه
مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فداء فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع هو يوم القيمة
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر
بالركوب والحمل بامره بان نه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين جاريين في فلكهما لا يفتران وسخر لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار لتبتغوا من فضله وآتيكم من كل ما سألتموه على حسب
مصالحكم وان تعدوا نعمة الله بعني انعامه لا تحصوها لا تطيقوا عدها
ان الانسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر
لنعمة ربه واذ كر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة امنا

اي ذا امن وقد اجابه الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان
ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني
وبني عن ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
بعبادتهم فمن تبعني على التوحيد فانه مني وهو من اهل ديني ومن عصاني
فانك غفور رحيم هذا قبل علم انه لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت
من ذريتي اي بعضها وهو اسمعيل مع امها هاجر بواد غير ذي
زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل افئدة قلوبا من الناس تهوي تميل وتحن اليهم
قال ابن عباس لو قال افيدة الناس لحنت اليه فارس والروم
والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعل
بنقل الطايف ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة قلوبا من
الناس الى انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من زايدة
شيء في الارض ولا في السماء يحتمل ان يكون من كلام تعالى او
كلام ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسمعيل
ولد وله تسع وتسعون سنة واسحق ولد وله ماية وثنتا عشرة سنة ان
ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة واجعل من ذريتي من
يقيمها واتى بمن لاعلام الله تعالى له انه منهم كفار ربنا وتقبل دعاء

المذكور رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ هذا قبل ان يتبين له عداوته لله و
قيل اسلمت امه وقدي والدي مؤمنا وولدي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
يَقُومُ الْحِسَابُ قال تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
الكافرون من اهل مكة إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ بالعذاب لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتح فلم يطرف يقنع
مُهْطِعِينَ مسرعين حال مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ رافعي رؤسهم الى السما لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ
طَرْفُهُمْ بصرهم وَأَفْئِدَتُهُمْ قلوبهم هَوَاءٌ خالية من العقل لفزعهم وانذر
خوف يا محمد النَّاسَ الكفار يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وهو يوم القيمة فَيَقُولُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا كفروا رَبَّنَا أَخِّرْنَا بان تردنا الى الدنيا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ بالتوحيد وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ فيقال لهم توبيخا أَوَلَمْ تَكُونُوا
أَقْسَمْتُمْ حلفتم مِنْ قَبْلُ في الدنيا مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ عنها الى الاخرة
وَسَكَنْتُمْ فِيهَا فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر من الامم السابقة وَتَبَيَّنَ
لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ من العقوبة فلم تتعظوا وَضَرَبْنَا بينا لَكُمُ الْأَمْثَالَ في
القرآن فلم تعتبروا وَقَدْ مَكَرُوا بالنبي مَكْرَهُمْ حيث اراد واقتله او تقيده
او اخراجه وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ اي علم او جزاء مكرهم وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ وان
اعظم لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ العني لا يعبأ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال
هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات

وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم
مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم وبنا سم على الثانية تكاد السموات
ينفطرن منه الاية وعلى الاولى ما قدري وما كان فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ
وَعْدِهِ رُسُلَهُ بالنصر إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يعجزه شيء ذُو انْتِقَامٍ ممن
عصاه اذكر يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وهو يوم القيمة
فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم
حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط
وَبَرَزُوا خرجوا من القبور لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى يا محمد تبصر
الْمُجْرِمِينَ الكافرين يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ مشدودين مع شياطينهم فِي
الْأَصْفَادِ القيود او الاغلال سَرَابِيلُهُمْ قمصهم مِنْ قَطِرَانٍ لانه ابلغ لاشتعال
النار وَتَغْشَى تعلو وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ متعلق ببرزوا اللَّهُ كُلَّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ من خير وشر إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يحاسب جميع
الخلق في قدر نصف من ايام الدنيا لحديث بذلك هَذَا القرآن بَلَاغٌ
لِلنَّاسِ اي انزل لتبليغهم وَلِيُنْذَرُوا به وَلِيَعْلَمُوا بما فيه من الحجج أَنَّمَا
هُوَ اي الله إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ بادغام التا في الاصل في الذال يتعظ
أُولُو الْأَلْبَابِ اصحاب العقول سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات آيات الكتاب الغداف والاضافة
بمعنى من وقرآن مبين مظهر للحق معالباطل عطف بزيادة صفة زيدا
بالتشديد والتخفيف ربما يود يتمنى الذين كفروا يوم القيمة اذا عاينوا
حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين وورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني
ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى تمنوا ذلك
الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يا محمد يأكلوا ويتمتعوا دنياهم
ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون
عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قرية الا
اريد اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم معدود لهلاكها ما تسبق
من زائدة امة اجلها وما يستأخرون يتأخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن في زعمه انك
لمجنون لو ما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين في قولك انك
نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل فيه حذف احدى
التاءين الملائكة الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اي حين تنزل الملائكة
بالعذاب منظرين موخرين انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر
القرآن وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول

الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب اولئك ندخله في
قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به النبي صلى الله عليه وسلم وقد خلت
سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم
وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه في الباب يعرجون
يصعدون لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل
الينا ذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر لحمل والثور
والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة
الميخ وله الحمل والعقرب والذهرة ولها الثور والميزان وعطارد
وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد و
المشتري وله القوس والحوت وله الجدي والله لو زيناها بالكواكب
للناظرين وحفظناها بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم له لكن من
استرق السمع خطفة فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يثقبه
او يخبله والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت لئلا تتحرك وانبتنا فيها من كل شيء موزون معلوم مقدر
وجعلنا لكم فيها معايش بالياس الثمار والحبوب وجعلنا لكم

من لستم له بخازنين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله
وان ما مبتدا زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلى
ماء فانزلنا من السما السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين
اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
الباقون بعد موت جميع الخلايق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي
من تقدم من الدوادم ولقد علمنا المستاخرين المتاخرين الى يوم القيمة
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم في خلقه عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان
ادم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر
من حمإ طين اسود مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه
من قبل اي قبل خلق ادم من نار السموم هي نار لا لهب لها تنفذ في المسام
واذكر اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا هو ادم من صلصال من حمإ
مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار
حيا واضافة الروح اليه تشريف لادم فقعوا له ساجدين سجود
تحية بالانحنا فسجد الملايكة كلهم اجمعون فيه تاكيد الا ابليس هو
ابو الجن كان بين الملايكة ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين
قال تعالى يا ابليس مالك ما منعك الا لزايدة تكون مع الساجدين

قال الم اكن لاسجد لابغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من
حمإ مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك
رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزا قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي باغوايك لي والباء
للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي الموحدين قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وهو ان عبادي
الموحدين ليس لك عليهم سلطان قوة الا لكن من اتبعك من الغاوين الكافرين
وان جهنم لموعدهم اجمعين اي من اتبعك منكم لها سبعة ابواب اطباق
لكل باب منها منهم جزء نصيب مقسوم اي المتقين في جنات بساتين
وعيون يجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من كل
مخوف اي مع سلام اي سلموا واد خلوا الجنة امنين من كل فزع ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين
حال ايضا اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا
يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم للمومنين العذابي هم وان عذابي للعصاة هو العذاب
الاليم المولم ونبئهم عن ضيف ابراهيم المكرمين وهم ملايكة اثنا عشر

اوعشرة اوثلثة منهم جبريل اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلٰمًا اي هذا
اللفظ قَالَ ابراهيم لما عوض عليهم الاكل فلم يأكلوا اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُوْنَ
خايفون قَالُوْا لَا تَوْجَلْ تخف اِنَّا رسل ربك نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ ذي
علم كثير بها سمحق كما ذكر في هود قَالَ اَبَشَّرْتُمُوْنِيْ بالولد عَلٰى
مع اَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ حال اي مع مسته اياي فَبِمَ فباي شيء تُبَشِّرُوْنَ
استفهام تعجب قَالُوْا بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ بالصدق فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْقٰنِطِيْنَ
الايسين قَالَ وَمَنْ اي لا يَقْنَطُ بكسر النون وفتحها مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖٓ اِلَّا الضَّالُّوْنَ
الكافرون قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ شانكم اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ قَالُوْٓا اِنَّآ اُرْسِلْنَآ اِلٰى
قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ كافرين اي قوم لوط لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ اهلاكهم اِلَّآ اٰلَ لُوْطٍ اي لوطا اِنَّا
لَمُنَجُّوْهُمْ اَجْمَعِيْنَ لايمانهم اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنَآ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين
في العذاب لكفرها فَلَمَّا جَآءَ اٰلَ لُوْطِ اي لوطا الْمُرْسَلُوْنَ قَالَ لهم اِنَّكُمْ
قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ لا اعرفكم قَالُوْا بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا كَانُوْا فِيْهِ قومك فيه
يَمْتَرُوْنَ يشكون وهو العذاب وَاَتَيْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ في قولنا
فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بقطع من الليل وَاتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ امش خلفهم وَلَا
يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ اَحَدٌ ليلا يرى عظم ما ينزل بهم وَامْضُوْا حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ
وهو الشام وَقَضَيْنَآ اوحينا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ وهو اَنَّ دَابِرَ هٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ
مُّصْبِحِيْنَ حال اي يتم استيصالهم في الصباح وَجَآءَ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ

مدين

٢١٧

مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا
وهم الملايكة يَسْتَبْشِرُوْنَ حال طمعا في فعل الفاحشة بهم قَالَ لوط اِنَّ
هٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِيْ فَلَا تَفْضَحُوْنِ في وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ بقصدكم اياهم
بفعل الفاحشة قَالُوْٓا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ عن اضيافهم قَالَ هٰٓؤُلَآءِ
بَنَاتِيْٓ اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن
قال تعالى لَعَمْرُكَ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك اِنَّهُمْ
لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ يترددون فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبريل مُشْرِقِيْنَ
وقت شروق الشمس فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا اي قراهم سَافِلَهَا باه رفعها جبريل الى
السما مقلوبة بهم الى الارض وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ طين
طبخ بالنار اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ المذكور لَاٰيٰتٍ دلالات على وحدانية الله تعالى
لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ للناظرين المعتبرين وَاِنَّهَا اي قرى قوم لوط لَبِسَبِيْلٍ
مُّقِيْمٍ طريق قريش الى الشام لم تندرس افلا يعتبر بهم اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لعبرة لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وان مخففة اي انه كان اَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ
هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب لَظٰلِمِيْنَ بتكذيبهم
شعيبا فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ باهلاكهم بشدة الحر وَاِنَّهُمَا اي قرى
قوم لوط والايكة لَبِاِمَامٍ طريق مُّبِيْنٍ واضح افلا تعتبر بهم اهل
مكة وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحٰبُ الْحِجْرِ وادي بين المدينة والشام وهم

ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في
المجيء بالتوحيد وآتيناهم آياتنا اي الناقة فكانوا عنها معرضين
لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا
يكسبون من بناء الحصون وجمع الاموال وما خلقنا السموات و
الارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية لا محالة فيجازي
كل واحد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم
اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق
العليم بكل شيء ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه
وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا
تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك اليت جانبك للمؤمنين وقل اني انا
النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين البين الانذار كما انزلنا
العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اي كتبهم
المنزلة عضين اجزاء حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد
بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال
بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسئلنهم

اجمعين سؤال توبيخ عما كانوا يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر اي
اجهر به وامضه واعرض عن المشركين هذا قبل الامر بالجهاد وانا كفيناك
المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب و
الاسود بن عبد يغوث الذين يجعلون مع الله الها آخر صفة وقيل
مبتدأ والتضمين معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون
عاقبة امرهم ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الاستهزاء والتكذيب فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين الموت سورة النحل مكية الا الاواخر عاقبتم الى آخرها مائة
وثمانية وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل اتى امر الله اي امر الساعة
واتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه
تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح اي بالوحي
امره بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مفسرة انه روا
خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون

اجهوى

خافوه خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ اى محقا تعالى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ
به من الاصنام خَلَقَ الْاِنْسَانَ من نطفة منى الى ان صيره قويا شديد
فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ منطيق شديد الخصومة مُّبِيْنٌ بيّنها في نفي البعث قائلا
من يحيي العظام وهي رميم وَالْاَنْعَامَ الابل والبقر والغنم ونصبه
بفعل يفسره خَلَقَهَا لَكُمْ في جملة الناس فِيْهَا دِفْءٌ ما تستدفئون به
من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها وَمَنَافِعُ من الدر
والنسل والركوب وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ قدم الظرف للفاصلة وَلَكُمْ
فِيْهَا جَمَالٌ زينة حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ ترد ون الى مراحها بالعشي وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ
تخرجونها الى المرعي بالغداة وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ احمالكم اِلٰى بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا
بٰلِغِيْهِ واصلين اليه الا بشق الانفس بحملها اِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها
وَزِيْنَةً مفعول له والتعليل بالتعريف النعم لا بنفي خلقها
لغير ذلك كالاكل في الخيل بحديث الصحيحين وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ
من الاشياء العجيبة العديدة وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ بيان الطريق
المستقيم وَمِنْهَا اى السبيل جَآئِرٌ حائد عن الاستقامة وَلَوْ شَآءَ هِدَايَتَكُمْ
لَهَدٰىكُمْ الى قصد السبيل اَجْمَعِيْنَ فتهتدون اليه باختياركم هُوَ
الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ تشربونه وَمِنْهُ شَجَرٌ ينبت

بسببه فِيْهِ تُسِيْمُوْنَ ترعون دوابكم يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ
وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ المذكور لَاٰيَةً دالة
على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ في صنعه فيؤمنون وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُوْمُ بالوجهين مُسَخَّرٰتٌ بالنصب حال والرفع خبر بِاَمْرِهٖ بارادته اِنَّ فِيْ
ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ يتدبرون وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا ذَرَاَ خلق لَكُمْ
فِي الْاَرْضِ من الحيوانات والنبات وغير ذلك مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ كاحمر
واخضر واصفر وغيرها كذلك اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ يتعظون
وَهُوَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ذلله لركوبه والغوص فيه لِتَاْكُلُوْا مِنْهُ لَحْمًا
طَرِيًّا هو السمك وَتَسْتَخْرِجُوْا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا هي اللؤلؤ والمرجان
وَتَرَى تبصر الْفُلْكَ السفن مَوَاخِرَ فِيْهِ تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه
مقبلة ومدبرة بريح واحدة وَلِتَبْتَغُوْا عطف على لتاكلوا تطلبوا
مِنْ فَضْلِهٖ تعالى بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ الله على ذلك وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ
رَوَاسِيَ جبالا ثوابت اَنْ لَّا تَمِيْدَ لئلا تتحرك بِكُمْ وَجَعَلَ فِيْهَا اَنْهٰرًا
كالنيل وَسُبُلًا طرقا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ الى مقاصدكم وَعَلٰمٰتٍ تستدلون
بها على الطرق كالجبال بالنهار وَبِالنَّجْمِ بمعنى النجوم هُمْ يَهْتَدُوْنَ
الى الطرق والقبلة بالليل اَفَمَنْ يَّخْلُقُ وهو الله كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ وهو

٢١٩
ثمن

الاصنام حتى تشركوها معه في العبادة لا أفلا تتذكرون هذا
فتومنون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها فضلا عن
ان تطيقوا شكرها إن الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم مع تقصيركم
وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون
بالياء والتاء يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها أموات لا روح فيهم
جمع ثان غير أحياء تاكيد وما يشعرون اي الاصنام أيان وقت يبعثون
اي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق العالم بالغيب
إلهكم المستحق للعبادة منكم إله واحد لا نظير له في ذاته ولا
في صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون عن الايمان
بها لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
بذلك إنه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل في
النضر بن الحارث وإذا قيل لهم ما الاستفهامية ذا موصولة أنزل
ربكم على محمد قالوا هو أساطير اكاذيب الأولين أضلالا
للناس ليحملوا في عاقبة الامر أوزارهم ذنوبهم كاملة لم
يكفر منها شيء يوم القيمة ومن بعض أوزار الذين يضلونهم

بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم ألا
ساء ما يزرون يحملونه هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو
نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فأتى
الله قصد بنيانهم من القواعد الاساس فاردل عليها الريح
والزلزلة فهدمتها فخر عليهم السقف من فوقهم اي وهم تحته
وأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم و
قيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم
القيمة يخزيهم بذلهم ويقول لهم الله تعالى على لسان الملئكة توبيخا
أين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المومنين فيهم في شانهم
قال اي يقول الذين أوتوا العلم معا الانبياء والمومنين إن الخزي
اليوم والسوء على الكافرين يقولونه شماتة بهم الذين تتوفاهم
الملئكة بالياء والتاء ظالمي انفسهم بالكفر فألقوا السلم انقادوا او استسلموا
عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملئكة
بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى مأوى المتكبرين
وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا قال تعالى
للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة حسنة طيبة ولدار

الآخرة الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار المتقين
هي جنات عدن اقامة مبتدأ خبره خلودها تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاؤون لك الجزاء يجزي الله المتقين الذين نعت متوفيهم
الملئكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام عليكم ويقال
لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
الكفار الا ان تاتيهم بالياء والتاء الملئكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك
العذاب او القيمة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين
من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيئات ما
عملوا اي جزاها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقال
الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب
فاشركنا وحرمنا بمشيته فهو راض به قال تعالى كذلك كما فعل
الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به فهل على الرسل
الا البلاغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم هدايتهم ولقد بعثنا في
كل امة رسولا لما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله وحده
واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فامن

ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا ايها الكفار
في الارض مكة فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك ان
تحرص يا محمد على هداهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان
الله لا يهدي بالبناء للمفعول والفاعل من يضل من يريد اضلاله
وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا بالله جهد
ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت
قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان
بفعلهما المقدر اي وعدنا ذلك وعدا وحقه حقا ولكن اكثر الناس
اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق ببعثهم المقدر لهم
الذي يختلفون فيه من امر الدين بعد بعثهم
واثابة المومنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في
انكار البعث انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده وقولنا
مبتدأ خبره ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب
عطفا على نقول والآية لتقدير القدرة على البعث والذين هاجروا
في الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا
حسنة هي المدينة ولاجر الآخرة الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون

اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم
هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون
في رزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم لا ملئكة فاسئلوا اهل الذكر العلماء بالتوراة والانجيل ان كنتم
لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديق اقرب من تصديق
المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم بالبينات متعلق بمحذوف اي
ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك القران لتبين
للناس ما نزل اليهم فيما من الحلال والحرام ولعلهم يتفكرون
في ذلك فيعتبروه افامن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي
في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكره في الانفال
ان يخسف الله بهم الارض كقارون او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا
يقدرون على ذلك او ياخذهم العذاب في تقلبهم في اسفارهم للتجارة فما
هم بمعجزين بفائتين العذاب او ياخذهم على تخوف تنقص شيئا فشيئا حتى
يهلكوا للجميع حال من الفاعل او المفعول فان ربكم لرءوف رحيم حيث
لم يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر
وجبل تتفيؤ تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اي عن

جانبيها

جانبيها اول النهار واخره سجدا لله حال اي خاضعين لما يراد منهم
وهم اي الظلال داخرون صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة اي نسمة تدب عليها اي
تخضع له بما يراد منه وغلب في الاشياء بما لا يعقل لكثرة الملئكة
خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته يخافون
اي الملئكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من ربهم
اي غالبا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين تاكيد انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية
فاياي فارهبون خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة وله
ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا
دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله تتقون
وصل الالف لحق ولام غيره بسحانه والاستفهام للانكار والتوبيخ
وما بكم من نعمة فمن الله لا ياتي بها غيره وما شرطية او موصولة
ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض فاليه تجارون ترفعون اصواتكم
بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم من النعمة فتمتعوا
باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة

ذلك ويجعلونه اي المشركون لما لا يعلمون انها لا تضر ولا تنفع وهي الاصنام
نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون
لله البنات بقولهم الملئكة بنات الله سبحانه تنزيها لما زعموا ولهم
ما يشتهون اي البنون والجملة في محل رفع او نصب بيجعل المعنى
يجعلون له البنات يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم
الابناء واذا بشر احدهم بالانثى ظل لولد له ظلّ صار وجهه مسودا
متغيرا تغير مغتم وهو كظيم يمتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى
يتوارى يختفي من القوم اي قومه من سوء ما بشر به هو فاما من
التعيير متردد في ما يفعل به أيمسكه ويتركه بالاقتل على هون هوان
وذل أم يدسه في التراب بان يئده الا ساء بئس ما يحكمون حكمهم
هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات التي هي عندهم بهذا المحل لكن الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي الكفار مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة و
هي وأد البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله المثل الاعلى
الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصي ما ترك عليها اي الارض من دابة
نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا

يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل وتصف
تقول ألسنتهم مع ذلك الكذب وهو أن لهم الحسنى عند الله اي الجنة كقوله
ولئن رجعت الى ربي ان عنده للحسنى قال تعالى لا جرم حقا ان لهم
النار وانهم مفرطون متركون فيها او مقدمون اليها وفي قراءة بكسر
الراء وتشديد الجيم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا
فزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فداوموها فكذبوا الرسل فهو
وليهم متولي امورهم اليوم اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم في الاخرة
وقيل المراد باليوم يوم القيمة على حكاية الحال الآتية اي لا ولي لهم
غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا عليك يا محمد
الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من امر الدين
وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من
السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها بيسها ان في ذلك المذكور
لآية دالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم في الانعام
لعبرة اعتبارا تسقيكم بيان لعبرة ومما في بطونه اي الانعام من للابتداء تتعلق
بنسقيكم بتوفرت نقل الكرش ودم البن خالصا لا يشوبه شيء
من الفرث والدم من طعم او لون او ريح وهو بينهما سائغا

للشاربين سهل المورد في حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا اخذ السكر سميت بالمصدر وهذا
قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس
ان في ذلك المذكور لاية دلالة على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون
واوحى ربك الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية
اتخذي من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما
يعرشون اي الناس يبنون لك من الاماكن والاكم تاوين اليها
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ان خالي سبل ربك طرقه في طلب
المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك فلا تعسر
عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل
حال من ضمير اسلكي اي منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها
شراب وهو العسل مختلف الوانه فيه شفاء للناس من الاوجاع
قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء وكلها بضميمة اني غير
اقوال وبد وخفا بنيته وقد امد به صلى الله عليه وسلم بشد به
من استطلق بطنه رواه البخاري ومسلم ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم
عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى

اردل

ارذل العمر اخسه وهو الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال
عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير خلقه
قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم
غني وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي الموالي برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم اي ما رزقناهم من الاموال و
غيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فهم اي المماليك والموالي
فيه سواء شركة المعنى ليس شركاء مماليكهم في اموالهم فكيف
يجعلون بعض مماليك الله شركاء له افبنعمة الله يجحدون يكفرون
حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا فخلق حواء
من ضلع ادم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم من الطيبات من
انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة
الله هم يكفرون بمباشراتهم ويعبدون من دون الله اي غير ما لا يملك
لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا بدل من رزقا
ولا يستطيعون يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا تضربوا لله
الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركوا فهم به والله يعلم ان لا
مثل له وانتم لا تعلمون ذلك وضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا

صفة تمييزة من الحرفا نه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه
ومن نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق
منه سرا وجهرا اي يتصرف فيه كيف يشا والاول مثل الاصنام
والثاني مثله تعالى هل يستوون اي العبيد العجزة والحر المتصرف
الحمد لله وجه بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون
اليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو
كل ثقيل على مولاه متولي امره اينما يوجهه حيثما يرسله في امر
يصرفه لا يات منه بخير بنجح وهذا مثل الكافر هل يستوي هو
اي الابكم المذكور ومن يامر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع
للناس حيث يدفع به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم
وهو الثاني المومن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام
والثاني قبله للكافر والمومن ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل
لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرون

على ذلك فتومنون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران
في جو السما اي الهوا بين السما والارض ما يمسكهن عند قبض
اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك
لايات لقوم يومنون في خلقها بحيث يمكنها الطيران فيه وامساكها
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل
يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم
واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا متاعا لبيوتكم
لبيوتكم كبسط والكسية ومتاعا تتمتعون به الى حين تبلى فيه
والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام ظلالا
جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن
وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصا
تقيكم الحر اي البرد وسرابيل تقيكم باسكم حربكم اي الطعن
والضرب فيها كالدروع والجواشن كذلك كما خلق هذه الاشيا
يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة
تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك
يا محمد البلاغ المبين الابلاغ البين وقد قبل الامر بالقتال يعرفون

نعمة الله اي يقرون بانها من عنده ثم ينكرونها باشدائهم وكثرهم
الكافرون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد لها و
عليها وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم
يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله واذا رأى
الذين ظلموا الكفر والمعاصي العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون عند ما يراوه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين
وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك
فالقوا اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا
كما في اية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون وسيكفرون بعبادتهم والقوا
الى الله يومئذ السلم اي استسلموا لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا
يفترون من ان الهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس
عن سبيل الله اي دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه
بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال بما
كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في
كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا
على هؤلاء اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء
يحتاج الناس اليه من امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى

بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يأمر بالعدل التوحيد او الانصاف
والاحسان اداء الفرايض او ان تعبد الله كانك تراه كما في
الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما به
وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا من الكفر والمعاصي والبغي
الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما به كما بدأ في الفحشاء كذلك
يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون وفيه ادغام التاء
في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود هذه اجمع
اية في القرآن للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان و
غيرهما اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ان
الله يعلم ما تفعلون فيجازيكم به ولا تكونوا كالتي نقضت افسدت
غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له وابرام انكاثا حال جمع نكث وهو ما
يحل احكامه وهي امراة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها
ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم
ايمانكم دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه اي فسادا وخديعة
بينكم بان تنقضوها ان اي لان تكون امة جماعة هي ازيد الكثر من امتها
وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك

وحالفوهم أيما يبلوكم يختبركم الله به اي بما امره من الوفا بالعهد
لينظر المطيع منكم والعاصي او تكون امة هي اربى لينظر اتفوز
ام لا وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في العهد من امر
الدنيا وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من
يشاء ولتسألن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون تجازوا عليه
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كررة تاكيد فتزل قدم اي اقدامكم عن
محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها وتذوقوا السوء العذاب بما
صددتم عن سبيل الله اي يصدكم عن الوفا بالعهد او يصد غيركم
عنه لانه يستن بكم ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه لاجله إنما عند الله من الثواب هو
خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا
ينفد يفنى وما عند الله باق دايم ولنجزين الذين صبروا
على الوفا بالعهد أجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة احسن بمعنى
حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة قيل هي حيوة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال
ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن

اي اذا اردت القراءة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان تسلط على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته والذين هم
به اي بالله تعالى مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بنسخها او
انزال اية غيرها لمصلحة العباد والله اعلم بما ينزل قالوا اي
الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم إنما انت مفتر لذاب تقوله عندك
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القراءة وفايدة النسخ قل لهم نزله
روح القدس جبريل عليه السلام من ربك بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين
امنوا بايمانهم وهدى ويبشر للمسلمين ولقد لتحقق نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر وهو فيما قصدوا في كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذي يلحدون يميلون
اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القرآن لسان وعربي مبين فصيح
وفصاحة فكيف يعلمه اعجمي إن الذين لا يؤمنون بايات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم وهو لم يفتر فكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
القرآن بقولهم هذا من قول البشر فاولئك هم الكاذبون والتاكيد
بالتكرار وان وغيرها رد لقولهم انما انت مفتر من كفر بالله
من بعد إيمانه إلا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه
مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر او الجواب لهم وعيد

شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه
بمعنى طابت به نفسه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك
الوعيد لهم بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما اعد لهم لا جرم
حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار الموبدة عليهم
ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا و
تلفظوا بالكفر وفي قراة بالبنا للفاعل اي كفروا او فتنوا
الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان ربك من
بعدها اي الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه
خبر الثانية اذكر يوم تاتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها
لا يهمها غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزا ما عملت
وهم لا يظلمون شيا وضرب الله مثلا وبدل منه قرية هي مكة
والمراد اهلها كانت امنة من الغارات لا تقاج مطمئنة لا تحتاج
الى الانتقال عنها للضيق او خوف ياتيها رزقها رغدا واسعا
من كل مكان فكفرت بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا

النبي صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول
منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب للجوع والخوف
وهم ظالمون فكلوا ايها المومنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم اي لوصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحلل الله تعالى ولم يحرمه
لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم
مولم وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
في اية اخرى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم
بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة
لذلك ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا
من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة او التوبة
لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم كان امة اماما قدوة جامعا
لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مايلا الى الدين القيم ولم يك من
المشركين شاكرا لانعم اجتباه اصطفاه وهداه الى صراط

سنعيدها وآتيناه في التفيات عن الغيبة في الدنيا حسنة هي الثناء
الحسن في كل اهل الاديان وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين
لهم الدرجات العلى ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين رد على زعم اليهود والنصارى
انهم على دينه انما جعل السبت فرض تعظيم على الذين اختلفوا فيه
على نبيهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا
لا نريده فاختاروا السبت فشدد الله تعالى عليهم فيه وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان
يثيب الطايع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا
محمد الى سبيل ربك الى دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظه
او القول الرقيق وجادلهم بالتي اي بالمجادلة التي هي احسن
كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حجته ان ربك هو اعلم اي عالم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل
الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به فقال
صلى الله عليه وسلم وقد راه لامثلن بسبعين منهم مكانك وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن الانتقام لهو اي
الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وصبر وكفر عن يمينه

رواه البزار واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اي
الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
اي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا
الكفر والمعاصي والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالنصر
والعون سورة الاسرا مكية الا وان كاد ويفتنونك الآيات
الثمان وهي مايتان وعشر ايات او احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان منزه الذي اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا
نصب على الظرف والاسرا سير الليل وفايدة ذكر الاشارة
بتنكيره الى تقليل مدته من المسجد الحرام اي مكة الى المسجد الاقصى
بيت المقدس سمي بذلك لبعده من الذي باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من آياتنا
عجايب قدرتنا انه هو السميع البصير اي العالم باقوال النبي صلى الله عليه
وسلم وافعاله وانعم عليه بالاسرا المشتمل على اجتماعه بالانبياء
وعروجه الى السما ورويه عجايب الملكوت ومناجاته تعالى ليله
فانه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فسار بي حتى
اتيت بيت المقدس وربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها

الانبيا ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اصبت الفطرة
قال ثم عرج بي الى السما الدنيا فاستفتح جبريل قيل له من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا
انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك

قال

قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل
ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام واذا
هو مسنند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشاها من امر الله تعالى ما
غشاها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها
من حسنها قال فاوحى الله تعالى الي ما اوحى وفرض علي
في كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيت الى موسى عليه
السلام فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم
وليلة قال ارجع الى ربك قال فاسالته التخفيف فان امتك لا تطيق
ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي

ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الي
موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل ارجع بين
ربي وبين موسى وحيط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات
في كل يوم وليلة بكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت
حتى انتهيت الي موسى عليه السلام فاخبرته قال ارجع الي ربك فاسأله
التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الي ربي
حتى استحييت منه رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروي الحاكم في
المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ربي عز وجل قال تعالى وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
اي التورية وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي
وَكِيلًا يفوضون اليه امورهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا
فان زايدة والقول مضمر ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ في السفينة
إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله وَقَضَيْنَا اوحينا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ التورية لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ارض الشام

بالمعاصي

بالمعاصي مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا تتبغون بغيا عظيما فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهُمَا اولي مرتي الفساد بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
اصحاب قوة في الحرب وبطش فَجَاسُوا تردوا والطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ
وسط داركم ليقتلوكم ويسبوكم وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا وقد افسدتم
الاولي بقتل زكريا عليه السلام فبعث الله عليهم جالوت وجنوده
فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ
الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ بعد مائة سنة بقتل جالوت وَأَمْدَدْنَاكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا عشيرة وقلنا إِنْ أَحْسَنْتُمْ بالطاعة
أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لان ثوابه لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ بالفساد فلها اساتكم فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ بعثناهم لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ بحزنكم بالقتل والسبي حزنا يظهر
في وجوهكم وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ بيت المقدس فيخربوه كَمَا دَخَلُوهُ وخربوه
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا يهلكوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا اهلاكا وقد افسدوا ثانيا
بقتل يحيى عليه السلام فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا
وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ
يَرْحَمَكُمْ بعد المرة الثانية ان تبتم وَإِنْ عُدْتُمْ الى الفساد عُدْنَا الى العقوبة
وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة
ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا

حبسا وسجنا انّ هذا القرآن يهدي للّتي اي للطريقة الّتي هي اقوم
اعدل واصوب ويبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا ويخبر انّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا
اعددنا لهم عذابا اليما هو ما هو النار ويدع الانسان بالشرّ على
نفسه واهله اذا ضجر دعاءه اي كدعائه بالخير وكان الانسان للمعنى
عجولا بالدعاء على نفسه واهله اذا ضجر وعدم النظر في عاقبته
وجعلنا اللّيل والنّهار آيتين الّتين على قدرتنا نمحونا آية
اللّيل اي طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان و
جعلنا آية النّهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا
من ربّكم بالكسب ولتعلموا بها عدد السّنين والحساب للاوقات وكلّ
شيء يحتاج اليه فصّلناه تفصيلا يستناه تبيينا وكلّ انسان الزمناه
كلازمة عمله بحيث في عنقه خصّ بالذكر لانّ اللّزوم فيه اشدّ وقال
مجاهد ما من مولود يولد الّا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقيّ
او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا في عمله يلقيه منشورا
صفة لكتابا ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
محاسبا من اهتدى فانّما يهتدي لنفسه لانّ ثواب اهتدائه له
ومن ضلّ فانّما يضلّ عليها لانّ اثمه عليها ولا تزر نفس وازرة

اثمة اي كما تحمل وزر نفس اخرى وما كنّا معذّبين احدا حتّى
نبعث رسولا يبيّن له ما يجب عليه واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها متنعّميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان
رسلنا ففسقوا فيها خرجوا عن امرنا فحقّ عليها القول
بالعذاب فدمّرناها تدميرا اي اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها
وكم اي كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربّك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما بسواطنها وظواهرها وبه يتعلّق
بذنوب من كان يريد بعمله العاجلة اي الدنيا عجّلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد بدل التعجيل له بدل ما له باعادة الجارّ ثمّ جعلنا له
الآخرة جهنّم يصلاها يدخلها مذموما ملوما مدحورا مطرودا من
الرحمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللّائق بها
وهو مؤمن حال فاولئك كان سعيهم مشكورا اي مقبولا مثابا
عليه كلّا من الفريقين نمدّ نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلق
بنمدّ عطاء ربّك في الدنيا وما كان عطاء ربّك في الآخرة محظورا ممنوعا
من احد انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض في الدرّ والجاه
وللآخرة اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي الاعتناء
بها وبعدها لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا

لا تاصد لك وقضى امر ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه وان تحسنوا
بالوالدين احسانا بان تبروهما اما يبلغن عندك الكبر احدهما
فاعل او كلاهما وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من الف فلا
تقل لهما اف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى
تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا لينا
واخفض لهما جناح الذل الله لهما جانبك الذليل من الرحمة
اي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حيث ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم من اضمار البر والعقوق ان تكونوا صالحين
طايعين لله تعالى فانه كان للاوابين الراجعين الى طاعته غفورا
لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا
وآت اعط ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق في غير طاعة الله تعالى ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان الشيطان
لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن
عنهم اي المذكورين من ذوي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها اي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم
منه فقل لهم قولا ميسورا ولينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند

مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها
عن الانفاق كل الامساك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد
ملوما تلام راجع للاول محسورا منقطعا لا شيء عندك عند راجع
للثاني ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق
لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم
فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالواد خشية
مخافة املاق فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما
كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تاتوه انه كان فاحشة
قبيحا وساء بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه
سلطانا تسلطا على القاتل فلا يسرف فيتجاوز الحد في القتل
بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به ان كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله تعالى او الناس ان العهد
كان مسئولا عنه واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم الميزان السوي ذلك خير لكم واحسن تاويلا مالا ولا
تقف تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد القلب

كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه ما ذا فعل به ولا تمش في
الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض
تثقبها حتى تبلغ اخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى
انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك المذكور كان
سيئة عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك
من الحكمة الموعظة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا مطرودا اعاد رحمه الله تعالى افاصفيكم اخلصكم
يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا بنات لنفسه
بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا في
هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد ليذكروا يتعظوا
وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه اي الله
الهة كما تقولون اذا لابتغوا اطلبوا الى ذي العرش اي الله سبيلا
طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من
الشركاء علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن
فيهن وان ما من شيء من المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده اي يقول
سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم
انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت

القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا اي ساترا لك عنهم فلا يدونك نزل فيمن اراد الفتك
به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
من ان يفهموا القرآن اي فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا
يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفورا عن سماعه نحن اعلم بما يستمعون به اي بسببه من الهزء اذ يستمعون
اليك قراءتك واذ هم نجوى يتناجون بينهم اي يحدثون اذ بدل
من اذ قبله يقول الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا
مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك
الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا
يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث أإذا كنا عظاما
ورفاتا حطاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة او
حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم عندكم قبول الحياة فضلا
عن العظام والرفات فلابد لهم من ايجاد الروح فيكم فسيقولون
من يعيدنا الى الحياة قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا
لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون
يحركون اليك رؤوسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث

قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان ما لبثتم الا قليلا ولا تقل لعبادي
يقولوا الكلمة التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب

C20

ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدوا الا ابليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا

فضلته علي بالامر بالسجود وانا خير منه خلقتني من نار لئن
اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن لاستاصلن ذريته بالاغواء الا قليلا
منهم بمن عصمته قال تعالى اذهب منتظرا الى وقت النفخة الاولى
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاءكم جزاء موفورا وافرا كاملا
واستفزز استخف واستزل من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء
والمزامير وكل داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك و
هم الركاب والمشاة في المعاصي وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا
والغصب والاولاد من الزنا وعدهم ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم
الشيطان بذلك الا غرورا باطلا ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان
تسلط وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لكم منك ربكم الذي يزجي
لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة انه كان
بكم رحيما اي تسخيرها لكم واذا مسكم الضر الشدة في البحر ضل غاب
عنكم من تدعون عبدون من الالهة فلا تدعون الا اياه تعالى فانكم تدعونه
وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم
الى البر اعرضتم عن التوحيد وكان الانسان كفورا جحودا للنعم
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي الارض كقارون او نرسل
عليكم حاصبا اي ريحا ترميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا

منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم
قاصفا من الريح اي ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فلكم
فتغرقكم بما كفرتم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا اي
تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعلم والنطق
واعتدال الخلق وغير ذلك ومن طهارتهم بعد الموت وحملناهم في
البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا من بعض ما او على
بابها وشمل الملكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده
اذ هم افضل من البشر غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذكر يوم
ندعو كل اناس بامامهم بنبيهم فيقال يا امة فلان الا كتاب اعمالكم
فيقال يا صاحب الخير ويا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي
كتابه بيمينه وهم السعداء واولوا البصائر في الدنيا فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا قدر
قشر النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق فهو في
الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقداة الكتاب واضل سبيلا
ابعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه
وسلم ان يحرم وادهم والحوا عليه وان مخففة كان قاربوا

ليفتنونك يستزلونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره
وان الوفعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد
بالعصمة لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة
احتيالهم عليك ولحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم
يركن ولا قارب اذا لو كنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة و
ضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به غيرك في الدنيا والاخرة
ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما قال له صلى الله عليه
وسلم اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وان مخففة كادوا ليستفزونك من الارض
ارض المدينة ليخرجوك منها وان الواخرجوك لا يلبثون خلفك
فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي
كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا
اقم الصلاة لدلوك الشمس اي لزوال وقيل لغروبها الى غسق الليل اي
اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشا وقرآن الفجر صلوة
الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهد ملئكة الليل وملئكة
النهار وقيل فيه فتهجد فصل به بالقران نافلة لك فريضة زايدة
لك دون امتك او فضيلة على الصلوة المفروضات عسى ان يبعثك

ربك في الاخرة مقاما محمودا تحمد فيه الاولون والاخرون
وهو مقام الشفاعة في فصل القضا وتنزل لما امره صلى الله
عليه وسلم بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق اي
ادخلا مرضيا لا اري فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق
اي اخراجا لا التفات بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قوة تنصرني بها على اعدائك وقل عند دخولك مكة
جا الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول
البيت ثلثمايته وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده وتقول
ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من البيان القرآن ما
هو شفا من الضلالة ورحمة للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين
الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر
ونا بجانبه ثني عطفه متبخترا واذا مسه الشر الفقر والشدة
كان يؤسا قنوطا من رحمة الله تعالى قل كل منا ومنكم يعمل
على شاكلته طريقته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيب
ويسالونك اي اليهود عن الروح الذي يحيي به البدن قل لهم الروح
من امر ربي اي علم لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة

الي علمه تعالي ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي
القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
تتوكل علينا في رد شيء منه الا لكن ابقيناه رحمة من ربك ان فضله
كان لبني عليك عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك
من الفضايل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن في الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا معينا نزل رد القولهم لو نشا لقلنا مثل هذا ولقد
صرفنا بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل صفة لمحمد وفي اي
مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا فابى اكثر الناس اي اهل مكة الا كفورا
جحود الحق وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا عينا ينبع منه الماء او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا قطعا او تاتي بالله والملئكة قبيلا مقابلة وعيانا فتراهم
او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى تصعد في السماء ولن
نؤمن لرقيك لو رقيت نفسك حتى تنزل علينا كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل
لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت الا بشرا رسولا كسايد الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولم يكونوا يأتون بايته الا باذن الله وما منع الناس

ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اي قولهم منكرين ابعث الله
بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الارض بدل من البشر
ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا افلا
نرسل الى قوم رسولا الا من جنسهم لتمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه كان بعباده خبيرا
بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة
ماشين مأويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا تلهبا
واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا منكرين للبعث
ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها قادر على
ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل لهم اجلا للموت
والبعث لا ريب فيه فابى الظالمون اي الكفور احجود الحق قل لهم لو انتم
تملكون خزاين رحمة ربي من الرزق والمطر اذا لامسكتم لبخلتم
خشية الانفاق حرف نفادها بالانفاق فتفتقروا وكان الانسان
قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات وهي
اليد والعصى والطوفان والجراد والطوفان والجراد والقمل و

الضفادع والدم والطمس ونقص من الاموال والانفس والثمرات
فاسأل يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال تقديد للمشركين على تصديقك
او قلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي اذ جاءهم فقال له فرعون اني
لأظنك يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت
لقد علمت ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض بصائر
عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء وانى لأظنك يا فرعون مثبورا
هالكا او مصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه
من الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة اي القيامة جئنا
بكم لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق اشتمل عليه
نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من امن
بالجنة ونذيرا من كفر بالنار وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا
في عشرين سنة او ثلث لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة
ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل للكفار مكة
آمنوا به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل
نزوله وهم مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة

كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لمفعولا
ويخرون للاذقان يبكون عطف بزيادة صفة ويزيدهم القرآن
خشوعا تواضعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا
رحمن فقالوا انهينا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر معه
فنزل قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي سموه بايتها وناده
بان يقولوا يا الله يا رحمن أيا شرطية ما زائدة اي اي هذين
تدعوا فهو حسن دال على هذا فله اي المسمى بهما الاسماء الحسنى
وهذان منها فاخبر بهما كما في حديث ان لله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود المجيد الوكيل القوي المتين الولي
الحميد المحيي الباعث الشهيد الحق المبدئ المعيد
المحيي المميت الحي القيوم القادر الواجد الماجد الواحد

ص
٧٨٤٨٧

الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر
الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنعم المنتقم
العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط
الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي
قال تعالى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ بقراءتك فيها فيسمعك المشركون
فيسبوك ويسبوا القرآن ومن انزله وَلَا تُخَافِتْ بِهَا لتسمع
اصحابك وَابْتَغِ قصد بَيْنَ ذَٰلِكَ الجهر والمخافة سَبِيلًا طريقا وسطا
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ولم يكن له شريك في الملك
الالوهية وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ ينصره مِّنَ اجل الذل اي لم يذل فيحتاج
الى ناصر وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا اي عظمه تعظيما تاما عن اتخاذ
الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته و
تفرده في صفاته لا الهم غيره جلا وعلا روى الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه في مسنده عن معاذ الجهني رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

٢٤٣

تفسير الجلالين

المحلي و السيوطي